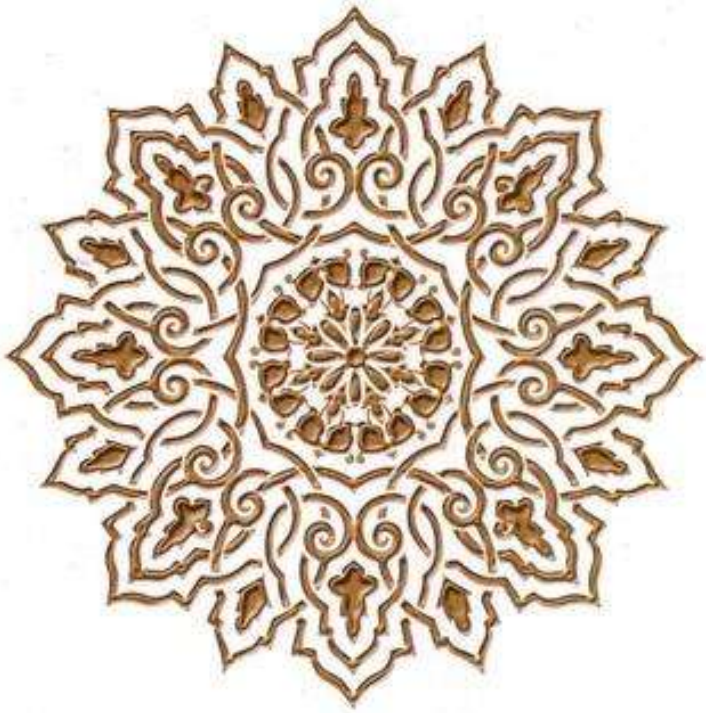
خير جليس



جمع واعداد

د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود

خير جليس

جمع وإعداد

د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود

ⓒ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز

خير جليس ./ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود.-

الرياض، ١٤٢٨هـ

٣٥٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٥ - ٦٥٩ - ٥٨ - ٩٩٦٠-٩٧٨

١- الأدعية والأوراد ٢- الوعظ والإرشاد أ- العنوان

ديوي ٢١٢,٩٢ ١٤٢٨/٦٩٦٧

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٦٩٦٧

ردمك: ٥ - ٦٥٩ - ٥٨ - ٩٩٦٠-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ

لمراسلة المعد

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

ص.ب : ٩٠٠٠٠٠ الرمز البريدي ١١٦٩٢

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

وبه نستعين

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف:٤٣]

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨]

آمين

أعزُّ مكانٍ في الدُّنا سَرجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

أبو الطيب المتنبي

ربنا ولك الحمد

اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا، وهديتنا وعلمتنا، وأنقذتنا، وفرَّجت عنا.

لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة.

كَبَتَّ عدوَّنا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فُرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا.

فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً.

لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت، أو شاهد أو غائب.

لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[1].

---

(١) قال الشيخ الإمام ابن القيم – رحمه الله – في كتابه النفيس: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص ١٦٣: كان الحسن البصري – رحمه الله – إذا ابتدأ حديثه يقول: الحمد لله ربنا ... فذكره.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

قال رسول الله ﷺ :

(إنَّما مَثَلُ الجَليسِ الصالحِ والجليسِ السُّوءِ كحامِلِ المِسْكِ ونَافِخِ الكيرِ، فحاملُ المسك إمَّا أن يُحذيَك، وإما أن تَبتاعَ منه، وإما أن تجدَ منه رِيحاً طيبةً، ونافخُ الكيرِ إما أن يحرقَ ثيابَك، وإما أن تجدَ منه ريحاً خبيثة).

رواه البخاري ومسلم.

اللهم اجعل هذا الكتاب جليساً صالحاً لمن يقرؤه، ومصدرَ هدايةٍ، وطريقاً إلى الخير والبرِّ والإصلاح، ووسيلة لاستشعار برد الإيمان والأمن والطمأنينة في النفوس التي تنشد الحق والفضيلة.

الإهداء

إلى أولي الألباب الذاكريـن.

وإلى أصحاب الغفلة الراقدين.

إلى من أرادوا أن يكون الله معهم عندما تتحرك شفاههم بذكره.

أهدي هذا الكتاب بما يحتويه من خيري الدنيا والآخرة.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات مسبغ النعم، ودافع النقم الذي خلق الروح وحرك بها لحم ودم. وأشكره جل وعلا الذي وفقني وهداني لمثل هذا العمل الذي أبتغي به وجه الله تعالى في الحياة وبعد الممات بإذن الله تعالى.

والصلاة والسلام الأتمان على من بعثه الله بشيراً ونذيراً ورحمة للعالمين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين الذي قال عليه أفضل الصلاة والسلام [**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**] رواه مسلم.

إلا أنني سمعت أحد طلبة العلم رحمه الله تعالى يقول [إن العلم الذي ينتفع به هو من أرجاها وأثبتها إذا بارك الله به] بدون نقص في الإثنتين الأخرتين إذا توافرت وبارك الله بها كذلك.

وها أنا ذا أحتسب بحول الله وقوته هذا الجهد البسيط وما سواه من علم ينتفع به عند الله من الأعمال التي تنفع صاحبها عندما لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كما إنني أعلم أننا في عصر كثُرت فيه موجبات الفتن وتعمقت فيه غربة المؤمنين وتكالبت فيه الملهيات والبدائل عن القراءة والإطلاع على أمهات الكتب والإستزادة من العلم الذي تختزنه بطون المجلدات وكتب الدين والعلم الشرعي والتاريخ والسير وغيرها من غذاء الفكر وزاد العقل وسلاح الحكماء بعد توفيق الله جل وعلا وبركته وإنعامه على من يشاء من عباده.

إلا أنني أرى من وجهة نظر (شخصية) أن العلم الشرعي كمدخل للعلوم الأخرى أستطيع أن أشبهه بالسيف وقبضته وحدَّه (سلته) فالعلم بصفة عامة كحد السيف وسلَّته (حاد وقوي وشطير) إلا أن العلم الشرعي والفقه في الدين هو قبضه

ذلك السيف ونصابه الذي نستطيع أن نمسك به ونقاتل به فهل يمكن أن نستخدم السيف بدون قبضته ونصابه ؟؟ ربما ولكن لن يمضي ذلك السيف ويؤدي دوره على أكمل وجه ما لم يكن له قبضة قويه ونصاب متمكن فذلك هو العلم الشرعي الذي لمست من خلال تجارب واقعية وعملية مع كثير من العلماء والأطباء والمفكرين عرب وغير عرب كيف أثر على سعة أفقهم واستدلالهم بآيات القرآن وإعجازه وهدي رسول الله ﷺ ببراعة منقطعة النظير وعبقرية فذّة جمعت خيري الدنيا والآخرة بدون إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تكامل على نظرائهم الآخرين من العلماء في مجالات علمية نافعة أخرى.

كما إنني لاحظت ذلك على نفسي عن تجربة عملية وواقعية فيما أدركه من علم بسيط جداً ولا يذكر إلا إنني عندما أقوم بتأصيله شرعياً وأستشهد بالكتاب والسنة عن إيمان وقناعه كيف تطمئن إليه النفس وترتقي إلى القبول والإرتياح النفسي والمصداقية لدى ذوي الألباب.

ومن هنا حاولت قدر استطاعتي وجهدي وإمكانياتي (من قليل الوقت) لندرته أن أجمع محتويات هذا الكتاب الذي لازلت لست راضياً عن اكتمال محتوياته ولكنها مساهمةً علمية متواضعة جداً لإمتاع القاريء وإفادته دينياً ودنيوياً وفي نفس الوقت أتمنى أن يكون فعلاً هذا المؤلف اسماً على مسمى وله من إسمه نصيب ليكون خير جليس للقاريء العزيز.

ختاماً كتبت ما كتبت فإن كان صواباً فمن الله وإن كان فيه نقص أو خطأ فمن نفسي والشيطان وأسأل ربي جل وعلا أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علّمنا وأن يحبس الصواب بين بصري وبصيرتي وبصركم وبصيرتكم والمسلمين أجمعين ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ويدخلنا في واسع رحمته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز

١٤٢٩/٨/١٥هـ - الرياض

الخير

الخير: اسم جامع للكثير من الخصال والفضائل والمحامد والبشارات للمؤمنين ،ومما ورد في معني الخير :

الخير في اللغة: نقيض الشر، وهو اسم تفضيل على غير قياس.

(لسان العرب،٤: ٢٥٧، والمعجم الوسيط، ١:٢٦٤) .

أما في القرآن الكريم فقد تكرر ورود كلمة خير (١٧٤) مرةً، ومن معاني هذا اللفظ كما فسره علماء التفسير: الوحي والطاعة والصلة والمال وبيان شامل للقليل والكثير من الخير، والظفر والغنيمة، والأفضل في التخيير في الأخلاق والسجايا، والحث على الفعل، ومن معاني الخير أيضًا: الصلاح بسماع الحق ، والاتفاق والرجوع إلى ما يأمر به الشرع، وأعمال البر، والصلاح والتقى والإيمان والإخلاص، والنعمة والصحة والغنى وصحة النفس في الدنيا وحسن العقبى، وصلة الرحم ومكارم الأخلاق، والأمانة والقدرة على الكسب، ومن معاني الخير الطعام.

(تفسير القرآن العظيم لابن كثير،وتفسير الجلالين للإمامين :السيوطي والمحلي)

لكي نتمعن في قول رسول الله ﷺ:كما ورد عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يقول: قال رسول الله ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، والله المعطي، وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون».**

(رواه البخاري ومسلم وأحمد ومالك والترمذي).

وأهمية الفقه بالدين وتعلمه، والحرص على الانتفاع بعلوم القرآن الكريم ومعانيه وإعجازه، وكذلك السنة النبوية الشريفة وما روي عن الرسول ﷺ في جميع مناحي الحياة. ثم بعد ذلك التفقه في الدين بما يختص بالتدين، وأهمية الوسطية، وعدم الإفراط، أو التفريط في التشدد أكثر مما ينبغي، والغلو أو الإهمال، وشراء الدنيا بالآخرة، والابتعاد عن مقومات الدين الحنيف من صلاة وصوم وذكر.

ومما ورد في الدعاء من الحديث النبوي الشريف، قول رسول الله ﷺ:

(**اللهم** إني أسألك من الخير كله: عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله: عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم.

اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك و نبيك.

اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً.

(رواه ابن ماجه ٢/ ١٢٦٤، وأحمد ٦/ ١٣٤، ولفظ الزيادة الثانية له، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي ١/ ٥٢١، ولفظ الزيادة الأولى له، وصحيح ابن ماجه ٢/ ٣٢٧).

جوانب عجيبة من إعجاز القرآن الكريم يكشفها أستاذ رياضيات كندي كان من أنشط الدعاة إلى المسيحية قبل إسلامه

كان هناك أستاذ للرياضيات بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن اسمه جاري ميلر.. كندي الأصل، ولد في عائلة مسيحية، وكان ناشطاً في العمل التبشيري المسيحي، ولاحقاً اكتشف العديد من التضاربات في التوراة.

في عام ١٩٧٨، حدث لقراءة توقّع القرآن بأنه أيضاً، يحتوي خليطاً من الحقيقة والبطلان. إلى أن تفاجأ، فالقرآن لم يحتوِ أي بطلان، ولا أي تناقض.

اعتنق جاري ميلير الإسلام.

وبعد أن منَّ الله عليه بالإسلام وقف يخطب في الناس قائلاً:

«أيها المسلمون، لو أدركتم فضل ما عندكم على ما عند غيركم لحمدتم الله أن أنبتكم من أصلاب مسلمة، ورباكم في محاضن المسلمين، وأنشأكم على هذا الدين العظيم، إن معنى النبوة .. معنى الألوهية .. معنى الوحي.. الرسالة .. البعث .. الحساب ..كل تلك المعاني .. عندكم وعند غيركم فرق ما بين السماء والأرض».

ثم يضيف قائلاً: «لقد جذبني لهذا الدين وضوح العقيدة، ذلك الوضوح الذي لا أجده في عقيدة سواه».

هذا واحد من أكبر الدعاة للنصرانية يعلن إسلامه،ويتحول إلى واحد من أكبر الدعاة للإسلام في كندا،كان من المبشرين الناشطين جداً في الدعوة إلى النصرانية، وأيضاً هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس...(Bible).

* هذا الرجل يحب الرياضيات بشكل كبير.... لذلك يحب المنطق، والتسلسل المنطقي للأمور...

* في أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته للمسلمين للدين النصراني .... كان يتوقع أن يجد القرآن كتاباً قديماً مكتوباً منذ (١٤) قرناً، يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك ..... لكنه ذهل مما وجده فيه ... بل اكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم...

كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد ﷺ، مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها، أو وفاة بناته وأولاده ... لكنه لم يجد شيئاً من ذلك ... بل الذي جعله في حيرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم، وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد مثيلاً له في كتب النصارى، ولا في أناجيلهم !!. ولم يجد سورة باسم عائشة، أو فاطمة رضي الله عنهن.

وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذكر بالاسم (٢٥) مرة في القرآن، في حين أن النبي محمداً ﷺ لم يذكر إلا (٤) مرات فقط، فزادت حيرة الرجل.

* أخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذاً عليه ... ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة، ألا وهي الآية رقم ٨٢ في سورة النساء:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

يقول الدكتور ميلر عن هذه الآية: ((من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر هو مبدأ إيجاد الأخطاء، أو تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها ...(Falsfication test).

والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه، فلم يجدوا ولن يجدوا)).

يقول أيضاً عن هذه الآية: ((لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتاباً، ثم يقول: هذا الكتاب خال من الأخطاء، ولكن القرآن على العكس تماماً، يقول لك: لا يوجد أخطاء، بل ويتحدّاك أن تجد فيه أخطاء، ولن تجد)).

* من الآيات التي وقف الدكتور ميلر عندها طويلاً الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

يقول : «إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام ١٩٧٧، وكان عن نظرية الانفجار الكبير، وهي تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سموات وكواكب، فالرتق هو الشيء المتماسك، في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك، فسبحان الله».

* **يقول الدكتور ميلر:** «الآن نأتي إلى الشيء المذهل في أمر النبي

محمد ﷺ، والادعاء بأن الشياطين هي التي تعينه، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢]

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل:٩٨]

أرأيتم؟؟ هل هذه طريقة الشيطان في كتابة أي كتاب؟؟

* يؤلف كتابه ثم يقول قبل أن تقرأ هذا الكتاب يجب عليك أن تتعوذ مني؟؟

إن هذه الآيات من الأمور الإعجازية في هذا الكتاب المعجز! وفيها رد منطقي لكل من قال بهذه الشبهة.

* ومن القصص التي بهرت الدكتور ميلر، ويعتبرها من المعجزات هي قصة النبي ﷺ مع أبي لهب...

يقول الدكتور ميلر:

((إن هذا الرجل - أبو لهب - كان يكره الإسلام كرهاً شديداً لدرجة أنه كان يتبع محمداً ﷺ أينما ذهب ليقلل من قيمة ما يقوله إذا رآه يتكلم إلى أناس غرباء فإنه ينتظر حتى ينتهي من كلامه ليذهب إليهم ثم يسألهم ماذا قال لكم محمد؟ لو قال لكم أبيض فهو أسود، ولو قال لكم ليل فهو نهار، والمقصد أنه يخالف أي شيء يقوله الرسول الكريم ﷺ، ويشكك الناس فيه)).

وقبل ١٠ سنوات من وفاة أبي لهب نزلت سورة في القرآن اسمها (سورة المسد)، هذه السورة تقرر أن أبا لهب سوف يذهب إلى النار، أي بمعنى آخر: إن أبا لهب لن يدخل الإسلام.

وخلال عشر سنوات كاملة كل ما كان على أبي لهب أن يفعله هو أن يأتي أمام الناس ويقول: ((محمد يقول إني لن أسلم وسوف أدخل النار، ولكني أعلن الآن أنى أريد أن أدخل في الإسلام وأصبح مسلماً!!، الآن ما رأيكم: هل محمد صادق فيما يقول أم لا؟ هل الوحي الذي يأتيه وحي إلهي؟)).

لكن أبا لهب لم يفعل ذلك تماماً رغم أن كل أفعاله كانت هي مخالفة الرسول ﷺ، لكنه لم يخالفه في هذا الأمر. يعني القصة كأنها تقول إن النبي ﷺ يقول لأبي لهب: أنت تكرهني وتريد أن تنهيني، حسناً لديك الفرصة أن تنقض كلامي!

لكنه لم يفعل خلال عشر سنوات كاملة!! لم يسلم، ولم يتظاهر حتى بالإسلام!!

عشر سنوات كانت لديه الفرصة أن يهدم الإسلام بدقيقة واحدة! ولكن لأن هذا الكلام ليس كلام محمد ﷺ، ولكنه وحي ممن يعلم الغيب، ويعلم أن أبا لهب لن يسلم.

كيف لمحمد ﷺ أن يعلم أن أبا لهب سوف يثبت ما في السورة إن لم

يكن هذا وحياً من الله؟؟

كيف يكون واثقاً خلال عشر سنوات كاملة أن ما لديه حق لو لم يكن يعلم أنه وحي من الله؟؟

لكي يضع شخص هذا التحدي الخطير، ليس له إلا معنى واحداً، هذا وحي من الله.

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ [المسد: ١ - ٥]

*** يقول الدكتور ميلر عن آية بهرته لإعجازها الغيبي:**

من المعجزات الغيبية القرآنية هو التحدي للمستقبل بأشياء لا يمكن أن يتنبأ بها الإنسان، وهي خاضعة لنفس الاختبار السابق، ألا وهو Falsfication test أو مبدأ إيجاد الأخطاء حتى تتبين صحة الشيء المراد اختباره، وهنا سوف نرى ماذا قال القرآن عن علاقة المسلمين مع اليهود والنصارى.

القرآن يقول إن اليهود هم أشد الناس عداوة للمسلمين، وهذا مستمر إلى وقتنا الحاضر، فأشد الناس عداوة للمسلمين هم اليهود.

ويكمل الدكتور ميلر:

إن هذا يعتبر تحدياً عظيماً، ذلك أن اليهود لديهم الفرصة لهدم الإسلام بأمر بسيط، ألا وهو أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبة لبضع سنين، ويقولون عندها: ها نحن نعاملكم معاملة طيبة، والقرآن يقول إننا

اشد الناس عداوة لكم، إذن القرآن خطأ! ولكن هذا لم يحدث خلال ١٤٠٠ سنة!! ولن يحدث لأن هذا الكلام نزل من الذي يعلم الغيب، وليس من إنسان.

ويكمل الدكتور ميلر:

هل رأيتم أن الآية التي تتكلم عن عداوة اليهود للمسلمين تعتبر تحدياً للعقول!!

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [المائدة: ٨٢ - ٨٣]

وعموماً هذه الآية تنطبق على الدكتور ميلر حيث إنه من النصارى الذي عندما علم الحق آمن، ودخل الإسلام، وأصبح داعية له...

* يكمل الدكتور ميلر عن أسلوب فريد في القرآن أذهله لإعجازه:

بدون أدنى شك يوجد في القرآن توجه فريد ومذهل لا يوجد في أي كتاب آخر، وذلك أن القرآن يعطيك معلومات معينة، ويقول لك: لم تكن تعلمها من قبل، مثل:

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤]

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢]

يكْمل الدكتور ميلر:

لا يوجد كتاب - مما يسمى بالكتب الدينية المقدسة - يتكلم بهذا الأسلوب، كل الكتب الأخرى عبارة عن مجموعة من المعلومات التي تخبرك من أين أتت هذه المعلومات، على سبل المثال الكتاب المقدس (الإنجيل المحرف) عندما يناقش قصص القدماء فهو يقول لك: الملك فلان عاش هنا، وهذا القائد قاتل هنا معركة معينة وشخص آخر كان له عدد كذا من الأبناء، وأسماءهم فلان وفلان ...إلخ

وهذا الكتاب (الإنجيل المحرف) دائماً يخبرك إذا كنت تريد المزيد من المعلومات يمكنك أن تقرأ الكتاب الفلاني، أو الكتاب الفلاني؛ لأن هذه المعلومات أتت منه.

يكمل الدكتور جاري ميلر:

بعكس القرآن الذي يمدّ القارئ بالمعلومة، ثم يقول لك: هذه معلومة جديدة!! بل يطلب منك أن تتأكد منها إن كنت متردداً في صحة القرآن بطريقة لا يمكن أن تكون من عقل بشر !! والمذهل في الأمر هو أن أهل مكة في ذلك الوقت - أي وقت نزول هذه الآيات - ومرة بعد مرة كانوا يسمعونها ويسمعون التحدي بأن هذه معلومات جديدة لم يكن يعلمها محمد ﷺ، ولا قومه،، بالرغم من ذلك لم يقولوا: هذا ليس جديداً، بل نحن نعرفه، أبداً لم يحدث أن قالوا مثل ذلك، ولم يقولوا: نحن نعلم من أين جاء محمد بهذه المعلومات، أيضاً لم يحدث مثل هذا، ولكن الذي حدث أن أحداً لم يجرؤ على تكذيبه، أو الرد عليه؛ لأنها فعلاً معلومات

جديدة كلياً !!! وليست من عقل بشر، ولكنها من الله الذي يعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل.

وقد تكون هذه الكتابة هي تلخيص لمحاضرة سويجارت التي مع الشيخ أحمد ديدات بعنوان: الإسلام والمسيحية.

د. جمال بدوي

من فضائل المدينة المنورة

إن مدينة الرسول الكريم ﷺ طيبةَ الطيِّبة، مهبط الوحي، ومُتنزّل جبريل الأمين على الرسول الكريم ﷺ، وهي مأرِزُ الإيمان، وملتقى المهاجرين والأنصار، وموطن الذين تبوَّؤوا الدار والإيمان، وهي العاصمة الأولى للمسلمين، فيها عُقدت ألويةُ الجهاد في سبيل الله، فانطلقت كتائبُ الحق لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومنها شعَّ النور، فأشرقت الأرض بنور الهداية، وهي دارُ هجرة المصطفى ﷺ، إليها هاجر، وفيها عاش آخر حياته ﷺ، وبها مات، وفيها قُبر، ومنها يُبعث، وقبره أول القبور انشقاقاً عن صاحبه، ولا يُقطع بمكان قبر أحد من الأنبياء سوى مكان قبره ﷺ.

وهذه المدينة المباركة شرَّفها الله وفضَّلها، وجعلها خير البقاع بعد مكة، ويدل لتفضيل مكة على المدينة قولُ الرسول الكريم ﷺ لَمَّا أخرجه الكفار منها واتَّجه إلى المدينة مهاجراً، مخاطباً مكة: (والله إنَّكِ لخَيرُ أرضِ الله، وأحبُّ أرضِ الله إلى الله، ولولا أنِّي أُخرجتُ منكِ ما خرجتُ). رواه الترمذي، وابن ماجه، وهو حديثٌ صحيحٌ.

ومن فضائل هذه المدينة المباركة: أنَّ الله تعالى جعلها حَرَماً آمناً كما جعل مكَّةَ حَرَماً آمناً، وقد جاء عن النبي الكريم ﷺ أنه قال: «**إن إبراهيمَ حرَّم مكَّةَ، وإنِّي حَرَّمتُ المدينةَ**». [رواه مسلم].

والمقصود من هذا التحريم المضاف إلى محمَّدٍ ﷺ، وإلى إبراهيم ﷺ هو إظهارُ التحريم، وإلاَّ فإنَّ التحريمَ من الله ﷻ وهو الذي جعل هذا حَرَماً، وجعلَ هذا حرَماً.

وقال ﷺ: (**إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْ الْـمَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا**). رواه مسلم.

وقد جاء عن النبي الكريم ﷺ في بيان حدود حرم المدينة أنَّ الحرم ما بين اللابتين، أو ما بين الحرَّتَيْن، أو ما بين الجبلين، أو ما بين عَيْرٍ إلى ثورٍ، ولا تنافيَ ولا اضطراب بين هذه الألفاظ؛ فإن الأصغر داخلٌ في الأكبر، فما بين اللابتين حرمٌ، وما بين الحرَّتين حرَمٌ، وما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ حَرَمٌ، وإذا اشتبه الأمرُ في شيء - يُحْتَمَلُ أن يكون من الحرَم، ويُحتَمَلُ أن يكون من غيرِه - فإنَّ هذا أمثلُ ما يُقال فيه: إنَّه من الأمورِ المشتبهات، والأمورُ المشتبهات بيَّن النبيُّ الكريمُ - عليه الصلاة والسلام - الطريقةَ التي تُسْلَك فيها، وهي أن يُحتاط فيها، كما قال ﷺ في حديث النعمان بن بشير ﷺ المتفق على صحته: (**فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْـحَرَامِ**).

ثم إنَّ من الفضائل التي جاءت في شأن هذه المدينة المباركة: أن النبي ﷺ سمَّاها (طَيْبة)، و(طابة)، قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الْـمَدِينَةَ طَابَةَ**». وهذا اللَّفظان مُشتقّان من الطيب، ويدلاّن على الطيب، فهما لفظان طيِّبان، أُطلِقا على بُقْعةٍ طيِّبة.

ومن فضائلها: أنَّ الإيمانَ يأرزُ إليها، كما قال ﷺ: «إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا». رواه البخاري ومسلم.

ومن فضائلها: ما جاء عنه - عليه الصلاة والسلام - أنَّه وصفها بأنها قريةٌ تأكلُ القرى، قال ﷺ: (أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى - يعني: أُمِرَ بالهجرةِ إلى هذه القرية التي تأكل القرى - يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ). رواه البخاري ومسلم.

ومن فضائلها: أنَّ النبيَّ ﷺ حثَّ على الصبر على لأوَائِها وجَهْدِها، وقال: (الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ). قال ذلك في حقِّ الذين فكَّروا في الانتقال من المدينة إلى الأماكن التي فيها الرَّخاء، وسَعَةُ الرِّزق، وكثرة المال، فالنبيُّ ﷺ قال: (الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لاَ يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلاَّ أَبْدَلَ اللهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَلاَ يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رواه مسلم.

ومن فضائلها: أنه - عليه الصلاة والسلام - بيَّن عِظَمَ شأنها، وخطورة الإحداث فيها عندما بيَّن حرمتها، قال: (الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً). رواه البخاري ومسلم.

ومن فضائلها: ما جاء عن النبي ﷺ من الدُّعاءِ لها بالبَرَكَة، ومن

ذلك قوله ﷺ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا). رواه مسلم.

ومن فضائلها: أنها لا يدخُلُها الطَّاعونُ ولا الدّجّالُ، قال ﷺ: (عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ).رواه البخاري ومسلم.

* من آداب سُكنَى المدينة:

أولاً: أن يُحبَّ المسلمُ هذه المدينةَ لفضلها، ولِمَحبَّة النبيِّ ﷺ إيَّاها.

روى البخاري في (صحيحه) عن أنس ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا.

ثانياً: أن يحرِصَ المسلمُ على أن يكون في هذه المدينة مستقيماً على أمر الله، ملتزِماً بطاعةِ الله وطاعةِ رسولِهِ ﷺ، شديدَ الحذرِ من أن يقعَ في البِدَعِ والمعاصي، فإنَّ الحسناتِ في هذه المدينة لها شأنٌ عظيمٌ، والبدعَ والمعاصي فيها ذاتُ خطرٍ كبيرٍ، فإنَّ من يعصي الله في الحرَمِ ذنبُه أعظمُ وأشدُّ ممَّن يعصيه في غير الحرَمِ، والسَّيِّئات لا تُضاعَف فيه بكمِّيّاتها ولكنَّها تضخُم وتعظم بفعلها في الحرم.

ثالثاً: أن يَحرِص المسلمُ في هذه المدينة على أن يكون له نصيب كبيرٌ من تجارةِ الآخرةِ التي تكون الأرباحُ فيها أضعافاً مُضاعَفةً، وذلك بأن

يُصلِّي ما أمكنه من الصلوات في مسجد الرسول ﷺ ليُحَصِّلَ الأجر العظيمَ الموعودَ به في قوله: ﷺ: (صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْـمَسْجِدَ الْـحَرَامَ). رواه البخاري ومسلم.

رابعاً: أن يكون المسلمُ في هذه المدينة المباركة قُدوةً حسنةً في الخير؛ لأنه يُقيمُ في بلدٍ شعَّ منه النورُ، وانطلقَ منه الهُداةُ المصلِحونَ إلى أنحاء المعمورة، فيجِد من يَفِدُ إلى هذه المدينة في ساكنيها القدوةَ الحسنةَ، والاتِّصافَ بالصفات الكريمة، والأخلاقِ العظيمة، فيعود إلى بلده مُتأثِّراً مستفيداً لِما شاهده من الخيْر والمحافظةِ على طاعةِ الله وطاعةِ رسولِهِ ﷺ. وكما أن الوافدَ إلى هذه المدينة يستفيدُ خيراً وصلاحاً بِمُشاهدةِ القُدوة الحسنة في هذا البلد المبارك، فإنَّ الأمر يكون بالعكس عندما يُشاهِدُ في المدينة مَنْ هو على خلافِ ذلك، فبدلاً من أن يكون مستفيداً حامداً سيكونُ مُتضرِّراً ذامًّاً.

خامساً: أن يتذكَّرَ المسلم - وهو في هذه المدينة - أنه في أرضٍ طيِّبةٍ هي مهبط الوحي، ومأرِزُ الإيمان، ومَدْرَجُ الرسول الكريم ^ وصحبه الكرام من المهاجرين والأنصار، درَجُوا على هذه الأرض، وتحرَّكوا فيها على خيرٍ واستقامةٍ والتزامٍ بالحقِّ والهدى، فيحذر أن يتحرَّك عليها تحرُّكاً يُخالف تحرُّكَهم بأن يكون تحرُّكُه فيها على وجهٍ يُسخِطُ اللهَ ﷻ، ويعود عليه بالمضرَّة والعاقبة الوخيمة في الدنيا والآخرة.

سادساً: أن يحذرَ من وفَّقهُ الله لسُكنى المدينة أن يحدث فيها حَدَثاً،

أو يؤْوي مُحدثاً، فيتعرَّضَ للَّعنِ؛ لأنه ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: (الْـمَدِينَةُ حَرَمٌ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالْـمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ وَلاَ صَرْفٌ).

رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ وهو في الصحيحين من حديث علي ﷺ.

سابعاً: أن لا يتعرَّضَ في المدينة لقطعِ شَجَرٍ أو اصطيادِ صيدٍ؛ لما ورَدَ من الأحاديث عن الرسول ﷺ كقوله ﷺ: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وإِنِّي حَرَّمْتُ الْـمَدِينَةِ مَا بَيْنَ لاَبَتِيها، لا يُقْطَعُ عِضَاهُهَا، وَلا يُصَادُ صَيْدُهَا).

رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وروى مسلمُ أيضاً من حديث سَعد بن أبي وقَّاصٍ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: (إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْ الْـمَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا).

وفي الصحيحين عن عاصم بن سليمان الأحول قال: قُلْتُ لِأَنَس: أَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْـمَدِينَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ مَا بَيْنَ كَذَا إِلَى كَذَا لَا يُقْطَعُ شَجَرُهَا، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْـمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

وفي الصحيحين عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنه كان يقول: لو رأيتُ الظِّباء بالمدينة ترتعُ ما دَعَرتها. قال رسول الله ﷺ: (ما بين لابتيها حرام).

والمرادُ بالشجر الذي يَحْرُمُ قطعُه هو الذي أنبته الله ﷻ، أمَّا ما زرعه النَّاسُ وغرسوه فإنَّ لهم قطعه.

ثامناً: أن يصبرَ المسلمُ على ما يحصُلُ له فيها من ضيقِ عيشٍ أو بلاءٍ أو لأواءٍ لقوله ﷺ من حديث أبي هريرة ﷺ: **(لاَ يَصْبِرُ عَلَى لأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا)**. رواه مسلم.

وفي صحيح مسلم أيضاً أن أَبا سَعِيدٍ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ جَاءَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ لَيَالِيَ الْحَرَّةِ فَاسْتَشَارَهُ فِي الْجَلَاءِ مِنْ الْمَدِينَةِ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنْ لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَى جَهْدِ الْمَدِينَةِ وَلأْوَائِهَا، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ لاَ آمُرُكَ بِذَلِكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(لاَ يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لأْوَائِهَا فَيَمُوتَ إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا)**.

تاسعاً: أن يحذَرَ إيذاءَ أهلِها، فإنَّ إيذاء المسلمين في كلِّ مكانٍ حرامٌ، ولكنَّه في البلد المقدَّس أشدُّ وأعظمُ، فقد روى البخاريُّ في صحيحه عن سَعْدِ بن أبي وقاصٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(لاَ يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلاَ انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ)**.

وروى مسلمٌ في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: **(مَنْ أَرَادَ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلْدَةِ بِسُوءٍ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ)**.

عاشراً: ألا يغترَّ ساكنُ المدينة بكونه مِنْ سكَّانها، فيقول: أنا من سكان المدينة، فأنا على خيرٍ! فإنَّ مجرَّدَ السُّكْنَى إذا لم يكن معها عملٌ صالحٌ واستقامةٌ على طاعةِ الله ورسولِهِ ﷺ، وبعْدٌ عن الذنوبِ

والمعاصي لا يُفيدُهُ شيئاً، بل يعودُ عليه بالضَّرَرِ.

وفي موطّأ الإمام مالك أن سَلْمَانَ الفارسيَّ ﷺ قال: (إِنَّ الأَرْضَ لاَ تُقَدِّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الْإِنْسَانَ عَمَلُهُ). وسنده فيه انقطاع، لكن معناه صحيح، وهو خبرٌ مطابق للواقع، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات: ١٣]، ومِنَ المعلومِ أنَّ المدينةَ في مُختَلف العصور فيها الأخيار وفيها الأشرار، فالأخيارُ تنفعُهم أعمالُهم، والأشرارُ لم تُقَدِّسهم المدينةُ، ولم ترفع من شأنهم، وهذا كالنَّسَب، فمُجَرَّد كون الإنسان نسيباً بدون عملٍ صالحٍ فإنَّ ذلك لا ينفعُه عند الله؛ لقوله ﷺ: (وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)، رواه مسلمٌ في صحيحه، فمن أخَّره عملُه عن دخول الجَنَّةِ لم يكن نسبُه هو الذي يُسرِعُ به إليها.

حادي عشر: أن يستَشْعِرَ المسلمُ وهو في هذه المدينة أنَّه في بلدٍ شَعَّ منه النُّور وانتشرَ منه العلمُ النافعُ إلى أنحاء المعمورة، فيحرِص على تحصيل العلم الشرعي الذي يسيرُ به إلى الله على بصيرةٍ ويدعو غيرَه إليه على بصيرةٍ، لا سيما إذا كان طلبُ العلم في مسجد رسول الله ﷺ؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا يَتَعَلَّمُ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمُهُ كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ دَخَلَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَالنَّاظِرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ)**.رواه أحمد وابن ماجه وغيرُهما، وله شاهدٌ عند الطبراني من حديث سهل بن سعدٍ ﷺ.

وكما أن لسُكنى المدينة آداباً، فإن لزيارتها آداباً، وعلى زائر المدينة مراعاةُ آداب سُكنى المدينة التي تقدَّم جملةٌ منها. وينبغي أن يُعلم أنَّ المشروع في حقِّ مَن أراد القدومَ إلى المدينة أن يَقْصِدَ بسفرهِ إليها زيارة مسجد الرسول ﷺ، وشدِّ الرَّحل إليه؛ لقوله ﷺ: (لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الْـحَرَام، ومَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى).

رواه البخاري ومسلم.

من هو البخيل؟

عن الحسين بن علي عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ».

رواه الإمام أحمد، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، والترمذي.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاةً تنحلّ بها العقد، وتنفرج بها الكُرب، وتُقضى بها الحاجات.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، عدد ما ذكره الذاكرون، وعدد ما اتصلت عين بنظر،وأذن بخبر.

فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

١- امتثال أمر الله ﷻ.

٢- موافقته سبحانه في الصلاة عليه ﷺ، وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف.

٣- موافقة الملائكة فيها.

٤- حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة واحدة.

٥- أنه يرفع له عشر درجات.

٦- أنه يكتب له عشر حسنات.

٧- أنه يمحى عنه عشر سيئات.

٨- أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، فهي تصعد الدعاء إلى عند رب العالمين، وكان موقوفاً بين السماء والأرض قبلها.

٩- أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة أو أفردها.

١٠- أنها سبب لغفران الذنوب كما تقدم.

١١- أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.

١٢- أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة.

١٣- أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة.

١٤- أنها سبب لقضاء الحوائج.

١٥- أنها سبب لصلاة الله على المصلي، وصلاة ملائكته عليه.

١٦- أنها زكاة للمصلي، وطهارة له.

١٧- أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته، ذكره الحافظ أبو موسى في كتابه، وذكر فيه حديثاً.

١٨- أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة، ذكره أبو موسى، وذكر فيه حديثاً.

١٩- أنها سبب لرد النبي ﷺ السلام على المصلي والمسلم عليه.

٢٠- أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه.

٢١- أنها سبب لطيب المجلس، وأن لا يعود حسرةً على أهله يوم القيامة.

٢٢- أنها سبب لنفي الفقر.

٢٣- أنها تنفي عن العبد صفة البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ.

٢٤- نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف إذا تركها عند ذكره ﷺ.

٢٥- أنها ترمي صاحبها على طريق الجنة، وتخطئ بتاركها عن طريقها.

٢٦- أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر في الله ورسوله ويحمد ويثنى عليه فيه، ويصلّى على رسوله ﷺ.

٢٧- أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدأ بحمد الله والصلاة على رسوله.

٢٨- أنها سبب لوفور نور العبد على الصراط.

٢٩- أنه يخرج بها العبد عن الجفاء.

٣٠- أنها سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.

٣١- أنها سبب لكثرة الأزواج في الجنة.

٣٢- أنها نور، وتنصر على الأعداء، وتطهر القلب من النفاق والصدأ.

٣٣- أنها توجب محبة الناس، ورؤية النبي ﷺ في المنام.

٣٤- أن الله ﷻ وكل ملكا يقول لمن صلى على النبي ﷺ: وأنت صلى الله عليك.

٣٥- أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره و أهله.

٣٦- أنها سبب لنيل رحمة الله، لأن الرحمة أحد معاني الصلاة، كما ذكره

طائفة من العلماء.

٣٧- أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ، حيث إن دوام الذكر سبب لدوام المحبة.

٣٨- أنها سبب لهداية العبد، وحياة قلبه.

٣٩- أنها سبب لعرض اسم المصلي عليه ﷺ.

٤٠- أنها سبب لثبوت القدم عند الصراط، والجواز عليه.

٤١- أنها أداء لأقل القليل من حقه، وشكر له على نعمته التي أنعم الله بها علينا.

٤٢- أنها متضمنة لذكر الله وشكره.

٤٣- تمنع العطش يوم القيامة.

٤٤- تمنع من النفاق.

الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ

أخرج الترمذي عن أُبيّ بن كعب ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ فقال: (ما شئتَ)، قلت: الربع؟ قال: (ما شئتَ، فإن زدت فهو خير لك)، قلت: النصف؟ قال: (ما شئتَ، فإن زدت فهو خير لك)، قلت: فالثلثين؟ قال: (ما شئت فإن زدت فهو خير لك)، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: (إذاً تُكفى همَّك، ويُكفَّر لك ذنبك).

المفاضلة بين الجهاد والعبادة

قال ابن المبارك يخاطب الفضيل بن عياض:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمتَ أنك بالعبادة تلعبُ

من كان يخضب جيده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضبُ

أو كان يُتْعِبُ خيله في باطلٍ ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعبُ

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رَهَجُ السنابك والغبار الأطيبُ

ولقد أتانا من مقال نبينا ... قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يكذبُ

لا يستوي وغبار خيل الله في ... أنف امرئٍ ودخان نار تلهبُ

هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذبُ

حكمة جامعة

ما أجمل هذه الحكمة الجامعة لخيري الدارين، وفي معناها توازن رائع في التمتع بالدنيا، والاستعداد للآخرة في أي لحظة:

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً

واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً

(اللهم اجعلني في عيني صغيراً، وفي عيون الناس كبيراً)

الفصل الأول

في رياض القرآن الكريم

آيات من القرآن في فضل الذكر

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾[الأحزاب:٤١].

قال ابن سعدي - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية:

((يأمر تعالى المؤمنين بذكره ذكراً كثيراً؛ من تهليل وتحميد وتسبيح وتكبير، وغير ذلك من كل قول وعمل فيه قربة إلى الله، وأقل ذلك أن يلازم الإنسان أوراد الصباح والمساء وأدبار الصلوات الخمس، وعند العوارض والأسباب. وينبغي مداومة ذلك في جميع الأوقات على جميع الأحوال، فإن ذلك عبادة يسبق بها العامل، وهو مستريح وواع إلى محبة الله ومعرفته، وعون على الخير وكف اللسان عن الكلام القبيح.

(تيسير الكريم الرحمن/ ٦٦٧)

وقال ابن كثير - رحمه الله - :

((يقول تعالى آمراً لعباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم تعالى المنعم عليهم بأنواع النعم، وأصناف المنن، لما لهم في ذلك من جزيل الثواب، وجميل المكاسب. عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾: إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها أجلاً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً بما تركه، فقال: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ [النساء:١٠٣] بالليل والنهار

في الـــبر والبحر، في السفر والحضر، والغنى والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: دعاء سمعته من رسول الله ﷺ لا أدعه: **(اللهم اجعلني أعظّم شكرك، وأتبع نصيحتك، وأكثر ذكرك، وأحفظ وصيتك)** (رواه الترمذي وقال: غريب).

(تفسير القرآن العظيم/ ١٥٠٦ بتصرف).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٩١].

قال ابن كثير - رحمه الله - :

((أي لا يقطعـــون ذكـــره في جمـــيع أحوالهم بسرائرهم وضمائرهم وألسنتهم، (**يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**) أي يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة على عظمة الخالق، وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته.

قال الشـــيخ أبو سليمان الداراني: إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله عليَّ فيه نعمة، أو لي فيه عبرة.

وكان سفيان يتمثل بهذا البيت:

إذا المـــرء كانـــت لـــه فكـــرة ففـــي كـــل شـــيء لـــه عـــبرة

وعن عيسى عليه السلام أنه قال: طوبى لمن كان قيله تذكراً، وصمته تفكراً، ونظره عبراً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه.

يا من خلق الخلق بالحق والعدل، يا من هو منزهٌ عن النقائص والعيب والعبث، قِنَا من عذاب النار بحولك وقوتك، وقيِّضْنا لأعمال ترضى بها عنا، ووفقنا لعمل صالح تهدينا به إلى جنات النعيم، وتُجيرنا به من عذابك الأليم)).

(تفسير القرآن العظيم/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ بتصرف)

ويقول ابن سعدي - رحمه الله - :

((وصف الله أُولي الألباب بأنهم يذكرون الله في جميع أحوالهم: ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ وهذا يشمل جميع أنواع الذكر بالقول والعمل، وأنهم ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ليستدلوا بها على المقصود منها، ودلَّ هذا على أن التفكر عبادةٌ من صفات أولياء الله العارفين، فإذا تفكروا بها عرفوا أن الله لم يخلقها عبثاً، فنزّهوه عن كل ما لا يليق بجلاله، وسألوه أن يعصمهم عن السيئات وأن يوفقهم للأعمال الصالحات)).

(تيسير الكريم الرحمن/ ١٦١ بتصرف).

عظمة نور الله

قال تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزُّمَر:٦٩].

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: ((أي أضاءت الأرض يوم القيامة إذا تجلى الحق تبارك وتعالى للخلائق لفصل القضاء)) (تفسير القرآن العظيم/ ١٦٢٩).

وقال ابن سعدي - رحمه الله -: ((عُلِمَ من هذا أن الأنوار الموجودة تذهب يوم القيامة وتضمحل، وهو كذلك، فإن الله أخبر أن الشمس تُكوَّر، والقمر يُخسف، والنجوم تندثر، ويكون الناس في ظلمة، فتشرق عند ذلك الأرض بنور ربها؛ عندما يتجلى وينزل للفصل بينهم، وذلك اليوم يجعل الله للخلق قوة، وينشئهم نشأة يقوون على أن لا يحرقهم نوره، ويتمكنون أيضاً من رؤيته، وإلا فنوره تعالى عظيم، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)). (تيسير الكريم الرحمن/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠).

قال أبو جعفر المنصور يوماً:

ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على بابي أعف منهم، قيل: يا أمير المؤمنين: مَنْ هم؟

قال: هم أركان المُلك، لا يصلح المُلك إلا بهم، كما أن السرير لا يصلح إلا بأربع قوائم، إن نقصت قائمة واحدة وَهَى، أما أحدهم فقاضٍ لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر: صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث: صاحب خراج يستقصي لي ولا يظلم الرعية، فإني غني عن ظلمها،

ثم عَضَّ على إصبعه السبابة (ثلاث مرات) يقول في كل مرة: آه، آه، آه، فقيل من هو الرابع يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة.

(تهذيب كتاب لطف التدبير للإسكافي، ص ٤٣).

دعاء ورجاء

دعاء المُقِرِّ بضعفه،

الواثق من قوة مولاه،

المتوكل على الباري،

ومن توكل على الباري كفاه.

« اللهم إني أبرأ إليك من حولي وقوتي، وألجأ إلى حولك وقوتك؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ».

«اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم والمؤخر، لا إله إلا أنت ».

«اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ».

«اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب ».

قال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْت خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي).

(رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وهو في الأدب المفرد) .

من محكم التنزيل
صورة معبرة عن حال أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:٤٣].

هذه حال المؤمنين بعد أن يخلصهم الله من المظالم ويأذن لهم في دخول الجنة.

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فاقتص لهم بمظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذبوا ونُقوا، أُذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفسي بيده إن أحدهم بمنزله في الجنة أدلُّ منه بمسكنه كان في الدنيا».

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦].

((اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ،

وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ،وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)).

عظمة الخالق ومداد كلماته
من أقوى وأجزل أمثال القرآن الكريم وبلاغته

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان:٢٧].

الله أكبر، الله أكبر، انظر أخي القارئ إلى جزالة وقوة هذا المثل في كتاب الله العزيز الحكيم، وكيف ضرب الله هذا المثل بعدد الأشجار على وجه الأرض لو صارت أقلاماً، والبحور تمدها بالمداد، ما نفدت كلمات رب العزة والجلال، فسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم عدد خلقه، ورضاء نفسه، ومداد كلماته، وزنة عرشه.

((اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْت، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّك تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ،... سبحانك رَبَّنا تَبَارَكْت رَبَّنَا وَتَعَالَيْت)).

دروس في الخيرة وأدلتها

وما يختاره الله تعالى ويقدره، كما ورد في سورة الكهف من قصة موسى والخضر عليهما السلام.:

وفي هذه الدروس عبر وآداب تلزم طالب العلم، كالصبر والتأدب في الخطاب، والتسليم بقضاء الله، والرضا بما يختاره للمؤمن، كما ورد في كتب التفسير.

الدرس الأول:

قال الله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾[الكهف:٧١].

الدرس الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾[الكهف:٧٤].

الدرس الثالث:

قال الله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف:٧٧].

الأدلة:

الدليل على الدرس الأول:

قال الله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ

أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف:٧٩].

الدليل على الدرس الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ [الكهف:٨٠].

الدليل على الدرس الثالث:

﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف:٨٢].

ومن هنا يتأكد حكمة العزيز الحكيم في الربط بين تفسير ومعاني آيات القرآن الكريم من خلال ما نقرؤه في هذه الآية من سورة البقرة ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦].

((اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)).

((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَئِي وَعَمْدِي، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاقِ، فَإِنَّهُ لا يَهْدِي لِصَالِحِهَا، وَلا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلا أَنْتَ)).

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ)).

((لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله، لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)).

من آيات الله

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم:٢٠].

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١].

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ [الروم:٢٢].

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم:٢٣].

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم:٢٤].

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم:٢٥].

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم:٤٦].

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا

لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت:٣٧].

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [فصلت:٣٩].

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى:٢٩].

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الشورى:٣٢-٣٣].

فوائد

باب معرفة ما في السماء والنجوم والأزمان والرياح:

* السماء: كلُّ ما علاك فأظلَّك، ومنه قيل لسقف البيت: سماء، وللسحاب: سماء، قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ [ق: ٩]، يريد من السحاب.

* الفَلك: مدار النجوم الذي يضمها، قال الله ﷻ: ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠]، سمَّاه فَلكاً لاستدارته، ومنه قيل: فَلكَةُ المِغْزَل.

* وبُرُوج السماء: واحدها بُرْج، وأصل البروج الحصون والقصور.

* والأزمنة أربعة أزمنة: الرَّبيع، وهو عند الناس الخَريف، سمَّته العرب ربيعاً لأن أول المطر يكون فيه، وسمَّاه النَّاس خريفاً؛ لأن الثمار

تُخْرَف فيه، ثمَّ الشتاء ودخوله عند حلول الشَّمس برأس الجدي،والصيف عند حلول الشَّمس برأس الحَمَل، وهو عند النَّاس الربيع.
(أدب الكاتب لابن قتيبة ١/ ٤٤، ٤٥).

دوام الحال من المحال!

عندما نزلت آية: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٠] على رسول الله ﷺ، سكت جميع الصحابة، وتكلم علي بن أبي طالب ﷺ فقال: «دوامُ الحال من المحال، فالدنيا إذا حلَّتْ أوْحلت، وإذا كستْ أوْكست، وإذا أقبلتْ أدبرتْ، وكَم من ملِكٍ بانت له علامات، فلما علا ماتْ».

ثنائيات

- الأصْفَرَان: الذهب والزعفران.
- المَلَوَان: اللَيلُ والنهارُ.
- العُمَرَان: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.
- الأصغران: القلب واللسان.
- الخافِقَان: المشرق والمغرب.
- الأسْوَدَان: التمر والماء.

آيات الله والتفكر فيها

ثلاثة مواقع في القرآن الكريم: يتجلى فيها إعجاز القرآن الكريم، في تعدد الآيات مع التوافق في أسباب النزول، ومناسبة الآية الكريمة في ذكرها.

١- قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ [طه:١٢٨] **(أفلم يهد)** يتبين **(لهم)** لكفار مكة **(كم)** خبرية مفعول **(أهلكنا)** أي كثيراً إهلاكنا (قبلهم من القرون) أي الأمم الماضية لتكذيب الرسل **(يمشون)** حال من ضمير لهم **(في مساكنهم)** في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه **(إن في ذلك لآيات)** لعبرا **(لأولي النهى)** لذوي العقول.

٢- **وقال تعالى:** ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ [السجدة:٢٦] **(أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم)** أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً **(من القرون يمشون)** الأمم بكفرهم **(في)** حال من ضمير لهم **(مساكنهم إن)** في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا **(في ذلك لآيات أفلا)** دلالات على قدرتنا **(يسمعون)** سماع تدبر واتعاظ.

نتفكر كيف أننا في هذه الحياة نسير في بيوت آبائنا وأجدادنا، والأجيال التي مضت قبلنا، ونعتبر ونعلم أنها لن تدوم لأحد، ونأخذ العبرة من ذلك في أعمالنا وحياتنا الخاصة والعامة.

تصنيف الإسلام والإيمان، والفرق بينهما في القرآن

قال الله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحُجرات:١٤]، وقال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الحُجرات:١٧].

نزلت هذه الآية في نفر من بني أسد، أمر الله الرسول أن يقول لهم:(لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)، أي: انقَدْنا ظاهراً، (ولما) لم (يدخل الإيمان في قلوبكم) إلى الآن، لكنه يتوقع منكم، (وإن تطيعوا الله ورسوله) بالإيمان وغيره.

ومعناها المنطبق على الواقع في هذا الزمن - والله أعلم -: أن الكثيرين يستثقلون أداء واجبات الإسلام عليهم، والالتزام بالدين، ولكن لا يعلمون فضل الله عليهم بالهداية للإسلام، وكيف أنهم ولدوا لأبوين مسلمين، ونشؤوا في حِمَى نعمة الإسلام. وهنا يظهر الفرق بين مفهومي الإيمان والإسلام، فهما مطلوبان من المسلم، ولكن الإيمان عن طريق الرشد والهداية، واتباع سبيل المؤمنين الواضح المستقيم في طاعة الله ومتابعة رسوله ﷺ، ففيهما النجاة في الدنيا بنبذ الفرقة والخلاف، وفي الآخرة بالفوز بالجنة.

فائدة

الفرق بين البرِّ والصدقة: أنك تصدق على الفقير لسدّ حاجته، وتبّر ذا الحقّ لاجتلاب مودّته، ومن ثَمَّ قيل: برُّ الوالدين.ويجوز أن يقال: البِرُّ هو النفع الجليل ومنه البر تعنيه محلاً له منفعة، ويجوز أن يقال: البِرُّ سَعة النفع، ومنه فيه البر: الشفقة.

(من كتاب الفروق لأبي هلال العسكري، ص ١٦٤).

لطف الله وعنايته

اللطيف الخبير الحنَّان يقول لنبيه:

﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٧- ٤٨].

(واصبر لحكم ربك) بإمهالهم، ولا يضيق صدرك، ﷺ أي: بمرأى منا نراك ونحفظك، (وسبِّح) متلبساً بالتسبيح (بحمد ربك)، أي: قل سبحان الله وبحمده، (حين تقوم) أي: من منامك أو من مجلسك، وهذا الهدي والعناية والرعاية لنبي الله ﷺ، الذي غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه ومَا تأخَّر، فما الحال بالنسبة لنا معشر المسلمين العاديين؟ أليس نحن الذين في حاجة إلى الذكر الدائم والتسبيح والحمد، الذي يجعلنا بمنة الله وكرمه مشمولين بعناية الله ورعايته وهداه، نكون في عين الله التي لا تنام؟

إلهي

إلهـــيْ لـــستُ للفـــردوسِ أهـــلاً ولا أقـــوَى علـــى نـــارِ الجَحِـــيْمِ
فهَـــبْ لـــي توبـــةً واغفِـــرْ ذنـــوبي فإنـــك غـــافرُ الـــذنبِ العظـــيمِ

من دعاء سيدنا أيوب عليه السلام

كان عليه السلام كلما أصابته مصيبة يقول: ((اللهم أنتَ أخذتَ، وأنتَ أعطيتَ، مهما تبقى نفسي أحمدك على حسن بلائك)).

أمانٌ لكل خائف

وحفظٌ من كل سلطان جائر

((حسبنا الله ونعم الوكيل))

قال الله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣].

نزلت هذه الآية في المسلمين الصامدين الصابرين الصادقين الذين أثخنتهم الجراح في غزوة أحد، وجاءهم الخبر بأن قريشاً بعد انصرافها قررت الكر والعودة للقضاء المبرم عليهم، فتحصنوا بالتوكل على الله والاستعداد لملاقاة المشركين.

(قال لهم الناس) أي: نعيم بن مسعود الأشجعي: (إن الناس) أبا سفيان وأصحابه، (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم، (فاخشوهم) ولا تأتوهم، (فزادهم) ذلك القول (إيماناً) تصديقاً بالله ويقيناً، (وقالوا حسبنا الله) كافينا أمرهم، (ونعم الوكيل) المفوض إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر، وكان معهم تجارات، فباعوا وربحوا، وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه، فلم يأتوا.

ونجد الآن الكثير من الأحقاد والحسد وأمراض القلوب، وما أمرنا الله به في كتابه شفاء وكفاء لكل ذلك.

فهل عندما يجمع لنا الناس نتذكر هذه الآية؟

وأين الذين يتحصنون هذه الأيام بالإيمان الصادق وبقوة ومنعة:

((حسبنا الله ونعم الوكيل))؟.

من أدعية الصباح

((اللهم أعني على ديني بدنياي، وعلى آخرتي بالتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته، يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة، اغفر ما لا يضرك، وهب لي ما لا ينقصك... آمين)).

((يا إلهي أسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، وأسألك العافية من كل بلية، وأسألك الشكر على العافية، وأسألك الغنى عن الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... آمين)).

خير الزاد التقوى

وقف الإمام علي بن أبي طالب ﷺ على المقابر ثم قال: اعتبروا يا أهلَ الديار، نطق بالخرابِ فِناؤها، وشُيّد بالتراب بناؤها، فمحلّها مُقْتَرِب، وساكِنُها مُغْتَرِب، لا يتزاوَرُون تزاورَ الإخوان، ولا يتواصلون تواصل الجيران، قد طحنهم بكَلْكَلِه البِلَى، وأكلَتهم الجَنادل والثرَى. ثم قال: يا أهل العز والثروة، إن الأزواج بعدكم قد نُكحت، والأموال قد قُسمت، والدور قد سُكنت، فهذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما والله لو أذن لهم الله لقالوا: ((إن خير الزاد التقوى)).

قمة بعد النظر!

روى مسلم في صحيحه قال: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْعَامِرِيُّ وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ قَالُوا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ

الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُول اللَّهِ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ فَقَالَ: «قَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ قَالَ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

العجلة المحمودة

قال حاتم الأصم: ((العجلة من الشيطان إلا في خمس: إطعام الضيف إذا حلّ، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا وقع)).

دعـــاء

((يا وليَّ نعمتي، وملاذي في كربتي، اجعل نِقمة فلان بن فلان عليَّ برداً وسلاماً، كما جعلتَ النار برداً وسلاماً على إبراهيم)).

أربع آيات نافعات

عن جعفر الصادق ﷺ أنه قال:

عجبت لمن ابتلي بأربع، كيف يغفل عن أربع:

١- عجبت لمن ابتلي بالغمِّ كيف يغفل عن قول الله تعالى: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧]، والله تعالى يقول: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٨].

٢- وعجبت لمن ابتلي بالخوف كيف يغفل عن قول الله تعالى: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣]، والله تعالى يقول: ﴿ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣]، ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ۚ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران:١٧٤].

٣- عجبت لمن ابتلي بمكر الناس به كيف يغفل عن قول الله تعالى: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [غافر:٤٤]، والله تعالى يقول: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾ [غافر:٤٥].

٤- عجبت لمن ابتلي بالضُرِّ كيف يغفل عن قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٣]، والله

تعالى يقول: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾[الأنبياء:٨٤].

((اللهم اجعلنا من المتقين الأبرار، وأسكِنّامعهم في دار القرار، ولا تجعلنا من المخالفين الفجار، وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، يا مَنْ لم يزلْ يُنعمُ ويجودُ برحمته)).

دعاء شرب ماء زمزم

أخرج الترمذي أن:

عائشة رضي الله عنها كانت تحمل من ماء زمزم، وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله.

وأخرج ابن ماجه وأحمد وابن حبان عن جابر أن: رسول الله ﷺ قال:(ماء زمزم لما شرب له).

فمن شربه بنية الهداية هداه الله وهكذا..

اللهم إني أسألك علماً نافعاً.. وعملاً متقبلاً.. وشفاءً من كل داء وسَقَم.. اللهم آمين.

بسم الله، اللهم اجعله لنا علماً نافعاً.. ورزقاً واسعاً، ورياً وشبعاً، وشفاءً من كل داء، واغسل به قلبي، واملأه من خشيتك.. اللهم آمين

وكان ابن عمر يستقبل الكعبة، ويشرب ثلاثاً يقول في الأولى: اللهم إني أشربه للشفاء من كل علة.

والثانية: اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة والثالثة: اللهم إني أشربه لتغفر لي ذنوبي فاغفر لي..

اللهم آمين، والاتباع أفضل من الابتداع.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله -:

لا دارَ للمرءِ بعدَ الموت يسكنُها ... إلاّ التي كانَ قبلَ الموتِ يبنيها

فإن بناها بخيرٍ طابَ مسكنها ... وإن بناها بشرٍ خابَ بانيها

وقال أحدهم واعظاً:

يا باني الدار المعد لها ... ماذا عملت لدارك الأخرى

ومُمهّدَ الفرشِ الوثيرةِ لا ... تُغفِل فراش الرقدة الكبرى

وصف بديع للدنيا

قال أبو العتاهية:

ألا أين الألى سَلَفوا ... دُعُوا للموت

فوافوا حين لا تُحَفُ ... ولا طُرف ولا لُطُف

تُرصّ عليهم حُفر ... وتبنى ثم تنخسف

لهم من تربها فرش ... ومن رضراضها لحف

تمـر بعـسكر المـوتى وقلبـك منـه لا يجـف
فنـون رَداكِ يـا دنيـا لعمري فوق ما أصـف
فأنـتِ الـدار فيـك والعـدوان والـسرف
وأنـتِ الـدار فيـك والبغـضاء والـشنف
وأنتِ الدار فيك الهـمُّ والأحـزان والأسـف
وأنـتِ الـدار فيـك والتنغـيص والكُلَـف
وفيك لساكنيك الحين والآفـات والتلـف
وملكـكِ فـيهم دولٌ بهـا الأقـدار تختلـف
كأنـكِ بيـنهم كُـرَةٌ تراقـى ثـم تلتقـف
ترى الأيـام لا يُنظِـرن والـساعات لا تقـف
ولـن يبقـى لأهـل لا عـزٌّ ولا شـرف
وكـلٌ دائـمُ الغفـلات والأنفـاس تختطـف
وأي الناس إلا مـوقنٌ بـالموت معـترف
ومـا الـدنيا بباقيـةٍ سَـتُترَح ثـم تُنتَـسَف
وقـول الله ذاك لنـا وليس لقولـه خُلـف

(ديوان أبي العتاهية/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

آية جمعت خيري الدنيا والآخرة

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[البقرة:٢٠١].

قال ابن كثير - رحمه الله -:

((جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومَرْكب هنيء، وثناء جميل.

وأما الحسنة في الآخرة، فأعلى ذلك دخول الجنة، وتوابعه من الأمن، والفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة.

وأما النجاة من النار، فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا، من اجتناب المحارم والآثام، وترك الشبهات والحرام. قال القاسم بن عبد الرحمن: من أعطي قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وجسداً صابراً، فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وَوُقِيَ عذابَ النار.

كان النبي ﷺ يقول: **اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.**

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد صار مثل

الفـــرخ، فقال له رسول الله ﷺ: **«هل تدعو الله بشيء أو تسأله إياه»**، قال: نعم، كنتُ أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّلْه لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: **«سبحان الله! لا تطيق - أو لا تســـتطيعه - فهلا قلت: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»**.

(انفرد بإخراجه مسلم).

وكـــان النبي ﷺ يدعو الله بين الركنين اليماني والحجر الأسود بهذه الدعوة.

(تفسير القرآن العظيم/ ٢٦٣ - ٢٦٤ بتصرف).

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠].

يقول ابن سعدي - رحمه الله -:

«وهـــذا دعاء شامل لجميع المؤمنين السابقين من الصحابة ومن قبلهم ومـــن بعدهـــم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم بـــبعض، ويدعـــو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقـــد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضاً».

(تيسير الكريم الرحمن/ ٨٥٢).

سورة الواقعة

قال مسروق رحمه الله:

من سره أن يعلم علم الأولين، وعلم الآخرين، وعلم الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة.

تدبر القرآن

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

أبني إن الذكر فيه مواعظ ... فمن الذي بعظاته يتأدب

اقرأ كتاب الله جهدك واتله ... فيمن يقوم به هناك وينصب

بتفكر وتخشع وتقرب ... إن المقرب عنده المتقرب

واعبد إلهك ذا المعارج مخلصاً ... وانصت إلى الأمثال فيما تضرب

وإذا مررت بآية وعظية ... تصف العذاب فقف ودمعك

وإذا مررت بآية في ذكرها ... وصف الوسيلة والنعيم الأرحب

فاسأل إلهك بالإنابة مخلصاً ... دار الخلود سؤال من يتقرب

(ديوان الإمام علي/ ٢٥).

مكارم الأخلاق

قول في لين، وحزم في دين، وإيمان في يقين، واقتصاد في فقه، وبذل في صحة، وقناعة من فاقة، وإعطاء في حق، وبرٌّ في استقامة، وحرص على العلم.

شروط تحقيق: ((لا إله إلا الله))

علمٌ يقينٌ وصدقٌ مع محبّتها والانقياد قبول ثم إخلاص

العلم – اليقين – الصدق – المحبّة – الانقياد – القبول – الإخلاص.

((ما قال لا إلا في تشهده))

يُغضِي حَياءً، ويُغْضَى من مهابَتِه فما يُكلَّمَ إلاَّ حين يَبتَسِمُ

ما قال: ((لا)) قَطُّ إلاَ في تَشَهُّدِهِ لولا التشهُّدُ كانت لاءَهُ نَعَمُ

وليس قولكَ:((من هذا)) العُرْب تعرِفُ مَنْ أنكَرْتَ والعَجمُ

هذا ابنُ خَيْرِ عِبادِ اللّهِ كُلِّهِمُ بجَدِّهِ أَنْبِياءُ اللّهِ قد خُتِمُوا

هذا الذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ والبَيْتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

(الفرزدق).

الفصل الثاني

في الورع ومكارم الأخلاق

كمال العبد

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ :

لن يكمل عبد حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه.

منافع الصلاة

مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للداء، مقوية للقلب، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشّطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منوِّرة للقلب، مبيِّضة للوجه، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة للشيطان، مقربة للرحمن.

(واحات الإيمان/ ٣٩).

قيام الليل

قال ابن عباس ﷺ:

من أحب أن يهوِّن الله عليه الوقوف يوم القيامة، فليره الله في ظلمة الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه.

(واحات الإيمان/ ٣١).

قال الشاعر:

امنع جفونك أن تذوق مناما ... وذر الدموع على الخدود سجاما

واعلم بأنك ميت ومحاسب ... يا من على سخط الجليل أقاما

لله قومٌ أخلصوا في حبه ... فرضي بهم واختصّهم خداما

قومٌ إذا جن الظلامُ عليهم باتوا هنالك سجداً وقياما
خمص البطون من التعفف لا يعرفون سوى الحلال طعاما

السجود يعالج الضيق النفسي

رأى ألمانيٌ مسلماً ساجداً فتعجب أشد العجب من هذه الحركة، مما حدا به أن ينتظر حتى ينتهي ذلك المسلم من صلاته، فلما انتهى تقدم إليه وسأله عن معنى هذه الحركات، وبخاصة ما يتعلق بالسجود، فبين له ذلك المسلم معنى الصلاة وحكمتها وآثارها، فأصيب وهو يستمع إلى الشرح بما يشبه الذهول الممزوج بالفرحة، وكأنه قد وقع على ما كان يبحث عنه منذ سنين، وبيّن للمسلم سبب تعجبه، وهو أنه يعاني من مرض نفسي وضيق دائم، وما إن يلصق جبهته بالأرض حتى يشعر بالراحة، وكلما عاوده ذلك الضيق النفسي عاد لإلصاق جبهته بالأرض.

(واحات الإيمان/ ٧ـ ٩).

السجود حق الله وحده

السجود يدل على الخضوع والذل والخشوع، وهذه جميعها من أبرز معاني العبادة، ولذلك غضب واحتجّ هدهد سليمان عليه السلام عندما رأى في إحدى طلعاته التفقدية قوماً يسجدون لغير الله، مما جعله يقول بغضب كما ذكر الله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥].

(واحات الإيمان/ ٣٦).

اجتهاد السلف في العبادة

• كان سليمان التيمي عامَّةَ دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد، ومكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً. وكان يقول لأهله: هلموا حتى نجزئ الليل، فإن شئتم كفيتكم أوله، وإن شئتم كفيتكم آخره.

(الحلية ٣/ ٢٨).

• ان شعبة بن الحجاج يصوم الدهر، وقد يبس جلده من العبادة. وقال مَنْ وصفه: ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت أنه نسي، ولا سجد إلا قلت: نسي، وكانت ثيابه لونها كالتراب، وكان كثير الصلاة، وكان شعبة يعطي السائل ما أمكنه.

(تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٣).

• حدَّث وكيع قال:

كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى. واختلفتُ إليه قريباً من ستين سنة فما رأيته يقضي ركعة.

(تاريخ بغداد ٩/ ٩).

• قال سعيد بن المسيب:

ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة إلا وأنا في المسجد.

(إحياء علوم الدين ١/ ١٤٨).

• قال جعفر بن محمد:

الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر. واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقهما، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب ودين، والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدَّر معيشته رزقه الله، ومن بذَّر معيشته حرمه الله.

(الحلية ٣/ ١٩٤، ١٩٥).

قال علي ﷺ:

يا بُنَي، اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تَظلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم، وإن قلَّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحبُّ أن يقال لك.

واعلم أن الإعجابَ ضدُّ الصواب، وآفة الألباب، فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك، وإذا كنت هُديتَ لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك.

(نهج البلاغة ٣/ ٥١).

خضوع ورجاء

قال الشافعي - رحمه الله - :

إليك إله الخلق أرفع رغبتي ... وإن كنتُ يا ذا المنِّ والجود

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلتُ الرجا مني لعفوك سُلماً

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فإن تعفُ عني تعفُ عن متمرد ... ظلومٍ غشومٍ لا يزايل مأثما

وإن تنتقم مني فلستُ بآيسٍ ... ولو دَخَلَتْ نفسي بجرمي جهنما

(ديوان الشافعي/ ٥٢).

الأمير أطول

قال الحجاج للمهلب بن أبي صفرة:

أنا أطول يا ابن أبي صفرة أم أنت؟ فقال المهلب: الأمير أطول، وأنا أبسط قامة منه.

(الأجوبة المسكتة/ ١٤٣).

في مجانبة السفهاء

قال الشافعي - رحمه الله - :

يخاطبني السفيه بكل قبحٍ ... فأكره أن أكون له مجيباً

يزيد سفاهةً فأزيد حلماً ... كعُودٍ زاده الإحراق طيباً

(ديوان الشافعي/ ٧).

وصايا مفيدة

قال أبو حمزة لعبد الله بن دينار الجعفي:

أوصني، قال: اتق الله في خلواتك، وحافظ على أوقات صلواتك، وغض طرفك عن لحظاتك، تكن عند الله مقرباً في حالاتك.

الحلية (١٠/ ١٦٢).

عليك بخاصة نفسك

قال أبو معاوية الضرير: بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي محمد سليمان الشهير بالأعمش يقول: يا أبا محمد اكتب لي مناقب عثمان ومساوئ علي. فأخذ الأعمش بالرسالة ورمى بها وكتب إلى هشام يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا أمير المؤمنين، لو كانت لعثمان ﷺ مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعلي ﷺ مساوئ أهل الأرض ما ضرتك، فعليك بخاصة نفسك، والسلام.

ترقب الموت

قال الحسن - رحمه الله - :

إنكم أصبحتم في أَجَلٍ منقوص، وعلمٍ محفوظ، والموت من رقابكم قريب، والنار بين أيديكم، وما ترون ـ والله ـ ذاهب، فتوقعوا قضاء الله في كل يوم وليلة، ولينظر امرؤ ما قدم لنفسه.

(الحلية ٦/ ٢٧١).

عجباً من أربع

عجباً لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح؟

وعجباً لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك؟

وعجباً لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها؟

وعجباً لمن يعلم أن القَدَرَ حق كيف ينصب؟

(الإحياء ٣/ ٢٠٥).

لاح المشيب

قال أبو العتاهية ـ رحمه الله ـ :

لاح شيبُ الرأس مني فاتضحْ ... بعد لهو وشباب ومرحْ

فلهونا ونعمنا ثم لمْ ... يدعِ الموت لذي لب فرحْ

يا بني آدم! صونوا دينكمْ ... ينبغي للدين أن لا يطْرحْ

(ديوان أبي العتاهية / ٩٩).

ذكر الموت والاستعداد له

قال الشاعر:

ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً ... والقوم حولك يضحكون

فأعمل ليوم تكون فيه إذا بكوا ... في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

قال سليمان بن يزيد:

ذهب الأحبة بعد طول تزاور ... ونأى المزار، فأسلموك وأسرعوا
تركوك أوْحَشَ ما تكون بقفرة ... لم يؤنسوك، وكربة لم يدفعوا
قضي القضاء وصرت صاحب حفرة ... عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

قال المنذر بن سعيد:

الموت حوض وكلنا نرد ... لم ينج مما يخافه أحد
فلا تكن مغرماً برزق غد ... فلست تدري بما يجيء غد
وخذ من الدهر ما أتاك به ... ويسلم الروح منك والجسد
والخير والشر لا تذعه فما ... في الناس إلا التشنيع والحسد

نفح الطيب ١/ ٣٥١).

قال محمود الوراق:

قدم لنفسك تربة مرجوة ... قبل الممات وقبل حبس الألسن
بادر بها غلق النفوس فإنها ... ذخر وغنم للمنيب المحسن

(الديوان/ ١٢٩).

قال مهيار:

النقص من أعمارنا ما يكمل ... والدهر يؤيسنا ونحن نؤمل
تمشي المنون رويدها لتغرنا ... أبداً فتدركنا ونحن نهرول

يا معجباً بالعيش طال بقاؤه نظراً بقاؤك في المنية أطول
عن جانبي دنياك فارغب آبقاً وَدِي الحريص وما نجا المتوكل

(ديوان مهيار ٣/ ٦).

قال أبو العلاء المعري:

صمت حياتي إلى مماتي لعل يوم الحمام عيد
وراعني للحساب ذكر وغرني أنه بعيد
وعن يميني وعن شمالي يصحبني حافظ قعيد
إذا رجونا قضاء وعد فكيف لا يرهب الوعيد

(مختارات البارودي ٤/ ٣٧٩).

الإسراف والإمساك والإنفاق

قال علي ﷺ:

دع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.

أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين، وأنت عنده من المتكبرين؟ وتطمع ــ وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة ــ أن يوجب لك ثواب المتصدقين؟ وإنما المرء مجزي بما أسلف، وقادم على ما قدَّم.

(نهج البلاغة ٣/ ٢٣).

اليقين

قال بعض الصالحين:

من صح يقينه زهد في الثراء، ومن قوى دينه أيقن بالجزاء، فلا تغرنك صحة نفسك، و سلامة أمسك، فمدة العمر قليلة، وصحة النفس مستحيلة.

(أدب الدنيا والدين / ١٠٤).

من وصايا لقمان لابنه

قال لقمان لابنه:

قد ذقتُ المرارة، فليس شيء أمر من الفقر. وحملتُ الحمل الثقيل، فليس شيء أثقل من جار السوء، ولو أن الكلام من فضة لكان الصمت من ذهب.

(الحلية ٣/ ٢٣٧).

قال عمر بن الوردي المتوفَّى سنة ٧٤٩هـ مخاطباً ولده:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

إن كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

ومن هجر اللذات نال المنى ومن ... أكبَّ على اللذات عضَّ على اليد

وفي قمع أهواء النفوس اعتزازها ... وفي نيلها ما تشتهي ذلَّ سرمدي

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

اعتزلْ ذكرَ الأغاني والغزل ... وقلِ الفصْل وجانبْ من هزل

ودع اللهو لأيام الصبا ... فلأيام الصبا نجمٌ أفل

واتركِ الغادة لا تحفل بها ... تمسِ في عزٍ رفيع وتجل

وافتكرْ في منتهى حُسْن الذي ... أنت تهواه تجد أمراً جللْ

واهجر الخمرة إن كنتَ فتىً ... لذي أنت تهواه تجد أمراً جللْ

واتق الله فتقوى الله ما ... كيف يسعى في جنون من عقل

ليس من يقطع طرقاً بطلاً ... جاورت قلب امرئ إلا وصل

كُتب الموتُ على الخلق فكم ... إنما من يتقي الله البطل

أين نمرودُ وكنعانُ ومن ... فلَّ من جيشٍ وأفنى من دول

أين أربابُ الحِجى أهل النهى ... ملكَ الأرضَ وولَى وعزل؟

أين من سادوا وشادوا وبنوا ... أين أهلُ العلم والقول الأوَل؟

سيعيد الله كلاً منهمُ ... وسيجزي فاعلاً ما قد فعل

اطلبِ العلمَ ولا تكسلْ فما ... أبعدَ الخيرَ عن أهل الكسل

واحتفل للفقهِ في الدين ولا ... تشتغل عنه بمالٍ وخوَل

واهجرِ النومَ وحصِّله فمن ... يعرف المطلوب يحقرْ ما بذلْ

لا تقل قد ذهبت أربابُهُ ... كلُّ من سار على الدرب وصَل

في ازديادِ العلم إرغامُ العدا ... وجمالُ العلم إصلاحُ العمل
جمِّل المنطقَ بالنحوِ فمن ... يُحرمِ الإعرابَ بالنطق اختبل
انظم الشعرَ ولازم مذهبي ... في اطراح الرفدِ لا تبغ النحل
فهو عنوانٌ على الفضل وما ... أحسنَ الشعرَ إذا لم يُبتذل
أنا لا أختار تقبيل يدٍ ... قطعُها أجملُ من تلك القُبَلْ
مُلْكُ كسرى عنه تُغنِي كِسرةٌ ... وعن البحر اجتزاءٌ بالوَشَل
اطرح الدنيا فمن عاداتها ... تُخفضُ العالي وتُعلي من سَفَل
عيشة الراغب في تحصيلها ... عيشةُ الجاهل فيها أو أقل
كم جهولٍ بات مُكثراً ... وعليمٍ بات منها في عِلَل
كم شجاعٍ لم ينلْ فيها المنى ... وجبانٍ نال غاياتِ الأمل
فاتركِ الحيلةَ فيها واتكل ... إنما الحيلةُ في تَرْك الحيَل
لا تقلْ أصلي وفصلي أبداً ... إنما أصل الفتى ما قد حَصَل
قد يسودُ المرءُ من دون أبٍ ... وبحُسْنِ السَّبك قد يُنفَى الدغل
إنما الوردُ من الشوك وما ... يُنبتُ النرجسُ إلا من بصل
قيمةُ الإنسان ما يُحسِنه ... أكثرَ الإنسانُ منه أم اقل
بين تبذيرٍ وبخلٍ رتبة ... وكلٌّ هذين إن زاد قتل
ليس يخلو المرءُ من ضدٍّ ولو ... حاول العزلة في رأس الجبل

دارِ جـارَ الـسوء بالـصبر وأنْ ... لم تجدْ صبراً فما أحلى النُّقل
إن نـصفَ النـاس أعـداءٌ لمـن ... وُلـيَ الأحكـامَ هـذا إنْ عـدل
قـصِّرِ الآمـالَ في الـدنيا تَفُـزْ ... فـدليلُ العقـل تقـصيرُ الأمـل
غِـبْ وزُرْ غِبَّـاً تـزدْ حبـاً فمـن ... أكثـرَ الـترددَ أقـصاه الملـل
لا يـضرُّ الفـضل إقـلالٌ كمـا ... لا يـضرُّ الـشمس أطباقُ الطفـل
خُذْ بنصل السيفِ واتـركْ غِمْـدَه ... واعتبرْ فـضلَ الفتـى دونَ الحُلـل
حبُّـك الأوطـانَ عجـزٌ ظـاهرٌ ... فـاغتربْ تَلْـقَ عـن الأهـلِ بـدل
فبمُكـث المـاء يبقـى آسِـناً ... وسُـرى البـدر بـه البـدرُ اكتمـل

في مخالفة الهوى

قال أبو العتاهية ـ رحمه الله ـ :

خالف هـواك إذا دعـاك لريبـةٍ ... فَلَـرُبَّ خـيرٍ في مخالفـة الهـوى
ولقـد عجبـتُ لهالـك ونجاتـه ... موجودة ولقد عجبت لمـن نجـا
ساعات ليلك والنهـار كليهمـا ... رسل إليك وهن يسرعن الخطا

(الديوان / ١٤).

قل خيراً أو اصمت

كان عبد الله بن أبي زكريا من الذين يمسكون عن الكلام الذي لا فائدة منه، وكان يقول: عالجتُ لساني عشرين سنة قبل أن يستقيم لي. وكان لا يذكر في مجلسه أحد، وكان يقول لجلسائه: إن ذكرتم الله أَعَنَّاكم،

وإن ذكرتم الناس تركناكم. وكان يقول أيضاً: مَنْ كثر كلامه كثر سقطه، ومَنْ كثر سقطه قل ورعه، ومَنْ قلَّ ورعُه أمات الله قلبه.

(الحلية ٥/ ١٤٩).

اجتهاد السلف في قيام الليل

- حدّث عبد الرحمن بن عجلان قال: بتُّ ليلة عند الربيع بن خيثم، فقام يصلي، فمر بهذه الآيات: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية:٢١]، فمكث ليلة حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها، يرددها ببكاء شديد.

(الحلية ٢/ ١١٢).

- جزَّأ محمد بن المنكدر الليل عليه وعلى أمه وعلى أخته أثلاثاً، يقوم كل واحد ثلثه، فماتت أخته، فجزأه عليه وعلى أمه، فماتت أمه، فأصبح يقوم الليل كله وحده.

(المستطرف ١/ ٧).

- كان البخاري يصلي ذات يوم، فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال: انظروا إيشْ هذا الذي آذاني في صلاتي؟ فنظروا فإذا الزنبور قد ورمه في سبعة عشر موضعاً، ولم يقطع صلاته.

(تاريخ بغداد ٢/ ١٢).

الحياء من الله والنفس والناس

الحياء من الله يكون بامتثال أوامره، والكف عن زواجره.

والحياء من النفس يكون بالعفة، وصيانة الخلوات.

والحياء من الناس يكون بكف الأذى، وترك المجاهرة بالقبيح.

(أدب الدنيا والدين/ ٢٢٧).

لا سرف في الخير

كان الحسن بن سهل جمَّ السخاء، مبسوط اليد إلى حد الإفراط، فكتب إليه صديق أعرابي يقول: ما هكذا والله يا حسن سبيل الإحسان، أما علمت أنه لا خير في السرف. فأجاب حسن بن سهل: ليعلم صديقي أنه إذا كان لا خير في السرف، فإنه أيضاً لا سرف في الخير.

سخاء وأي سخاء

جاء أعرابي إلى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشّرين يسأله،فتقرب إليه برحم، فقال طلحة:إن هذه الرحم ما سألني بها أحد قبلك،وإن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلاثمائة ألف،وأنت بالخيار؛ فإن شئت فاقبض الأرض،وإن شئت بعتها من عثمان ودفعت إليك الثمن. فقال الأعرابي: أريد الثمن. فأعطاه ما أراد.

(سير أعلام النبلاء ١/ ١٩).

الحق في مخالفة الهوى

قيل: إذا عرض لك أمران لا تدري في أيهما الرشاد، فانظر إلى أقربهما إلى هواك فخالفه، فإن الحق في مخالفة الهوى.

(الحلية ١٠/ ١٨).

في الأخلاق

العزُّ والتيه

قال الشاعر:

لا تشرهن فإن الذل في الشره ... والعز في الحلم لا في الطيش والسفه

وقُلْ لمغتبط في التيه من حمق ... لو كنت تعلم ما في التيه لم تته

التيه مفسدة للدين منقصة ... للعقل: مهلكة للعرض فانتبه

(البداية ١٠/ ٢٣٢).

المروءة

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ :

لا تكمل مروءة الرجل حتى يسلم منه عدوه،كيف والآن لا يسلم منه صديقه؟

(حدائق الأبرار/ ١٦٠).

رؤوس التواضع

قال عمرو بن قيس الملائي:

ثلاث من رؤوس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشرف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله.

(الحلية ٥/ ١٠١).

ترك ما لا يعنيني

قال أعرابي للأحنف: بمَ سوَّدك قومك يا أحنف، وما أنت بأشرفهم بيتاً، ولا أصبحهم وجهاً، ولا أحسنهم خلقاً؟

فقال الأحنف: سوَّدني في قومي ما ليس فيك يا ابن أخي.

قال الأعرابي: وماذا عسى أن يكون هذا الذي فيك؟

فأجاب الأحنف: ذلك تركي من أمرك ما لا يعنيني، كما عناك من أمري ما لا يعنيك.

((يا أبناء عمي))

وإنّ الذي بَيْني وبَـيْنَ بَنِـي أَبِـي ... وبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدّا

فـإنْ أكَلُـوا لَحْمِـي وَفَـرْتُ ... وإنْ هَدَمُوا مَجْـدِي بَنَيْـتُ لَهُـمْ

وإنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ... وإنْ هُمْ هَوَوا غَيِّي هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدا

وإنْ زَجَرُوا طَيْراً بنَحْسٍ تَمُرُّ بي ... زَجَرْتُ لَـهُمْ طَيْراً تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدا

ولا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ علـيهمُ ... ولَيْس رَئِيسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدا

لَهُمْ جُلُّ مالِي إنْ تَتابعَ لِي غنـىً ... وإنْ قَلَّ مالِي لَـمْ أُكَلِّفْهُـمُ رِفْـدا

يُعَيِّرُني في الـدِّيْنِ قَـوْمِي، وإنَّمـا ... دُيُونِيَ في أَشْياءَ تُكْـسِبُهُمْ حَمْـدا

وإنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ ما دام نـازِلاً ... وما شِيمَةٌ لِي غَيْرَها تُشْبِه العَبْدا

(المقنع الكندي)

الغرور والعجب

قال أحد الصالحين: من رضي عن نفسه استحسن حالها، وسكن إليها، ومن استحسن حال نفسه وسكن إليها استولت عليه الغفلة، وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد والمراعاة لخواطره، فتثور حينئذ دواعي الشهوة على العبد، وتصير الشهوة غالبة له بسبب ذلك، ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي لا محالة، وأصل ذلك كله رضاه عن نفسه.

نائبات الدهر

قال يحيى بن الحكم البكري:

من ظن أن الدهر ليس يصيبه ... بالحادثات فإنه مغرور

فالق الزمان مهوِّناً لخطوبه ... وانجرَّ حيث يجرك المقدور

وإذا تقلبت الأمور ولم تدم ... فسواء المحزون والمسرور

نفح الطيب (٣/ ٢٧).

شرار الإخوان

قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً ... فكشفه التمحيص حتى بدا ليا

فأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما ... بلوتك في الحاجات إلا تماديا

فلست براء عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

فعين الرضاء عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

كلانا غني عن أخيه ونحن إذا متنا أشد تغانيا

الحسد

كلما عظم نفع الرجل لقومه كثر حاسدوه، وكثر محبوه أيضاً.

(هكذا علمتني الحياة / ٢٠٠).

عمرك أيام

قال أبو العتاهية ـ رحمه الله ـ :

تظل تفرح بالأيام تقطعها وكل يوم مضى يدني من الأجل

(الديوان/ ٦٢٨).

الترفع عن السفه

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

إذا سبني نذل تزايدت رفعة وما العيب إلا أن أكون

ولو لم تكن نفسي علي عزيزة لمكنتها من كل نذل تحاربه

ولو أنني أسعى لنفعي وجدتني كثير التواني للذي أنا طالبه

ولكنني أسعى لأنفع صاحبي وعار على الشبعان إن جاع

(ديوان الشافعي / ٦).

اللهم قني شح نفسي!

أخرج ابن جرير عن أبي الهياج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول:(اللهم قني شح نفسي)، لا يزيد على ذلك، فقلت له، فقال: إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرفْ ولم أزنِ ولم أفعل. وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف.

(تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٩).

الكسل والضجر

قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني إياك والكسل.

فقال ابنه: زدني بياناً فإني لم أقتنع. قال لقمان: ذلك لأنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق.

وصية والد لولده

قال ابن عبد البر يوصي ابنه:

تجافَ عن الدنيا وهوّن لقدرها ... وخذ في سبيل الدين بالعروة الوثقى

وسارع بتقوى الله سراً وجهرة ... فلا ذمة أقوى ـ هديت ـ من التقوى

ولا تنس شكر الله في كل نعمة ... يمن بها،فالشكر مستجلب النعمى

ودع عنك ما لاحظ فيه لعاقل ... فإن طريق الحق أبلج لا يخفى

وشحّ بأيام بقين قلائل ... وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى

ألم تر أن العمر يمضي موليا ... فجدّته تبلى ومدّته تفنى

نحـوص ونلـهو غفلـة وجهالـةَ ... وننـشر أعمـالاً وأعمارنـا تطـوى
عجبـت لـنفس تبـصر الحـق بيّنـاً ... لديها وتـأبى أن تفـارق مـا تهـوى
وتـسعى لمـا فيـه عليهـا مـضرة ... وقد علمت أن سـوف تجزى بما تسعى
ذنـوبي أخـشاها ولـست بـآيسٍ ... وربي أهـلٌ أن يُخـاف وأن يرجـى
وإن كان ربي غافراً ذنب مـن يـشا ... فـإني لا أدري: أأكـرم أم أخـزى

(نفخ الطيب ٥/ ١٧٢).

ليتعلم التواضع

أقبل يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى مكحول وأصحابه مرة. قال الراوي: فلما رأيناه هممنا بالتوسعة له. فقال مكحول: مكانكم، دعوه يجلس حيث أدرك، يتعلم التواضع.

(الحلية ٥/ ١٨٤).

حسن الخلق والأدب

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب.

(تاريخ الخلفاء / ١٨٢).

قال محفوظ بن محمد:

من أبصر محاسن نفسه ابتلي بمساوئ الناس، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوئ الناس، ومن ظن بمسلم فتنة فهو المفتون.

وقال: أكثر الناس خيراً أسلمهم صدراً للمسلمين.

(الحلية ١٠/ ٣٥١).

الأوْلى أنْ يلْتفتَ الإنسانُ إلى عيوبه

قبيحٌ من الإنسان ينسَى عيوبَه ... ويذكر عيباً في أخيه قدِ اخْتفَى

ولو كان ذا فضلٍ لما عابَ غيرَه ... وفيه عيوبٌ لو رآها به اكْتَفَى

في القناعة والرضى

قال عمر ﷺ:

تعلمون أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه.

أوصى جعفر الصادق ابنه موسى الكاظم فقال: يا بني، إن من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مدَّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره.

(حياة الحيوان ٢/ ٣٠١).

قال أبو حازم ـ رحمه الله ـ :

إن كان يغنيك ما يكفيك، فأدنى عيش يكفيك.

وإن كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس في الدنيا شيء يغنيك.

(الحلية ٣/ ٢٣٨).

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

رأيــت القناعــة رأس الغنــى فــصرت بأذيالهــا متمــسّكْ

فــلا ذا يرانــي علــى بابــه ولا ذا يرانــي بــه مُنهمــكْ

فــصرت غنيــاً بــلا درهــم أمـر علـى النـاس شـبهَ الملـكْ

(ديوان الشافعي / ٤٥).

الاطمئنان والقلق

يكفيك من التقوى برد الاطمئنان، ويكفيك من المعصية نار القلق والحرمان.

(هكذا علمتني الحياة/ ٢١).

ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء..

أمر عمر بن الخطاب ﷺ منادياً ينادي في الناس أن لا يشوبوا اللبن بالماء فيغشوه. وبينما عمر بن الخطاب يعسّ بالمدينة يوماً إذ سمع امرأة من داخل الخباء تقول لابنتها: يا بنيّة قومي فشوبي اللبن بالماء، فقالت البنت لأمها: يا أمّاه أما سمعت منادي أمير المؤمنين ينادي أن لا يشاب اللبن بالماء؟ فقالت الأم: وأين أنتِ الساعةَ من منادي أمير المؤمنين؟ فقالت البنت: إذا لم يرني مناديه يا أمّاه أفلا يرني رب مناديه؟ والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء.

عزة المؤمن وإقدامه

قال إقبال ـ رحمه الله ـ :

إني رأيت الخوف في الدنيا عدواً للعمل
هو مطفئ نور الرجاء وسالبٌ كنز الأمل
يرمي الإدارة بالتزلزل والعزيمة بالخور
ومن احتواه الخوف لا يجني من الروض الثمر
المؤمن الوثّاب تعصمه من الهول السكينة
والخائف الهيّاب يغرق وهو في ظل السفينة
تلقاه عند شبابه هَرِماً قد انحطّت قواه
وتعثرت قدماه قبل الخطو وارتعشت يداه
أعداؤكم يخشون سيف يقينكم قبل السيوف
ومرامهم أن تسرعوا بالخوف من قبل الحتوف
المؤمنون لهم من المولى أمان الأولياء
بلغوا الكمال فهم عن الدنيا العريضة أغنياء

من أخلاق بيت النبوة

قال رجل لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: إنك يا علي من أبرّ الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة؟ فأجاب علي: والله إني لأخاف أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه، فأكون قد عققتها.

أعِن ولدَك على برِّك

أعن ولدك على برك بثلاثة أشياء: لطف معاملته، وجميل تنبيهه إلى زلاته، وحسن تنبيهه إلى واجباته.

(هكذا علمتني الحياة/ ١٣١).

صفات عباد الله الصالحين

- المشي بالسكينة والوقار دون تكبر.
- العفو والصفح، ولا يقولون إلا خيراً.
- يحافظون على الصلاة وطاعة ربهم.
- يدعون ربهم بأن يبعد عنهم عذاب النار.
- إنفاقهم عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها.
- عدم الإشراك مع الله أحداً.
- لا يعتدون على النفس التي حرم الله قتلها إلا بسبب شرك، أو سعي في الأرض بالفساد.
- عدم ارتكاب جريمة الزنا.
- النفور من مجالس الكذابين والخطائين، وقول الزور.
- يترفعون بأنفسهم عن الفحش.
- إذا سمعوا القرآن يقرأ عليهم انتبهوا إليه بآذان صاغية، وقلوب حاضرة.
- يسألون الله أن يجعل ذرياتهم تخلص العبادة له ﷻ وتطيعه ولا تشرك به.

حسنة حديثة لذنب قديم

قال الفضيل الرقاشي:

لا يلهينك الناس عن ذات نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع نهارك ههنا وههنا فإنه محفوظ عليك، ولا تقطعه بكيت وكيت فإنه محفوظ عليك ما قلت، ولم نرَ شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم.

(الحلية ٣/ ١٠٢).

أمور تعين على التوكل

قال حاتم الأصم:

بنيت أمري في التوكل على الله على أربع خصال: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي. وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به. وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره. وعلمت أني لا أخلو من عين الله ﷻ حيث كنت فأنا أستحي منه.

(المستطرف ١/ ١٤٠).

انكسار بين يدي الله

أتيتك سائلاً فارحم عنائي ... فعندك يا كريمُ دواءُ دائي

فلا أحدٌ سواك إليه أشكو ... فيرحم عبرتي ويرى بكائي

فيا مولى الورى جُد لي بعفوٍ ... ومُنَّ بنظرةٍ فيها شفائي

رأيت كثيرَ ما أهدي قليلاً ... لمثلك فاقتصرت على الثناءِ

ما لنا نكره الموت؟..

سأل سليمان بن عبد الملك أبا حازم فقال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟.

فقال أبو حازم: عمَّرتم الدنيا، وخرَّبتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب.

(واحات الإيمان/ ٩٨).

سعيد بن عمرو في مرض الموت

قيل لسعيد بن عمرو في مرضه: إن المريض يستريح إلى الأنين، وإلى شرح ما به إلى الطبيب. فقال: أما الأنين جزعٌ وعارٌ، والله لا يسمع الله مني أنيناً فأكون عنده جزوعاً. وأما وصف ما بي إلى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي، إن شاء أمسكها وإن شاء قبضها.

(المستطرف ١/ ١٣٥).

آثار الحسنات والسيئات

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق.

(واحات الإيمان / ٨٠).

الخوف من الله

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

نحيل الجسم يشهق بالنحيب ... قريح القلب من وجع الذنوب
أضر بجسمه سهر الليالي ... فصار الجسم منه كالقضيب
وغيَّر لونه خوف شديد ... لما يلقاه من طول الكروب
ينادي بالتضرع يا إلهي ... أقلني عثرتي واستر عيوبي
فزعت إلى الخلائق مستغيثاً ... فلم أرَ في الخلائق من مجيب
وأنت تجيب من يدعوك ربي ... وتكشف ضر عبدك يا حبيبي
ودائي باطن ولديك طب ... وهل لي مثل طبّك يا طبيبي

(ديوان الإمام علي / ٤٠).

بلسم الجراح

نِعمَ بلسم الجراح: الإيمان بالقضاء والقدر.

(هكذا علمتني الحياة / ١٥).

غاية التواضع

سئل يوسف بن أسباط: ما غاية التواضع؟ قال: أن لا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضل عليك.

(وقفات مع الأبرار/ ٣٦٠).

ما أهون العباد على الله إذا عصوه

لما فتحت قبرص مُرَّ بالسبي على أبي الدرداء فبكى، فقال له جبير: تبكي في هذا اليوم الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله؟. قال: يا جبير، بينا هذه الأمة ـ أي أهل قبرص ـ قاهرة ظالمة؛ إذ عصوا الله فلقوا ما ترى، ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه.

(سير أعلام النبلاء ٢/ ١٥٣).

الخوف من الله

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ :

من خاف الله لم يضره أحد. ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

(سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٦).

الحرص على الفضائل

ادأب على جمع الفضائل جاهداً ... وأدم لها تعب القريحة والجسد

واقصد بها وجه الإله ونفع من ... بلغته، وجِدَّ فيها واجتهد

و اترك كلام الحاسدين وبغيهم ... هملاً، فبعد الموت ينقطع الحسد

(ديوان ابن دقيق العيد/ ١٧٢).

الكبر والشهوة

قال ابن عيينة: من كانت معصيته في الشهوة فارجُ له. ومن كانت معصيته في الكبر فاخش عليه، فإن آدم عصى مشتهياً فغفر له، وإبليس عصى متكبراً فلُعن.

(سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٦).

تيقظ للقيام

تيقظ بساعات من الليل يا فتى لعلك تحظى في الجنان بحورها

فتنعم في دار يدوم نعيمها محمد فيها والخليل يزورها

حظ المؤمن منك

قال يحيى بن معاذ:

ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تسره فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

أعظم المصائب

قال حذيفة بن قتادة: أعظم المصائب قساوة القلب.

(سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٤).

كما تدين تدان

من وصية جعفر الصادق لولده: يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته. ومن سلَّ سيف البغي قتل به. ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها. ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتهم. يا بني.. قل الحق لك أو عليك.

(الحلية ٣/ ١٩٥).

حسن الخلق

عن هشام بن عروة عن أبيه قال:

مكتوب في الحكمة: «ليكن وجهك بسطاً، وكلمتك طيبة، تكن أحب إلى الناس من الذي يعطيهم العطاء».

(الفقيه والمتفقه ٢/ ١١٣).

الكِبر

قال ابن عيينة ـ رحمه الله ـ :

من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر. ثم ذكر إبليس.

(سير أعلام النبلاء ٨/ ٤١٢).

البكاء من خشية الله

قال يزيد بن ميسرة ـ رحمه الله ـ :

البكاء من سبعة أشياء، من الفرح، والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، ومن خشية الله، فذلك الذي تطفأ منه أمثال الجبال.

(الحلية ٥/ ٢٣٥).

التفكّر

قال أبو الدرداء ﷺ:

تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

(الحلية ١/ ٢٠٩).

أربعٌ وأربع

قال علي ﷺ:

من أعطي أربع لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر:٦٠]. ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء:١٧]. ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ

سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [النساء:١١٠].
ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ [إبراهيم:٧].

(نهج البلاغة ٣/ ١٨٣).

قال إبراهيم التيمي ـ رحمه الله ـ :

يُهلِكُ الناسَ خلتان: فضولُ المال، وفضولُ الكلام.

(حدائق الأبرار/ ١٤٨).

واعظاً من قلبك

قال محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ :

إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً، جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه.

(حدائق الأبرار/ ١١٠).

المرء بأصغريه

لما بويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة، هُرعت إليه الوفود من كل مكان تهنئه، وكان من بينها وفد أهل الحجاز، فهمَّ من بين الوفد غلامٌ للكلام، فقال له عمر: ليتقدم ويتكلم من هو أسنُّ منك. فقال الغلام: يا أمير المؤمنين إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبده لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد أحسن له الاختيار، ولو أن الأمر بالسن لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك.

فأجاب عمر: صدقت يا غلام، فتكلم.

فقال الغلام: أيها الأمير، إنما نحن وفد التهنئة، لا وفد الملق، ولا وفد الترزئة، ولم نتقدم إليك رغبة فيك، ولا رهبة منك، لأننا أمنّا في أيامك ما خفنا، وأدركنا ما طلبنا، وحققنا ما إليه سعينا.

اطلب الرزق

قال عمر بن الخطاب لأبي هريرة رضي الله عنهما:

ألا تعمل يا أبا هريرة؟ فقال أبو هريرة: لا أريد أن أعمل؟. فقال عمر: والله لقد طلب العمل من هو خير منك يا أبا هريرة. فقال أبو هريرة: ومن هو يا عمر؟. فقال عمر: يوسف عليه السلام، قال: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:٥٥].

إلى أين الطريق؟

لما جيء بحُجر بن عدي ليُقتل، سأل أن يُمْهَل حتى يصلي ركعتين، وهو في جزع شديد، واضطربت أعصابه، وخارت قواه من هول الصدمة، فقال له أحدهم: أبا حجر أتجزع وتضطرب وتخور قواك؟. فأجاب حجر بن عدي: وكيف لا أجزع؟! سيف مشهور، وكفن منشور، وقبر محفور، ولست أدري إلى أي طريق أنا مسوق، إلى جنة أم إلى نار؟.

أمور تعين على الخوف

قال يحيى بن معاذ:

يولد الخوف في القلب من ثلاث خصال: إدامة الفكر معتبراً، والشوق إلى الجنة مشفقاً،وذكر النار متخوفاً.

(الحلية ١٠/ ٦٨).

الحياء من الله

لما احتجز الأسود بن يزيد التابعي بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: ما لي لأجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟ والله لوا أنبئت بالمغفرة من الله لهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحيياً منه!!.

(حدائق الأبرار/ ١٤).

حال المؤمن

إن المؤمن لا يأمن قلبه، ولا تسكن روعته، ولا يؤمن اضطرابه، يتوقع الموت صباحاً ومساءً، فالتقوى رقيبه، والقرآن دليله، والخوف حجته، والشرف مطيته، والحذر قرينه، والوجل شعاره، والصلاة كهفه، والصيام جنته، والصدقة فكاكه، والصدق وزيره، والحياء أميره، وربه تعالى من وراء ذلك كله بالمرصاد.

(الحلية ١/ ٢٦).

ضرورة تغيير المنكر

قال بلال بن سعد ـ رحمه الله ـ :

إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها، وإذا أظهرت فلم تُغَيَّر ضرت الأمة.

(الحلية ٥/ ٢٢٢).

بين الشعبي وشاب ناشئ

خاض شاب ناشئ في بحث، فقال له الشعبي: ما سمعنا بهذا من قبل؟. فقال الشاب: وهل كل العلم سمعت؟. قال الشعبي كلا. قال الشاب: وهل بعض العلم سمعت؟. قال الشعبي: نعم. فقال الشاب: إذاً فاجعل هذا الذي قلت في البعض الذي لم تسمعه.

خمس خصال للكمال

قال السري السقطي ـ رحمه الله ـ :

خمس من كن فيه فهو شجاع بطل: استقامة على أمر الله ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، وتيقظ ليس معه غفلة، ومراقبة لله في السر والجهر ليس معها رياء، ومراقبة الموت بالتأهب.

(الحلية ١٠/ ١١٧).

الرجل الثقيل

سأل رجل حكيماً، فقال له: ما رأيك في الرجل الثقيل؟. فقال الحكيم: هو أثقل على الروح من الحمل الثقيل. قال الرجل: وأي علاقة بين الروح والحمل الثقيل؟. فقال الحكيم: ذلك لأن الحمل الثقيل تشارك الروح الجسم في حمله، والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله.

أدبتني نفسي!

قال الأصمعي:

سألنا ابن المقفع: من أدبك كل هذا الأدب؟.

فقال ابن المقفع: نفسي.

فقيل له: يا ابن المقفع، أيؤدب الإنسان نفسه بغير مؤدب؟.

قال ابن المقفع: وكيف لا؟ فكنت إذا رأيت في غيري حسناً أتيته، وإن رأيت قبيحاً أبيته، وبهذا وحده تأدبت نفسي.

محاسبة النفس

قال سري السقطي ـ رحمه الله ـ :

احترق سوقنا، فقصدت المكان الذي فيه دكاني، فتلقاني رجل فقال: أبشر، فإن دكانك قد سلمت، فقلت: الحمد لله! ثم ذكرت ذلك التحميد! إذ حمدت الله على سلامة دنياي، وأني لم أواسِ الناس فيما هم فيه، فأنا استغفر الله منذ ثلاثين سنة!.

وهذا من شدة محاسبة النفس، ومراقبتها، وكمال الإيمان، إذ أنه يحب الخير للآخرين كما يحبه لنفسه، ويكره الشر لهم كما يكرهه لنفسه.

(حدائق الأبرار ص١٢).

حكم وأمثال

- لن يذهب من مالك ما وعظك.
- من ألح في المسألة على غير الله استحق الحرمان.
- لا ينطق لسانك إلا ما يتسع به بنانك.
- من لم يقنع برزقه عذب نفسه.

قال سعيد بن محمد الحداد:

ما صد عن الله مثل طلب المحامد، وطلب الرفعة.

سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢١٤).

الحرص على الوقت

أوصي بعض السلف أصحابه فقال: إذا خرجتم من عندي فتفرقوا، لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه، ومتى اجتمعتم تحدثتم.

حدائق الأبرار (٩٦).

احذر أربعاً

قال ابن المبارك ـ رحمه الله ـ :

إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضى، لا يدرى ما يصنع فيه الرب ﷻ. وعمر قد بقي، لا يدرى ما فيه من الهلكة. وفضل قد أعطي العبد، لعله مكر واستدراج. وضلالة قد زينت، يراها هدى، وزيغ قلب ساعة، فقد يسلب المرء دينه ولا يشعر.

الكبر والعجب

قال أبو وهب المروزي ـ رحمه الله ـ :

سألت ابن المبارك: ما الكبر؟ قال: أن تزدري الناس. فسألته عن العجب، قال: أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك. لا أعلم في المصلين شيئاً شراً من العجب.

عاقبة الاستخفاف بالناس

قال ابن المبارك ـ رحمه الله ـ :

من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

سوء الخاتمة

كان بمصر مؤذن عليه علامات الصلاح، وذات يوم صعد المنارة ليؤذن، فرأى نصرانية من المنارة فافتتن بها، فذهب إليها فامتنعت أن تجيبه إلى ريبة وشبهة، فقال لها: أتزوجك. فقالت: أنت مسلم وأنا نصرانية، فلا يرضي أبي. قال: أتنصر. فقالت: الآن يجيبك ويرضى. فتنصر الرجل والعياذ بالله، ووعدوه أن يدخلوه عليها. وفي أثناء ذلك اليوم رقى سطحاً لحاجة، فزلت قدمه فوقع ميتاً، فلا هو ظفر بها، ولا هو ظفر بدينه.

(زاد المتقين/ ٩٤).

حسن الظن

قال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ :

إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم، فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير.

(تاريخ الخلفاء/ ٢٣٩).

موانع الاستمتاع بالسجود

الذي يمنع من الشعور بلذة السجود عدة أمور:

- عدم التفكر بأمر الآخرة.
- أداء عبادات أخرى غيرها.
- التعلق بزينة الدنيا.

(واحات الإيمان/ ١٩).

خشوع لله

يروى عن عبد الله بن الزبير أنه كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره، لا تحسبه إلا جذم حائط.

(واحات الإيمان/ ١٩).

أماكن إجابة الدعاء في الحج

١- حين الوقوف على الصفا والمروة:

عن أبي هريرة ﷺ: «أن رسول الله ﷺ أتى الصفا حتى نظر إلى البيت، ورفع يديه وجعل يحمد الله، ويدعوه ما شاء الله أن يدعوه».

٢- داخل البيت الحرام:

صح عن النبي ﷺ أنه لما دخل البيت دعا في نواحيه.

وكذلك صح أنه ﷺ لما دخل البيت دعا على نفر من قريش.

٣- عند رمي الجمار، وعند المشعر الحرام:

صح عنه ﷺ «أنه كان يرفع يديه عند رمي الجمار ويدعو».

وكذلك أنه ﷺ «دعا عند المشعر الحرام».

ابتهال

قال الإمام علي عليه السلام:

إلهي لئن جلّت وجمّت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي أجلُّ وأوسع

ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفيةَ تسمع

أجرني من عذابك إنني ... أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لك أخضع

أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مالٌ هنالك ينفع

أنلني منك روحاً ورحمةً ... فلست سوى أبواب فضلك أقرع

الفصل الثالث

في التوبة

التوبة في الرخاء

دخل قوم على بشر الحافي وهو مريض، فقالوا له: على ماذا عزمت؟ قال: عزمت أني إذا عوفيت تبت. فقال له رجل منهم: فهلا تبت الساعة؟ فقال: يا أخي أما علمت أن الملوك لا تقبل الأمان ممن في رجليه القيد، وفي رقبته الغل، إنما يُقبل الأمان ممن هو راكب الفرس والسيف مجرد بيده، فبكى القوم جميعاً.

ومعنى هذا:

أن التائب في صحته بمنزلة من هو راكب على متن جواده، وبيده سيف مشهور، فهو يقدر على الكرِّ والفرِّ والقتال، وعلى الهرب من الملك وعصيانه، فإذا جاء على هذه الحال إلى بين يدي الملك ذليلاً له، طالباً لأمانه صار بذلك من خواص الملك وأحبابه، لأنه جاء طائعاً مختاراً له راغباً في قربه وخدمته.

وأما من هو في أسر الملك، وفي رجله القيد، وفي رقبته غل، إذا طلب الأمان من الملك فإنما طلبه خوفاً على نفسه من الهلاك، وقد لا يكون محباً للملك، ولا مؤثراً لرضاه، فهذا مثل من لا يتوب إلا في مرضه عند موته، والأول بمنزلة من يتوب في صحته وقوته وشبيبته.

(لطائف المعارف / ٥٧٢).

جزاء الصبر على المصائب

• مات ابنٌ لمطرف بن عبد الله، فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن، فغضبوا وقالوا: يموت عبد الله ولدك، ثم تخرج في ثياب مثل هذه مُدَّهناً؟! قال: أفأستكين لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث خصال، كل خصلة منها أحب إليّ من الدنيا كلها.

ثم قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧] أفأستكين لها بعد هذا؟!.

(حدائق الأبرار/ ٩١).

الشكوى لله وحده

• قال شقيق - رحمه الله - : من شكا مصيبته إلى غير الله لم يجد حلاوة الطاعة.

(سير أعلام النبلاء ٩/ ٣١٥).

تقلّب الدنيا

قال إبراهيم بن عبد الرحمن المعروف بالسؤالاتي:

تصبر ففي اللأواء قد يحمد الصبر ... ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر

وثق بالذي أعطى ولا تك جازعاً ... فليس بجزع أن يروعك الضر

فلا نعمٌ تبقى ولا نقمٌ ولا ... يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر

تقلب هذا الأمر ليس بدائم لديه مع الأيام حلو ولا مر

(خلاصة الأثر ١/ ٢٨).

الوقار والصمت والصدق

قال ابن المبارك:

الصمت أزين بالفتى من منطق في غير حينه

والصدق أجمل بالفتى في القول عندي من يمينه

وعلى الفتى بوقاره سمة تلوح على جبينه

فمن الذي يخفى عليـ ـك إذا نظرت إلى قرينه

رب امرئ متيقن غلب الشقاء على يقينه

(سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٩).

التوبة النصوح

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التحريم:٨].

قال عمر بن الخطاب وأُبيُّ بن كعب رضي الله عنهما:

التوبة النصوح:

أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه، كما لا يعود اللبن إلى الضرع.

وقال الحسن البصري:

هي أن يكون العبدُ نادماً على ما مضى، مجمعاً على أن لا يعود فيه.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء:

الأول: تعميم جميع الذنوب واستغراقها بها بحيث لا تدع ذنباً إلا تناولته.

الثاني: إجماع العزم والصدق بكليته عليها، بحيث لا يبقى عنده تردد، ولا تلوّم، ولا انتظار، بل يجمع عليها كل إرادته وعزيمته مبادراً بها.

الثالث: تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها، ووقوعها لمحض الخوف من الله وخشيته، والرهبة مما عنده. لا كَمَنْ يتوب لحفظ جاهه وحرمته، ومنصبه ورياسته، ولحفظ حاله، أو حفظ قوته وماله، أو استدعاء حمد الناس، أو التهرب من ذمهم، أو لئلا يتسلط عليه السفهاء، أو لقضاء نهمته من الدنيا، أو لإفلاسه وعجزه، ونحو ذلك من العلل التي تقدح في صحتها وخلوصها لله ﷻ.

(مدارج السالكين ١/ ١٨٧).

اعتصم بالله

قال أبو العتاهية:

جَلَّ رَبٌّ أحاط بالأشياء ... واحد ماجد بغير خفاء

جَلَّ عن مشبه له ونظير ... وتعالى حقاً على القرناء

عـالم الـسر كاشـف الـضر يعفـو عـن قبـيح الأفعـال يـوم الجـزاء
مـا علـى بابـه حجـاب ولكـن هـو مـن خلقـه سميـع الـدعاء
لـذ بـه أيهـا الغفـول وبـادر تحـظَ مـن فـضله نبيـل العطـاء

علامات قبول التوبة

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

للتوبة المقبولة علامات، منها:

١- أن يكون بعد التوبة خيراً مما قبلها.

٢- ومنها أنه لا يزال الخوف مصاحباً له، لا يأمن مكر الله طرفة عين.

٣- ومنها انخلاع القلب ندماً وخوفاً.

٤- ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضاً كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء، تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة قد أحاطت به من جميع جهاته، وألقته بين يدي ربه طريحاً ذليلاً خاشعاً.

وقال ـ رحمه الله ـ : إذا أراد الله بعبده خيراً فتح له أبواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به، وصدق الالتجاء إليه، ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه.

• ثمرة التوبة...

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : للتوبة ثمرتان:

إحداهما: تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له.

والثانية: نيل الدرجات حتى يصير حبيباً.

- **وللتكفير أيضاً درجات:**

فبعضه محوٌ لأصل الذنب بالكلية، وبعضه تخفيف له، ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : لأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا، فإن لم تفِ بطهرهم طهروا في نهر الجحيم يوم القيامة:

١-نهر التوبة النصوح.

٢-ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها.

٣-ونهر المصائب العظيمة المكفرة.

فإذا أراد الله بعبده خيراً أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة. فورد القيامة طيباً طاهراً، فلم يحتج إلى التطهير الرابع.

(مدارج السالكين ١/ ١٨٧).

تأخير التوبة ذنب تجب التوبة منه...

إن المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور، ولا يجوز تأخيرها، فمتى أخرها عصى بالتأخير. فإذا تاب من الذنب بقي عليه توبة أخرى وهي توبة تأخير التوبة، وقلَّ أن تخطر هذه ببال التائب، بل عنده: أنه إذا تاب من الذنب لم يبق عليه شيء آخر، وقد بقي عليه التوبة من تأخير التوبة.

ولا يُنجي من هذا إلا توبة عامة، مما يعلم من ذنوبه ومما لا يعلم، فإن ما لا يعلمه العبد من ذنوبه أكثر مما يعلمه.

(مدارج السالكين ١/ ١٨٧).

عين الله لا تنام

يقال: إن الإمام أحمد – رحمه الله – كثيراً ما كان ينشد هذه الأبيات:

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا ... خلوتُ، ولكن قل عليَّ رقيبُ

ولا تحسبنَّ اللهَ يغفل ساعةً ... ولا أن ما يخفى عليه يغيبُ

لهونا لعمر الله حتى تتابعتْ ... ذنوبٌ على أثارهن ذنوبُ

فيا ليتَ أن اللهَ يغفِرُ ما مضى ... فيأذن في توباتنا فنتوبُ

المسارعة بالتوبة

قال علي ﷺ:

اتقى عبد ربه نصح نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته، فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكل به، يزين له المعصية ليركبها، ويمنيه التوبة ليسوِّفها، حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها. فيا لها حسرة على حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة، وأن تؤديه أيامه إلى شقوة.

(نهج البلاغة / ١٠٧).

رجاء

قال محمد بن أحمد:

بحق لطفك كل سوء أتقي ... فامنن بإرشادي إليه ووفق
أحسنت في الماضي وإني واثق ... بك أن تجود عليَّ فيما قد بقي
أنت الذي أرجو فما لي ... إن الذي يرجو سواك هو الشقي

ما لي سواك!

قال إبراهيم بديوي:

يا رب عدت إلى رحابك تائباً ... مستسلماً مستمسكاً بعراكا
ما لي وما للأغنياء؟ وأنت يا ... رب الغني، ولا يجد غناكا
ما لي وما للأقوياء؟ وأنت يا ... ربي ورب الناس ما أقواكا
إني أويت لكل مأوىً في الحياة ... فما رأيت أعزّ من مأواكا
وتلمست نفسي السبيل إلى النجاة ... فلم تجد منجىً سوى منجاكا
وبحثت عن سر السعادة جاهداً ... فوجدت هذا السر في تقواكا
فليرض عني الناس أو فليسخطوا ... أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا
أدعوك يا رب لتغفر حوبتي ... وتعينني وتمدني بهداكا
فاقبل دعائي واستجب لرجاوتي ... ما خاب يوماً من دعا ورجاكا

توسل

قال المقري:

إليك أفر من زللي ... فرار الخائف الوجل
فخذ بيدي غريق في ... بحار القول والعمل
وهبْ لي منك عارفة ... تعرف ما تنكر لي
وتهديني إلى رشدي ... وتمنعني من الزلل
وتحملني على سنن ... يؤمنني من الوجل
فأنت دليل من عميت ... عليه مسالك السبل
على جدواك معتمدي ... فأنقذني من الدخل
وألحقني بجنات ... لدى درجاتها الأول
بصدّيق وفاروق ... وعثمان الرضا وعلي
فأنت ملاذ معتصم ... وأنت عماد متكل

اطلب الحكمة

قال بشر بن الحارث:

من أراد أن يُلقَّن الحكمة فلا يعصِ الله.

(حدائق الأزهار / ١٣٨).

قال البحتري:

وما أهل المنازل غير ركب ... مناياهم رواح وابتكار

لنا في الدهر آمال طوال ... نرّجيها وأعمار قصار

(مختارات البارودي ٤/ ٤٧٠).

من أوصاف المؤمنين

- إن من علامة المؤمن قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحكماً في علم، وعطاءً في حق، وقصداً في غنى، وغنى في فاقة، وإحساناً في قدرة، وطاعة في نصيحة، وتورعاً في رغبة، وتعففاً في جَهد (احتياج ومشقة)، وصبراً في شدة.
- إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه وشهواته، وحال بينه وبين أن يهلك فيما يهوى بإذن الله.

(الحلية ١/ ٢٦).

- قال سفيان الثوري:

لا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك، ولا تزكّ نفسك.

(الحلية ٦/ ٣٨٩).

- إن المؤمن لدى الحق أسير، يعلم رقيباً على سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وبطنه، حتى اللمحة ببصره وكحل عينه وجميع سعيه.

(الحلية ١/ ٢٦).

توبة عاجلة

قال محمود سامي البارودي:

فاضرع إلى الله واستوهبه مغفرة ... تمحو الذنوب فجاني الذنب يعتذر
واعجل ولا تنتظر توباً غداة غدٍ ... فليس في كل حين يُقبل العذر

(الديوان ٢/ ١١٢).

قال ابن أبي بكر المُقْري المتوفى سنة ٧٨٥هـ:

زيادة القول تحكي النّقص في العمل ... ومنطق المرءِ قد يهديه للزّلل
إن اللّسان صغيرٌ جرمهُ وله ... جُرْمٌ كبيرٌ كما قد قيل في المثل
عقلُ الفتى ليس يغني عن كحِدة السَّيف لا تُغني عن البطلِ
إن المُشاور إمّا صائبٌ غرضاً ... أو مُخطئٌ غير منسوبٍ إلى
لا تحقر الرّأي يأتيك الحقير به ... فالنحلُ وهو ذبابٌ طائر العسلِ
ولا يغرنّك ودٌّ من أخي أملٍ ... حتى تجرّبه في غيبةِ الأملِ
وقيمةُ المرءِ ما قد كان يحسنهُ ... فاطلب لنفسك ما تعلو به وصلِ

(جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، ص ٤٣٣).

تضرع وابتهال

قال عبد الرحيم البرعي:

تسبح ذرات الوجود بحمده ... ويسجد بالتعظيم نجم وأشجار
ويبكي غمام الغيث طوعاً لأمره ... فتضحك مما يفعل الغيث أزهار
تبارك رب الملك والملكوت من ... عجائب يريهن بدو وحضار
إلهي أذقني برد عفوك وأهدني ... إليك بما يرضيك فالدهر غرار

وصل حبل أنسي باجتماع أحبتي ففي صرم حبل الأنس يشمت غدار
وصن ماء وجهي عن مقام مذلة وحصنه من جور الطغاة إذا جاروا
فإني بتقصيري وفقري وفاقتي على أملي من مصر جودك أمتار
وصلٌ على روح الحبيب محمد حميد المساعي فهو في الخلق مختار

(ديوان البرعي/ ٣).

الفصل الرابع

نوادر وطرف

من الطب النبوي

كان ﷺ يقول عند الكرب:

« لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم »
[البخاري ٦٣٤٥ ومسلم ٢٧٣٠].

« اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال». [أخرجه أبو داود ٢/ ١٩٥، والترمذي ٥/ ٥٢٠].

* علاج الغضب

قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [فُصِّلَت:٣٦].

- قال رسول الله ﷺ: «..فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» [رواه أبو داود ٥/ ١٤١] ويحسّن بشواهده.
- أمر النبي ﷺ من غضب: « إذا كان قائماً أن يجلس، وإذا كان جالساً أن يضطجع » [أبو داود ٥/ ١٤١، وأحمد في مسنده ٥/ ١٥٣] وهو صحيح.

* علاج الفزع والأرق المانع من النوم

قال ﷺ: «إذا فزع أحدكم من النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله

التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» [أخرجه الترمذي ٥/ ٥٤١]، وحسنه الألباني.

* علاج المصيب

قال رسول الله ﷺ: « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا آجره في مصيبته واخلف له خيراً منها » [رواه مسلم].

* علاج اللسعة واللدغة

يقرأ على المريض سورة الفاتحة ويكررها، لفعل أحد الصحابة عندما رقى سيد القوم من العرب فبرأ، وأقره الرسول ﷺ على ذلك. [أخرجه البخاري ١٠/ ٢٠٨].

* علاج الحمى

« الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء » [١٠/ ١٨٥].

* علاج الألم والوجع

ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » [رواه مسلم ١٧٢٨].

* علاج المريض

قال ﷺ: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده، سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله» [رواه أبو داود والترمذي] وإسناده حسن.

* العلاج بالعسل

قال الله ﷻ في ذكر منافع العسل: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٦٩].

قال ﷺ: «الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهي أمتي عن الكي» [رواه البخاري].

* التداوي بماء زمزم

ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال لأبي ذر وليس له طعام غيره: «إنها طعام طعم» [رواه مسلم].

وقال النبي ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له» [رواه ابن ماجه].

العمل خير من الكلام

قال محمد الأزهري:

اغلب عدوك بالعمل ... لا بالكلام المرتجل

فالفعـــل يـــبني أمـــة أمـــا الكـــلام فمبتـــذل
الله قـــال: (قـــل اعملـــوا) فاعمـــل دؤوبـــاً لا تمـــل
واجعـــل كلامـــك هادفـــاً ومـــشيداً ومـــع العمـــل
فـــالقول مـــن غـــير الفعـــال جريمـــة تفـــني الأجـــل

كن على حذر!!

قال المقري:

العمـــر نـــوم، والمنـــى أحـــلام مـــاذا عـــسى أن يـــستمر مقـــام
والـنفس تجمـح في مـدى آمالهـا ركـضاً، وتـأبى ذلـك الأيـام
من لم يُـصَب في نفـسه فمـصابه بحبيبـة نفـذت بـذا الأحكـام
بعـد الـشبيبة كـبرة، ووراءهـا هـرم، ومـن بعـد الحيـاة حمـام
دنيـاك يـا هـذا محلـة نقلـة ومنـاخ ركـب مـا لديـه مقـام

نفح الطيب (٧/ ١٠).

حسن العمل

قال قاضي القضاة عبيد الله بن أحمد بن معروف:

يـــا بـــؤس للإنـــسان في الـــدنيا وإن نـــال الأمـــل
يعـــيش مكتـــوم العلـــل فيهـــا ومكتـــوم الأجـــل

بينـــا يـــرى في صـــحة مغتبطـــاً، قيـــل: اعتلـــل
وبينمـــا يوجـــد فيهـــا ثاويـــاً قيـــل: انـــتقل
فـــأوفر الحـــظ لمـــن يتبعـــه حـــسن العمـــل

(تاريخ بغداد ١٠/ ٣٦٠).

من أخبار الأحنف بن قيس

هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل؛أبو بحر التميمي،اسمه ضحاك،وقيل صخر،واشتهر بالأحنف لحنف رجليه، وهو العوج والميل، قال سليمان بن أبي شيخ كان أحنف الرجلين جميعاً، ولم يكن له إلا بيضة واحدة، واسمه صخر بن قيس أحد بني سعد، وأمه جاهلية، فكانت ترقصه وتقول: والله لولا حنف برجله، وقلة أخافها من نسله، ما كان في فتيانكم من مثله.

ضرب به المثل في الحلم والورع، كما ضرب المثل في الذكاء بالقاضي إياس، فكانوا يقولون: «في حلم أحنف وذكاء إياس»، إنه الصحابي الجليل الأحنف بن قيس، ولقد دعا له النبي ﷺ فقال: «اللهم اغفر للأحنف»، فكان الأحنف يقول: فما شيء أرجى عندي من ذلك.

عن الأحنف: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: شريف من دنيء، وبر من فاجر، وحليم من أحمق.

وقال: من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.

وسئل: ما المروءة؟ قال: كتمان السر، والبعد عن الشر، والكامل

من عدت سقطاته.

وعنه قال: رأس الأدب آلة المنطق، لا خير في قول بلا فعل، ولا في منظر بلا مخبر، ولا في مال بلا جود، ولا في صديق بلا وفاء، ولا في فقه بلا ورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بصحة وأمن، والعتاب مفتاح التقالي، والعتاب خير من الحقد.

ورأى الأحنف في يد رجل درهماً فقال: لمن هذا؟ قال: لي. قال: ليس هو لك حتى تخرجه في أجر، أو اكتساب شكر. وتمثل أنت للمال إذا أمسكته، وإذا أنفقته فالمال لك.

وقيل: كان الأحنف إذا أتاه رجل وَسّع له، فإن لم يكن له سعة أراه كأنه يوسع له.

وعنه قال: جنّبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أبغض الرجل يكون وصافاً لفرجه وبطنه.

وقيل: إنه كلم مصعباً في محبوسين، قال: أصلح الله الأمير إن كانوا حبسوا في باطل فالعدل يسعهم، وإن كانوا حبسوا في الحق فالعفو يسعهم.

وعنه قال: لا ينبغي للأمير الغضب؛ لأن الغضب في القدرة مفتاح السيف والندامة.

وعنه قال: لا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفة.

قال رجل من بني تميم: حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الكرم منع الحرام، ما أقرب النقمة من أهل البغي، لا خير في لذة تعقب ندماً، لن يهلك من قصد، ولن يفتر من زهد، رُبَّ هزل قد عاد جداً، من أمِنَ الزمانَ خانه، ومن تعظّم عليه أهانه، دعوا المزاح فإنه يورث الضغائن، وخير القول ما صدَّقه الفعل، احتملوا لمن أدلّ عليكم، واقبلوا عذر من اعتذر إليكم، أطع أخاك وإن عصاك، وصِلْه وإن جفاك، أنصفْ من نفسك قبل أن يُنتصفَ منك، واعلم أن كفرَ النعمة لؤمٌ، وصحبةَ الجاهل شؤمٌ، ومن الكرم الوفاء بالذمم.

من أخبار الخليفة هارون الرشيد

أرق الخليفة العباسي هارون الرشيد ليلة ولم ينم، فجاءه وزيره فقال له: ما خطبُ الأمير؟ فردَّ الرشيد: لم أنم البارحة؟ قال: ولِمَ؟ قال: خطرت ببالي أبيات من قول أسيْدِ بن الحُضير فحرمتني النوم:

وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيُّها ... فقيراً ويغنى بعد بؤس فقيرها

وكم قد رأينا من تكدّر عيشه ... وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها

فلا تقربِ الأمرَ الحرامَ فإنما ... حلاوته تفنى ويبقى مريرُها

قال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي في الحِكَم:

وصونُ عرضِ المرءِ أنْ يبذلَ ما ... ضنَّ بهِ ممَّا حواهُ وانتضى

والحمدُ خيرُ ما اتَّخذتَ جنَّةً ... وأنفسُ الأذخارِ من بعدِ التُّقى

وكـلُّ قـرنٍ نـاجمٍ في زمـنٍ فهـو شـبيهُ زمـن فيـهِ بـدَا
والنَّـاسُ كالنَّبـتِ فمنـهُ رائـقٌ غـضٌّ نـضيرٌ عـودهُ مـرُّ الجنـى
ومنـهُ مـا تقـتحمُ العـينُ وإنْ ذقتَ جناهُ انساغَ عـذباً في اللَّهـا
والـشَّيخُ إنْ قوَّمتـهُ مـن زيغـهِ لم يقـمِ التثقيـفُ منـهُ مـا التـوى
مـنْ ظلـمَ النَّـاسَ تحـامَوا ظلمـهُ وعـزَّ عـنهمْ جانبـاهُ واحتمـى
وهـمْ لمـنْ لانَ لهـمْ جانبـهُ أظلـمُ مـن حيَّاتِ أنبـاتِ السَّفا

مَنْ ؟

مـنْ لم يعظْـهُ الـدَّهرُ لم ينفعـهُ مـا راحَ بـهِ الـواعظُ يومـاً أو غـدَا
مـنْ لم تفـدْهُ عـبراً أيَّامـهُ كانَ العمـى أولى بـهِ مـن الهُـدى
مَـنْ قـاسَ مـا لم يـرهُ بمـا رأى أراهُ مـا يـدنو إليـه مـا نـأى
مَنْ ملَّكَ الحـرصَ القيـادَ لم يـزلْ يكـرعُ في مـاءٍ مـن الـذُّلِّ صـرى
مَنْ عارضَ الأطماعَ باليأسِ رنتْ إليـه عـينُ العـزِّ مـن حيـثُ رنـا
مَـنْ ضـيَّعَ الحـزمَ جنـى لنفـسهِ ندامـةً ألـذعَ مـن سـفعِ الـذَّكا

(أبيات من قصيدته المشهورة المعروفة بمقصورة ابن دريد)

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ :

جـاء في بعـض الكتـب الـسالفة: إذا أردت أن تعـظ النـاس فعـظ نفسك، فإن اتعظت وإلا فاستحي مني.

وغير تقـي يـأمر النـاس بـالتقى طبيب يداوي الناس وهو سقيم

يـا أيهـا الرجـل المقـوم غـيره ... هـلا لنفـسك كـان ذا التقـويم
ابدأ بنفـسك فانهها عـن غيهـا ... فإذا انتهـت عنـه فأنـت حكـيم
فهناك يُقبـل مـا تقـول ويُقتـدى ... بـالقول منـك وينفـع التعلـيم
لا تنـه عـن خُلُـق وتـأتي مثلـه ... عـارٌ عليـك إذا فعلـت عظـيم

(لطائف المعارف / ٥٣).

الاجتهاد في طلب العلم

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

لو كان هذا العلم يحصل بـالمنى ... ما كـان يبقـى في البريـة جاهـل
إجهد ولا تكسل ولا تك غافلاً ... فندامـة العقبـى لمـن يتكاسـل

(ديوان الإمام علي/ ٩٧).

فضل العلم

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهـم ... على الهـدى لمـن استهدى أدلاء
وقيمة المـرء مـا قـد كـان يحسنه ... وللرجال علـى الأفعـال أسمـاء
وضد كل امرئ مـا كـان يجهلـه ... والجاهلون لأهـل العلـم أعـداء
ففـز بعلـم ولا تطلـب بـه بـدلاً ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(ديوان الإمام علي / ١٥).

عظمة الكون وخالقه

قال علي عبد العظيم:

الكـــون قـــام علـــى مـــلا ... يـــين المجـــرات الوضـــاءِ
في كـــل واحـــدة بـــلا ... يـين الـشموس علـى اسـتواءِ
كـــلٌ يـــسير بأفقـــه ... دون انحـــراف والتـــواءِ
هـو عـالم ضـخم يعـز علـى ... المراقـــب والمرائـــي
والأرض فيـــه ذرة ... صـغرى تطـوف علـى دُكـاءِ
والنـــاس فـــوق أديمهـــا ... أشـــباه ذرات الهبـــاءِ
يـا ابـن الـردى لُـذْ بـالمهيمن ... واعتـــصم بالأنبيـــاءِ
واسـلك سـبيل الـدين تظفـر ... بالـــسعادة والرضـــاءِ
ســـبح بحمـــد الله في ... فلـــق الـــصباح وفي المـــساءِ
وانظـــر بعينـــك أو بقلبـــك ... مـــا يحفـــك مـــن بهـــاءِ
آيـــات ربـــك أســـفرت ... فـــدعت إليـــه بـــلا امـــتراءِ
آلاؤه العظمـــى تلـــوح لكـــل ... مـــستمع ورائـــي
فيهـا الخـلاص مـن الـشدائد ... والـــشفاء لكـــل داءِ
فالنـــاس - لـــو لا الـــدين - ... كالأنعـــام مـــن إبـــل وشـــاءِ
يـا ابـن الثـرى نـاداك ربـك ... فاســـتمع قُـــدسَ النـــداءِ
وأعـــدَّ ركبَـــك للرحيـــل ... غـــدا إلى البقـــاءِ
مهمـــا نأيـــتَ فأنـــتَ عـــن ... كـــف المنيـــة غـــير نـــائي

لـــك ضـــجعة تحـــت الثـــرى تبقـــى إلى يـــوم الجـــزاءِ
مـا أنـت قـط بـالأمير أطـول في الأرض أو فـوق الـسماءِ

المعاصي تطفئ نور العلم

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

شكوت إلى وكيعٍ سُوءَ حِفظي فأرشـدني إلى تـرك المعاصـي
وأخبرنـي بـأن العلـمَ نـورٌ ونـورُ الله لا يهـدي لعاصـي

(ديوان الشافعي/ ٣٣).

نَحَوي ورَجُلٌ يلحن

قال رجل لسعيد بن عبد الملك الكاتب: تأمر بشيئاً؟ قال: نعم، بتقوى الله، وبإسقاط ألف شيء.

لحنٌ مستملح

قصد رجل الحجاج بن يوسف فأنشده:

أبـا هـشام ببابـك قد شم ريح كبابك

فقال: ويحك، لم نصبت أبا هشام؟

فقال: الكنية كنيتي، إن شئت رفعتها، وإن شئت نصبتها.

المسح على اللحية

سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية، فقال: خلّلها. قال الرجل: أتخوف أن لا نبلها. فقال الشعبي: إن تخوفت فانقعها من أول الليل.

امرأة عرجاء

جاء رجل إلى الشعبي وقال: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء، فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردَّها.

بين المهدي ومُدَّعي النبوة

قال شيبة بن الوليد: ادَّعى رجل النبوة في إمارة المهدي، فأمر بمثوله بين يديه، فلما جيء به قال له المهدي: يا رجل أنت نبي؟ فقال الرجل: نعم يا أمير المؤمنين.

قال المهدي: وإلى أي قوم بعثت؟

فقال الرجل: والله ما تركتم الفرصة لي، ففي الساعة التي بعثت بها أمرتم بالقبض علي فيها، وألقيتموني في السجن

فداكِ أبي وأمي

نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم، فقال لها: أنت طالق إن صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت. فرمت نفسها إلى الأرض،

فقال لها: فداكِ أبي وأمي، إن مات الإمام مالك احتاج إليكِ أهل المدينة في أحكامهم.

أدرِك قومك

يقال:إنه أقبل رجل على عمر بن الخطاب ﷺ فقال:ما اسمك؟ فقال الرجل:شهاب بن حرقة.قال:ممن؟ قال:من أهل حرة النار.قال:وأين مسكنك؟ قال:بذات لظى.فقال له عمر:أدرك قومك فقد احترقوا.فكان كما قال.

سرعة بديهة

زار الخليفة المعتصم خاقان في مرضه، فبدا للخليفة أن يمتحن بديهة ولده الفتح، ويختبر ذكاءه، وتأثير سِنِّه (عمره) على عقله، فقال له: يا فتح داري أحسن أم دار أبيك؟.

فأجاب الفتح: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فهي أحسن.

فقال الخليفة: نعم الجواب الحاضر جوابك يا فتح.

(الأجوبة المسكتة / ١٠٢).

بين الواثق وصديق

دخل على الواثق بالله أستاذ هارون، فبالغ في إكرام مثواه، فقال له صديق: إن هذه المبالغة من الواثق في التكريم والاحتفال لا تتفق مع قدره

الرفيع، وجاهه المنيع. فأجابه الواثق: أيها الصديق: إن هذا الذي تستكثر عليه كل هذا التكريم، هو أول من فتق لساني بذكر الله، وأدناني من رحمة الله.

الاستغناء عن الناس

مر رجل بأهل البصرة فقال: من سيدكم؟

قالوا: الحسن.

قال: بم سادكم؟

قالوا: احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو عن دنياهم.

هيبة العلماء

كان الإمام الأوزاعي رحمه الله معظماً مكرماً بين الناس، وكان أمره عند أهل الشام أعز عندهم من أمر السلطان، وقد همّ به بعض الولاة مرة، فقال له أصحابه: دعه عنك، والله لو أمر أهل الشام أن يقتلوك لقتلوك. ولما مات جلس على قبره بعض الولاة، فقال: رحمك الله، فوالله لقد كنت أخاف منك أكثر مما أخاف من الذي ولأني ــ يعني المنصور ــ!.

(حدائق الأبرار/ ٦١).

مناجاة

قال سفيان بن عيينة: بينا أنا أطوف بالبيت وإلى جانبي أعرابي يطوف وهو ساكت، فلما أتم طوافه جاء إلى المقام فصلى ركعتين، ثم جاء فقام بحذاء البيت فقال: «إلهي من أولى بالزلل والتقصير منى وقد خلقتني

ضعيفاً؟ ومن أولى بالعفو منك وعلمُك فيَّ سابق، وقضاؤك فيَّ محيط؟ أطعتك بإذنك والمنتهى لك، وعصيتك بعلمك و الحجة لك، فأسألك بوجوب حجتك عليّ وانقطاع حجتي، وفقري إليك وغناك عني، إلا ما غفرت لي».

قال سفيان: ففرحت فرحاً ما أعلم أني فرحت مثله حين سمعتُه يتكلم بهؤلاء الكلمات.

(الحلية ٧/ ٣٠٤).

آثار الحسنة والسيئة

قال الحسن بن صالح: العمل بالحسنة قوةٌ في البدن، ونورٌ في القلب، وضوء في البصر. والعمل بالسيئة وهنٌ في البدن، وظلمة في القلب، وعمىً في البصر.

(الحلية ٧/ ٣٣٠).

بين صديقين

كتب صديق لصديق له يقول: أما بعد، فإن رأيت أن تحدد لي ميعاداً لزيارتك أتلذذ به إلى وقت رؤيتك، وأئتنس به إلى حين لقائك، فهل فعلت مشكوراً؟. فرد عليه الصديق يقول: أخاف أن أعدك وعداً يعترض دون الوفاء به ما لا أقدر على دفعه، فتكون الحسرة أشد وطأة من الفرقة. فأجاب الصديق يقول: والله إني أسرُّ بموعدك، وأكون سعيداً بانتظارك، فإن عاق عن الإنجاز عائق، أكون قد ربحت السرور بالتوقع لما أحبه، وأصبت أجري على الحسرة بما حرمته.

الصديق الصدوق

إذا المـرء لا يرعـاك إلا تكلفـا ... فدعـه ولا تكثـر عليـه التأسـفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة ... وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهـواه يهـواك قلبـه ... ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صـفو الـوداد طبيعـة ... فـلا خـير في ودٍ يجـيء تكلفـاً
ولا خـير في خـلٍ يخـون خليلـه ... ويلقـاه مـن بعـد المـودة بالجفـا
وينكـر عيـشاً قـد تقـادم عهـده ... ويظهـر سـراً كـان بـالأمس قـد
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بهـا ... صـديقُ صِـدقٍ صـادق الوعـد

(ديوان الشافعي/ ٣٩).

لا مال لعاجز ولا ضياع على حازم

قال أحد الأنصار لابن عبد الرحمن بن عوف: ما ترك لك أبوك عبدالرحمن؟ فقال ابن عبد الرحمن: إنه ترك لي مالاً كثيراً. قال الأنصاري: ألا أعلمك شيئاً هو خير مما ترك أبوك؟ فقال ابن عبد الرحمن: إنَّ أُذني لصاغية. فقال الأنصاري: إنه لا مال لعاجز، ولا ضياع على حازم، فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله.

من الغني ومن الفقير؟..

حُكي أن رجلاً جلس يوماً يأكل هو وزوجته، وبين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل ببابه فخرج إليه وانتهره وطرده. ودارت الأيام وافتقر هذا الرجل، وزالت نعمته حتى إنه طلق زوجته، وتزوجت من

بعده برجل آخر، فجلس يأكل معها في بعض الأيام، وبين أيديهما دجاجة مشوية، وإذا بسائل يطرق الباب، فقال الرجل لزوجته: ادفعي إليه هذه الدجاجة، فخرجت بها إليه، فإذا به زوجها الأول، فأعطته الدجاجة ورجعت وهي تبكي إلى زوجها، فسألها عن بكائها، فأخبرته أن السائل كان زوجها، وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأول وطرده.

فقال لها زوجها: وممَ تعجبين، وأنا والله السائل الأول.

أنا والقِدر!

طبخ بعض البخلاء قِدراً من الطعام، وجلس يأكل مع زوجته، فقال: ما أطيب هذا الطعام، لولا كثرة الزحام! فقالت امرأته: وأي زحامٍ وما ثمَّ إلا أنا وأنت. قال: كنت أحب أن أكون أنا والقدر!

ترك الحسد فعُمِّر

قال الأصمعي لأعرابي جاوز المائة: ما أطول عمرك يا أعرابي؟ فقال الأعرابي: قد تركت الحسد فبقيت.

يمنعه من أن يستظل بيته

من بخلاء العرب المشهورين الحطيئة. فقد حُكي عنه أنه مرَّ به ابن الحمامة وهو جالس بفناء بيته، فقال له: السلام عليكم، فقال: قلت ما لا ينكر. قال: إني خرجت من أهلي بغير زادٍ. قال: ما ضمنت لأهلك قراك. قال: أفتأذن لي أن آتي بظل بيتك فأتفيأ به؟ قال: دونك الجبل

يفيء عليك. قال: أنا ابن الحمامة. قال: انصرف وكن ابن أيّ طائرٍ شئت.

بين أستاذ وتلميذه

سأل أستاذ تلميذه: من أحب إليك أخوك أو صديقك؟ فقال التلميذ: إن أحب الناس إليَّ أخي إذا كان صديقاً.

ما صنعت شيئاً

من عجيب ما روي في البديهة حكاية أبي تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي:

إقدام عمرٍو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له الكندي: ما صنعت شيئاً، شبهت ابنَ أميرِ المؤمنين وولي عهد المسلمين بصعاليك العرب، ومَنْ هؤلاء الذين ذكرتَ وما قدرُهم؟ .. فأطرق أبو تمام يسيراً وقال:

لا تنكري ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

وصية أب لابنته عند زواجها

لما زوَّج أسماء بن خارجة ابنته، دخل عليها ليلة بنائها فقال: يا بنية، كوني لزوجك أَمَةً يكن لك عبداً، ولا تقربي منه جداً فيملّك أو تملّيه، ولا تباعدي عنه فتثقلي عليه، وكوني له كما قلت لأمك:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سَورتي حين

ولا تنقـــريني نقـــرة الـــدف مـــرة فإنـــك لا تـــدرين كيـــف المغيـــب
إنـــي رأيـــت الحـــب في القلـــب إذا اجتمعا لم يلبث الحب يـذهب

شيطان المؤمن وشيطان الكافر

التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر، فإذا شيطان الكافر دهين سمين كاسٍ، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عارٍ. فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن: مالك مهزول؟ قال: أنا مع رجل إذا أكل سمى الله، فأظل جائعاً، وإذا شرب سمى الله فأظل عطشاناً، وإذا لبس سمى الله فأظل عرياناً، وإذا ادّهن سمى الله فأظل شعثاً. فقال شيطان الكافر: لكني مع رجل لا يفعل شيئاً من ذلك، فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه.

(حدائق الأبرار/ ١٤٥).

حوار بين الحق والباطل

تمشى الباطل يوماً مع الحق، فقال الباطل: أنا أعلى منك رأساً. قال الحق: أنا أثبت منك قدماً. قال الباطل: أنا أقوى منك. قال الحق: أنا أبقى منك. قال الباطل: أنا معي الأقوياء والمترفون. قال الحق: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام:١٢٣]. قال الباطل: أستطيع أن أقتلك الآن. قال الحق: ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين.

(هكذا علمتني الحياة / ٢٣).

الظلماتُ والسُرُج

قال أبو بكر الصديق ﷺ:

الظلمات خمس، والسُرُجُ لهن خمس: حب الدنيا ظلمة، والسراج له التقوى، والذنب ظلمة، والسراج له التوبة، والقبر ظلمة، والسراج له لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، والآخرة ظلمة، والسراج لها العمل الصالح، والصراط ظلمة، والسراج له اليقين.

(واحات الإيمان / ٧٣).

الصدق والكذب

الصدق مطية لا تهلك صاحبها، وإن عثرت به قليلاً.

والكذب مطية لا تنجي صاحبها، وإن جرت به طويلاً.

(هكذا علمتني الحياة / ٢٥).

أنا من قوم هذه صفاتهم..

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان: من أنت؟ وتجاهله. قال الفرزدق: أنا الفرزدق، ألا تعرفني يا أمير المؤمنين؟. أنا من قوم أوفى العرب، وأسود العرب، وأفرس العرب، وأشعر العرب، وأحلم العرب. فقال أمير المؤمنين: بيِّن ما قلت، وإلا أوجعت ظهرك، وهدمت دارك. قال الفرزدق: أما أوفى العرب: فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه فوفى بها. وأما أَسْودُ العرب: فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله ﷺ، فبسط له رداءه وقال: هذا سيد العرب. وأما أحلم العرب: فعتَّاب بن ورقاء الدباحي. وأما أفرس العرب: فالجريش بن عبد الله

السعدي. وأما أشعر العرب فها أنا ذا يا أمير المؤمنين. فقال سليمان: ارجع على عقبيك، فمالك عندنا من شيء من خير. قال الفرزدق: والله ما أتيناك عن حاجة عرضت لنا، فسكت سليمان بن عبدالملك.

نوم الغداة

نظر ابن عباس رضي الله عنهما إلى بعض ولده نائماً بالغداة - بعد الفجر - فركله برجله ثم قال: قم، لا أنام الله عينيك! أتنام في وقت يقسم الله ﷻ فيه الأرزاق؟ أو ما علمت أنها النومة التي قالت العرب فيها: مكسلة ومانعة للحوائج؟.

وقد قيل: النوم على ثلاثة أوجه: خُرق، وحُمق وخُلق، فأما الخرق: فنوم الضحى، شغل عن أمر الدنيا والآخرة. والحمق: النوم بين العصر والمغرب، فإنه لا ينامها إلا أحمق، أو عليل، أو سكران. وأما الخلق: فنوم الهاجرة الذي أمر به رسول الله ﷺ فإنه قال: (قيلوا فإن الشيطان لايقيل).

وقيل: إن نوم الغداة يمحق الرزق، ويورث الصغار والكسل والبخر!.

(حدائق الأبرار/ ١٠٧).

ما أسرع ما يكتبون!

مر عفريت في زمن سليمان عليه السلام في السوق، فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه.. فسأله سليمان عن ذلك؟ فقال: عجبت من الملائكة على رؤوس الناس، ما أسرع ما يكتبون، ومن الذين أسفل منهم، ما أسرع ما يملون.

(حدائق الأبرار/ ١٥٦).

بين معاوية وابن العباس..

اجتمع بنو هاشم يوماً عند معاوية، فأقبل عليهم وقال لهم: يا بني هاشم، إن خيري لكم لممنوح، وإن بابي لكم لمفتوح، فلا يُقطع خيري عنكم، ولا يُرد بابي دونكم. ولما نظرت في أمري وأمركم، رأيت أمراً مختلفاً.فأنتم ترون أنكم أحق بما في يدي مني، وإذا وصلْتُكم قلتم أعطانا دون حقنا، وقصر بنا عن قدرنا، فصرت كالمسلوب، والمسلوب لا حمد له ولا شكر على يد، هذا مع إنصاف قاتلكم، وإسعاف سائلكم.

ولما فرغ من خطابه هب ابن العباس وقال له: والله يا معاوية ما منحتنا شيئاً حتى سألناه، ولا فتحت لنا باباً حتى قرعناه، ولئن قطعت خيرك عنا فجزاء الله أوسع منك، ولئن أغلقت دوننا باباً فلنولين بأنفسنا عنك. وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما للرجل من المسلمين، ولولا حقنا فيه لم يسعَ إليك زائر بخفٍ ولا حافر، أكفاك هذا أم أزيدك.

جحا وامرأته الحولاء

تزوج جحا امرأة حولاء، ترى الشيء شيئين، فلما أراد الغداء أتى برغيفين، فرأتهما أربعة، ثم أتى بالإناء فوضعه أمامها، فقالت له: ما تصنع بإناءين وأربعة أرغفة؟ يكفي إناء واحد ورغيفين. ففرح جحا، وقال: يا لها من نعمة، وجلس يأكل معها، فرمته بالإناء بما فيه من الطعام، وقالت له: هل أنا فاجرة حتى تأتي برجل آخر معك لينظر إليّ؟ فقال جحا: يا حبيبتي أبصري كل شيء اثنين إلا زوجك!.

ثلاثة مفاتيح

قال أبو سليمان الداراني ـ رحمه الله ـ :

مفتاح الآخرة الجوع، ومفتاح الدنيا الشبع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله تعالى.

(حدائق الأبرار/ ١٢٥).

شؤم النميمة

روي أن رجلاً رأى غلاماً يباع، وليس به عيب إلا أنه نمام فقط، فاستخف بالعيب واشتراه، فمكث عنده أياماً، ثم قال لزوجة سيده: إن سيدي يريد أن يتزوج عليك، وقال: إنه لا يحبك، فإن أردت أن يعطف عليك، ويترك ما عزم عليه، فإذ نام خذي الموسى واحلقي شعرات من تحت لحيته، واتركي الشعرات معك. فقالت في نفسها: نعم. وعزمت على ذلك إذا نام زوجها، ثم جاء زوجها، وقال له: إن سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقاً ومحباً غيرك، وتريد أن تخلص منك، وقد عزمت على ذبحك الليلة، وإن لم تصدقني فتظاهر بالنوم الليلة، وانظر كيف تجيء إليك وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به، وصدقه سيده. فلما جاء الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته، والرجل يتظاهر بالنوم، فقال في نفسه: والله صدق الغلام، فلما وضعت الموسى، وأهوت إلى حلقه، قام وأخذ الموسى منها وذبحها به، فجاء أهلها فوجدوها مقتولة فقتلوه، فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد النمام.

كلامك من عملك

قال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ :

من لم يعلم أن كلامه من عمله كثرت ذنوبه.

(الحلية ٥/ ٢٩٠).

من نوادر البخلاء

البخل في طينتهم!

قال أحدهم: كنت عند شيخٍ من أهل مرو، وصبي له صغير يلعب بين يديه، فقلت له ـ إمَّا عابثاً وإما ممتحناً ـ : أطعمني من خبزكم. قال: لا تريده، هو مر. فقلت: فاسقني من مائكم. قال: لا تريده، هو كذا وكذا. إلى أن عددت له أصنافاً كثيرة، كل ذلك يمنعنيه، ويبغضه إليَّ. فضحك أبوه وقال: ما ذنبنا؟ هذا من علمه ما تسمع؟. يعني أن البخل فيهم وفي أعراقهم وطينتهم.

يشكون اللحم في الخيط!

يقال: إن من عادة أهل مرو إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحدٍ منهم قطعة لحم، ويشكّها في خيط، ويجمعون اللحم كله في قدر، ويمسك كل واحدٍ منهم طرف خيطه، فإذا استوى جرَّ كل منهم خيطه، وأكل لحمه، وتقاسموا المرق.

بساط العدل

قال عبد الله بن طاهر لعابد: أيها العابد الزاهد، كم تبقى هذه الدولة فينا؟ قال العابد: تبقى وتدوم ما دام بساط العدل والأنصاف مبسوطاً في هذا الإيوان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

بين الحسن ومطرف بن عبد الله..

قال الحسن لمطرف بن عبد الله الشخير الحرشي: مطرف، عظ أصحابك، قال مطرف: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل.

فقال الحسن: يرحمك الله، وأينا يفعل ما يقول؛ ود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

(الأجوبة المسكتة/ ٨٠).

أدرك نفسك!

شهد الحسن البصري جنازة، فقال لصاحبه وهو يحاوره: أترى لو رجع للدنيا لعمل صالحاً؟ فقال صاحبه: نعم، نعم. فقال الحسن: فإن لم يكن هو فكن أنت.

الزواج قيد

قال أحمد العجلي:

لما دخل معمر بن راشد الإمام الحافظ شيخ الإسلام إلى صنعاء،

كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيدوه، فزوجوه.
(زاد المتقين/ ١٥٨).

قال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ :

ولا خير في عيش امرئ لم يكن من الله في دار القرار نصيب

الفصل الخامس

بستان الدعاء والذكر

فضل الدعاء

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

جاء في تفسير ابن كثير - رحمه الله - قوله:

«هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه، أن ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة.

الله يغضب إن تركتَ سؤاله ... وبُنيُّ آدم حين يُسألُ يغضبُ

قال قتادة - رحمه الله -: قال كعبُ الأحبار: أُعطِيَتْ هذه الأمة ثلاثاً، وذكر منها: «وكان يقال له - أي لنبي الأمة - ادعني أستجب لك، وقال لهذه الأمة: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾».

وعن محمد بن سعيد قال: لما مات محمد بن مسلمة الأنصاري، وجدنا في ذؤابة سيفه كتاباً: «بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إن لربكم في بقيةِ دهركم نفحاتٍ، فتعرضوا لها، لعلَّ دعوةً أن تُوافق رحمةَ فيسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها أبداً)**».

(تفسير القرآن العظيم/ ١٦٤٦ ـ ١٦٤٧ بتصرف).

من فوائد الدعاء

١- الدعاء يرد القضاء، قال رسول الله ﷺ: (لا يرد القضاء إلا الدعاءُ، ولا يزيدُ في العمر إلا البرُّ).

(رواه الترمذي، وحسنه بشواهده).

٢- وقال ﷺ: (إن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء).

(رواه أحمد، والترمذي، وحسنه الألباني في المشكاة).

معنى الحديث الأول:

الدعاء من قدر الله ﷻ، فقد يقضي بشيء على عبده قضاء مقيداً، فإن دعاه اندفع عنه ما قضاه عليه.

وفيه دليل على أنه سبحانه يدفع بالدعاء ما قضاه على عبده، وأن البر وصلة الأرحام تزيد في العمر.

قوله: «القضاء» أراد به الأمر المقدر لولا دعاؤه.

وقوله: «ولا يزيد في العمر» يعني في العمر الذي كان يقصر لولا بره.

٣- الدعاء له فوائد ثلاث: قال رسول الله ﷺ: (ما مِنْ مُسلمٍ يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ، ولا قطيعة رَحِم إلا أعطاه الله بها ثلاثاً: إما أن يُعجِّلَ له دعوته، وإما أن يدَّخِرَها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذن نكثر، قال: الله أكثر).

(صحيح، رواه أحمد).

بستان الدعاء

أدعية متفرقة ومأثورات

«اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل لي في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً».

«اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تُشمت بي عدواً ولا حاسداً، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك».

«اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، واقض عني ديني».

«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شرّ».

«اللهم اغفر لي ذنبي، ووسِّعْ لي في داري، وبارك لي في رزقي».

«اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطئي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني. أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل

شيء قدير)).

((اللهم متعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني، وعافني في ديني وفي جسدي، وانصرني ممن ظلمني حتى تريني فيه ثأري)).

((اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، ووجهت وجهي إليك، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بنبيك الذي أرسلت، وبكتابك الذي أنزلت)).

((اللهم إني أسألك العفو والعافية في دنياي وديني وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي)).

((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)).

((اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليه من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً)).

((اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة)).

«اللهم إني أعـــوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم، وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها».

«اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها».

«اللهم كما حَسَّنْتَ خَلْقي فحَسِّنْ خُلُقي».

«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبـــك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون».

ومن دعائه لأمته ﷺ:

«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفَق بهم فارفِقْ به».

«اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوُّل عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك».

«اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل».

ابتهالات

قال عبد الرحيم البرعي:

إلهي أقلني عثرتي وتولني ... بعفو، فإن النائبات لها عنف
خلعت عذاري ثم جئتك عامداً ... بعذري فإن لم تعف عني فمن يعفو
وأنت غياثي عند كل ملمة ... وكهفي إذا يبق بين الورى كهف

(ديوان البرعي/ ٧).

قال أحمد بن زكريا اللغوي:

يا رب إن ذنوبي قد أحطتَ بها ... علماً وبي وبإعلاني وإسراري
أنا الموحد لكني المقر بها ... فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري

(البداية والنهاية ١١/ ٢٩٦).

دعاء - بمعنى آخر

اللهم إني أسألك بعزك أن ترحمني، وأسألك بقوتك وغناك، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك، عبيدك سواي كثير، وليس لي سيد سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذلَّ لك قلبه.

اللهم إني أبرأ إليك من حولي وقوتي، وألجأ إلى حولك وقوتك، أحمدك إذ أوجدتني من العدم، وفضلتني على كثير من الأمم، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

اللهم كن لي مؤيداً ونصيراً، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين؛ إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي يا أرحم الراحمين، بقدرتك عليَّ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث. اللهم دعوناك كما أمرتنا، فاستجب لنا كما وعدتنا يا حي يا قيوم.

(الورد المصفى المختار، للملك عبد العزيز رحمه الله).

دعاء الصباح

اللهم اجعل أول يومي هذا صلاحاً، وأوسطه فلاحاً، وآخره نجاحاً. وأعطني خيره وخير ما فيه، وقني شره وشر ما فيه، وأبدلني من المخاوف فيه أمناً، ومن العوائق فيه يسراً.

اللهم إني أسألك العفو والعافية والتوفيق.

يا عليم، يا حليم، يا عليُّ، يا عظيم، اجعل لي من كل ما أهمني من أمر دنياي وآخرتي فرجاً ومخرجاً، وارزقني من حيث لا أحتسب، واغفر لي ذنوبي، وثبت رجاءك في قلبي، واقطعه عن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك.

(من كتاب الفرج بعد الشدة، لابن أبي الدنيا).

الظلم ظلمات

اجتمع الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص عند معاوية. وقالوا: تعالوا نتناظر فيما هو أعجب الأشياء. فقام الضحاك بن قيس من بينهم وقال: عندي أن أعجب الأشياء إكداء العاقل، وإجداء الجاهل. فرد عليه سعيد بن العاص وقال: ولكن أعجب الأشياء غلبة من لا حق له ذا الحق

على حقه. فقام معاوية وقال: والله لا هذا ولا ذاك أعجب الأشياء، ولكن أعجبها أن يأخذ من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة.

دعاء نافع

اللهم اقذف في قلبي رجاءك، واقطع رجائي عمن سواك؛ حتى لا أرجو أحداً غيرك.

اللهم ما ضعفت عنه قوتي، وقصَّر عنه عملي، ولم تبلغه أمنيتي، ولم يجرِ على لساني، مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين، فخُصَّني به يا رب العالمين، يا حي يا قيوم.

اللهم أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي ولا عملي، أو جهدي طرفة عين أو أقل من ذلك، ولا لأحد من خلقك، وإخواني المسلمين أجمعين.

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري.

وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي.

وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي.

يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث.

من خير وأشمل الدعاء

يا سامع الدعاء:

اللهم أعني على ديني بدنياي، وعلى آخرتي بالتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته.

وأسألك اللهم فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً. وأسألك العفو والعافية في كل بلية، والغنى عن الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يا رب يا الله.. تنام العيون، وتنكدر النجوم، وأنت حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، اجعل لنا فرجاً ومخرجاً من كل ضيق.

اللهم يا سامع كل صوت، ويا بارئ النفوس بعد الموت، ويا من لا تغشاه الظلمات، ويا من لا يشغله صوت عن صوت، حبّب إلي الإيمان وزيّنه في قلبي، وكرّه إلي الكفر والفسوق والعصيان واجعلني من الراشدين.

طريق الكفاح

قال عصام العطار:

نمضي على الدرب لا الكفران يصرفنا ... عن المسير ولا العدوان يثنينا

نرنو إلى الله أبصاراً وأفئدة ... الله غايتنا والله راعينا

وما طلبنا ثواباً من سواه وما ... خفنا عقاباً ولم نشرك به دينا

غرامنا الحق لم نقبل به بدلاً إن غيرت غِيَرُ الدنيا المحبينا
لم نعرف الإثم في سر ولا علن سيَّان ظاهرنا البادي وخافينا
أحلامنا الطهر لا رجس ولا كدر إذا ثناها الصبا رفّت رياحينا
يا كربة النفس للإسلام ما صنعت بكل أرض به أيدي المعادينا
ومحنة العالم المنكوب تنشرنا على فواجعها يوماً وتطوينا
الأرض قد مُلئَت شراً وزلزلها جور الطغاة ولؤم المستغلينا
في الشرق والغرب آلام مؤرقة تبدو أحايينَ أو تخفى أحايينا
الله أكبر والدنيا سواسية فيها البرية إنشاءً وتكوينا

ما رُوي من دعاء في حفظ البيت

اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

- ثلاث مرات -.

ما رُوي من دعاء في دخول القرية أو البلدة

«اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين. أسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها، وشر أهلها، وشر ما فيها».

همه

والصلاة والسلام على رسول الله، خبأت نفسي وولدي، وأهلي ومالي في خزائن بسم الله، أقفالها ثقتي بالله، مفاتيحها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال النبي ﷺ: ((إن لله ﷻ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ:

هُوَ الله الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ:

الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلاَمُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ،

الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِيَ، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ.

من دعاء الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى

«اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفَّلتَ لنا به، ولا تجعلنا في رزقك خَوَلاً لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشَرِّ ما عندنا، ولا ترانا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا حيث أمرتنا، أعزنا ولا تذلنا، أعزنا بالطاعة، ولا تذلنا بالمعاصي».

(المنهج لأحمد ١/ ٣٠٦).

السفن: صالح الأعمال

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

إن لله عباداً فطناً ... تركوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطناً

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفناً

(ديوان الشافعي/ ٥٦).

التمسك بالدين

قال وليد الأعظمي ـ رحمه الله ـ :

كن مشعلاً في جنح ليل حالك ... يهدي الأنام إلى الهدى ويُبَيِّنُ

واسلك مسالك أحمد متتبعاً ... خطواته فسبيل أحمد أبينُ

واحرص على إظهار دينك ... بين الخلائق (بالتي هي أحسنُ)

وابدأ بأهلك إن دعوت فإنهم ... أولى الورى بالنصح منك وأقمنُ

واهجر صديقك إن علمت سفاهة ... فيه فلا يجدي السفيه الماجنُ

واصدق فإن الصدق خير سجية ... لا بد منها للذي هو مؤمنُ

(الزوابع/ ١٢٤).

أذكار الصباح والمساء

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢].

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:٢٠٥].

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر:٥٥].

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ [ق:٣٩].

﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾[الأنعام:٥٢].

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم:١١].

﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ [ق:٤٠].

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم:١٧].

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود:١١٤].

قال أبو هريرة ﷺ: قال النبي ﷺ: ((من قال حين يُصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضلَ مما جاء به إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه)).

رواه مسلم.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: **(أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألُك خير ما في هـذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشـر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر)**.

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً، ولكن يقول:**(أصبحنا وأصبح الملك لله)**.

رواه مسلم.

قال عبد الله بن خبيب: خرجنا في ليلة مطر، وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا، فأدركناه، فقال:قلْ، فلم أقل شيئاً. ثم قال:قلْ. فلم أقل شيئاً. قال: قلْ. فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: **(قل هو الله أحد، والمعوذتين، حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء)**.

رواه أبو داود والترمذي.

ذكر أبو هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ أنه كان يعلم أصحابه، يقول: **(إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور)**.

رواه أبو داود والترمذي.

عن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على**

عهدك ووعدك ما استطعت؛ أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوءُ لك بنعمتك علي، وأبوءُ بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).

قال: (ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة).

رواه البخاري.

عن أبي هريرة ﷺ: «أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: يا رسول الله علّمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت. قال: (قل: اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض، ربَّ كلِّ شيء ومليكَه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشِرْكه).

وفي رواية: (وأن اقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم).

(قلْه إذا أصبحتَ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مضجعَك).

رواه أبو داود والترمذي.

عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: **بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.** ثلاث مرات لم يضره شيء».

رواه أبو داود والترمذي.

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقربٍ لدغتني البارحة؟ قال: (أمَا لو قلت حين أمسيت

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك).

رواه مسلم.

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لم يكن النبي ﷺ يَدَعْ هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: (اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك العفو والعافية في دنياي وأهلي ومالي. اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي. اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أُغْتالَ من تحتي).

رواه الحاكم في المستدرك وصححه.

قال وكيع: يعني الخسف.

فضل التسبيح والتحميد والتهليل

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عَدل عشر رقابٍ، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر من ذلك).

رواه البخاري ومسلم.

(ومَنْ قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر).

رواه البخاري ومسلم.

عن أبي هريرة ﷺ:عن النبي ﷺ قال:(كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان،حبيبتان إلى الرحمن:**سبحان الله وبحمده،سبحان الله العظيم**).

رواه البخاري ومسلم.

قال أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (لأن أقول: **سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس**).

رواه مسلم.

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: (أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ قال: **يُسبح مائة تسبيحه**، فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة).

رواه مسلم.

عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكرةً حين صلى الصبح - وهي في مسجدها - ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة فقال: (مازلتِ على الحال التي فارقتك عليها)؟. قالت: نعم، فقال النبي ﷺ: (لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: **سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته**).

رواه مسلم.

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ: أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمني كلمات أقولهن. قال: (قل: **لا إله إلا الله وحده**

لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم). قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: **(قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني)**، فلما ولّى الأعرابي قال النبي ﷺ: لقد ملأ يديه من الخير).

رواه مسلم.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (لقيت إبراهيم ﷺ ليلة أُسْرِيَ بي فقال: يا محمد أَقرئْ أمتك مني السلام، أخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غِراسَها: **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)**.

رواه الترمذي.

قال أبو موسى الأشعري ﷺ: قال لي النبي ﷺ: (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟. فقلت: بلى، يا رسول الله. قال: قل: **لا حول ولا قوة إلا بالله)**.

رواه البخاري ومسلم.

أذكار المجلس وكفارته

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: **سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**. إلا كَفَّرَ الله له ما كان في مجلسه ذلك).

رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

عن جُبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قال: **سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك.** فقالها في مجلس ذكر، كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له).

رواه النسائي في السنن والكبرى.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم تِرةً، فإن شاء عذَّبهم، وإن شاء غَفَر لهم**).

رواه الترمذي.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ما جلس قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده**).

رواه الإمام أحمد.

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا ناداهم منادٍ من المساء: قوموا مغفوراً لكم، قد بُدِّلتْ سيئاتُكم حسناتٍ**).

رواه الإمام أحمد.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلَّما كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه:

(اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّنُ به علينا مصائبَ الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا).

رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

جود الله

قال البرعي:

لك الحمد يا مستوجب الحمد دائماً ... على كل حال، حمدُ فانٍ لدائم

وسبحانك اللهم تسبيح شاكر ... لمعروفك المعروف يا ذا المراحم

فجودك موجود وفضلك فائض ... وأنت الذي ترجى لكشف العظائم

وبابك مفتوح لكل مؤمل ... وبرّك ممنوع لكل مصارم

فيا فالق الإصباح والحب والنوى ... ويا قاسم الأرزاق بين العوالم

ويا محصي الأوراق والنبت والحصى ... ورمل الفلا عداً وقطر الغمائم

إليك توسلنا بك، اغفر ذنوبنا ... وخفف عن العاصين ثقل المظالم

وحبب إلينا الحق واعصم قلوبنا ... من الزيغ والأهواء يا خير عاصم

ودمر أعادينا بسلطانك الذي أذل وأفنى كل عات وغاشم
ومُنّ علينا يوم ينكشف الغطا بستر خطايانا ومحو الجرائم

(ديوان البرعي/ ١٢).

وقال أيضاً:

عسى فرجٌ يأتي به الله عاجلاً يُسرُّ به الملهوف إذ عمَّه اللهَفُ
عسى لغريب الدار تدبير رأفةٍ وبرٌّ من الباري إذا العيش لم يصفُ
عسى نفحة فردية صمدية بها تنقضي الحاجات والشمل
ولكن دعوت الله يكشف كربتي فما كربة إلا ومنه لها كشف
فكم بُسطت كفٌّ لسوء تريدني فقال لها الكافي: ألا غُلب الكف
وكم همَّ صرفُ الدهر يصرف نابه عليَّ فجاء الغوث وانصرف
ولم أعتصم بالله إلا ومدَّ لي من البرِّ ظلاً في رضاء له وكف
وإني لمستغنٍ بفقري وفاقتي إليه ومستقوٍ وإن كان بي ضعف

(ديوان البرعي/ ٦٢٥).

مختارات شعرية

قال أحمد الصافي النجفي:

من ذا يسوق الريح والسحبا وينبت الأزهار والعشبا؟
من أودع الأشجار حلو الجنى ومن سقانا ماءنا العذبا؟
من علم الحيوان لا عن حجىً على بنيه العطف والحدبا؟

مـــن يـــرزق الأحيـــاء أقواتهـــا ومـــن يـــؤاخي بينهـــا حبـــا؟
مـــن كـــون الجـــسم وأعطـــى لـــه محركـــاً يدعونـــه: قلبـــا؟
ومـن ومـن؟ هيهـات أحـصي الـذي أعطـــى لمـــا هـــبَّ أو دبَّـــا

((سئمت تكاليف الحياة))

سَئِمْتُ تَكالِيفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمانِينَ حَولاً لا أَبا لَكَ، يَسأمِ
رَأَيْتُ المَنايَا خَبْطَ عَشْواءَ مَن تُمِتْهُ وَمِنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ
ومن لا يذُدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ يُهَدَّمِ ومن لا يَظلم النَّاسَ يُظلَمِ
وَمَنْ لا يُصانِعْ في أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ، وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ في غَيْرِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمّاً عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
وَمَنْ يَجْعلِ المعْروفَ مِن دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وكائنْ تَرَى من صامِتٍ لَكَ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلّمِ
لسانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فؤَادُهُ فلَمْ يَبْقَ إلا صورَةُ اللَّحْمِ والدَّمِ
وَمَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفَضلِهِ على قَوْمِهِ، يُسْتَغْنَ عنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَها تَخْفَى على النّاسِ

(زهير بن أبي سلمى)

الذكر الذي تُحفظ به النعم

قال الله تعالى في قصة الرجلين:

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف:٣٩].

عن النبي ﷺ أنه كان إذا رأى ما يسره قال:

(الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات).

وإذا رأى ما يسوؤه قال:

(الحمد لله على كل حال).

(رواه ابن ماجه).

حكم وأمثال

- الدنيا مطيتك إن ركبتها حملتك، وإن ركبتك قتلتك.

(الحسن البصري).

- شرٌّ خصال الملوك: الجبن عن الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عن العطاء.

(الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ).

- لا سلطان إلا بالرجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالعمران، ولا عمران إلا بالعدل.

عمرو بن العاص ﷺ.

(نزهة المعرفة، حقي، ٣/ ٢٣١).

عظمة الله

قال محمد الناصر الصدام:

سبحان رب العرش جل جلاله ... عما يقول العابث المستهترُ
سبحان من سمك السماء ... للناظرين بما يروق ويبهرُ
سبحان من أرسى الجبال فلم ... أبداً بها أرض وتطغى أبحرُ
خلق الحياة كما أراد يُفَصِلُ الآيات في أكوانه ويدبرُ
آيات ربك يطمئن ويهتدي ... بظهورها القلب النقي الأطهرُ
كم ضلّ عن سبل الهدى متنطّع ... فهوى إلى درك الشقا يتدهورُ

أسرار الكون

قال إبراهيم البديوي:

والكون مشحون بأسرار إذا ... حاولت تفسيراً لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردى ... يا شافي الأمراض من أرداكا؟
قل للمريض نجا وعوفي بعدما ... عجزت فنون الطب: من عافاكا؟
قل للصحيح يموت لا من علة: ... من بالمنايا يا صحيح دهاكا؟
قل للجنين يعيش معزولاً بلا ... راعٍ ومرعى: من الذي يرعاكا؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا ... لدى الولادة: ما الذي أبكاكا؟

دعاء الاستخارة

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يُعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، فيقول: (إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركعْ ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنتَ علاَّم الغيوب، اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر - ويسمى حاجته - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجله وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنتَ تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به).

رواه البخاري.

عظمة الخالق

قال محمد الناصر الصدام:

وربك أحصى عد أنفاس من مضوا ... وأعداد أنفاس النفوس اللواحق

لطيف خفايا لطفه بعباده ... ترى في خفيات الأمور الدقائق

على كبير قاهر متكبر ... تعالى علواً عن أراجيف مارق

يرى في الدجى مد البعوض جناحه ... ويسمع دقات القلوب الخوافق

ويهدي القطا والنمل والوحش بالفلا لأركانها في الداجيات الغواسق
يرى من له قلب بدائع صنعه بطرفة عين أو بومضة بارق

دعاء الكرب والهم والحزن

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: **(لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات وربُّ الأرض ورب العرش الكريم)**.

رواه البخاري ومسلم.

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان إذا كَرَبَه أمرٌ قال:

(يا حيُّ يا قيوم، برحمتك أستغيث).

رواه الترمذي والنسائي في سننهما.

عن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

(دعوات المكروب: اللهم رحمتَكَ أرجو، فلا تكلْني إلى نفسي طرفةَ عين، وأصلِحْ لي شأنيَ كلَّه، لا إله إلا أنت).

رواه الإمام أحمد وأبو داود.

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

(دعوة ذي النون التي دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت

سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له).

رواه الإمام أحمد والترمذي.

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ:

(ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب ـ أو في الكرب: **الله، الله ربي لا أشرك به شيئاً**).

رواه أبو داود والنسائي.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

(ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: **اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، وذهابَ همي.** إلا أذهب الله عز وجل همه، وأبدله مكان حزنه فرحاً). قالوا: يا رسول الله: ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: (أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن).

رواه الإمام أحمد في المسند، وابن حبان في صحيحه.

رجـــاء

قال الشيخ زكريا الأنصاري:

إلهي، ذنوبي قـد تعـاظم خطبهـا ... وليس على غير المسامح متكـل
إلهي أنا العبد المسيء وليـس لـي ... سواك ولا علم لـدي ولا عمـل
إلهـي، أقلـني عثرتـي وخطيـئتي ... لأني يا مـولاي في غايـة الخجـل
إلهـي، ذنـوبي مثـل سـبعة أبحـر ... ولكنها في جنـب عفـوك كالبلـل
ولولا رجـائي أن عفـوك واسـع ... وأنت كريم ما صبرت على زلل
فباللطف والعفـو الجميـل تـولني ... وبـالخير فـامنن عنـد خاتمـة الأجـل

(الكواكب ١/ ٢٠٥).

دعاء الضائع

سـئل ابـن عمر رضي الله عنهما عن الضالة فقال: يتوضأ ويصلي ركعتين، ثم يتشهد، ثم يقول:

(للهم رادَّ الضالة، هاديَ الضلالة، تهدي من الضلال، رد عليَّ ضالتي بقدرتك وسلطانك، فإنها من فضلك وعطائك).

(قال البيهقي هذا موقوف، وهو حسن).

ديننا العظيم

قال مصطفى صادق الرافعي:

ربنا إياك ندعو ربنا ... آتنا النصر الذي وعدتنا
إننا نبغي رضاك إننا ... ما ارتضينا غير ما ترضى لنا
أنفساً طاهرة طهر الحرم ... تملأ التاريخ مجداً وكرم
وافيات بالعهود والذمم ... راقيات للمعالي والهمم
يا شباب العالم المحمدي ... ينقص الكون شباب مهتدي
فأروه دينكم ليقتدي ... دين عقل وضمير ويد
يا شباب العزمات المبرمة ... علموا الكون الهدى والمكرمة
علموا الكون التقى والمرحمة ... عرفوا الكون النفوس المسلمة
إننا الطهر الأماجيد الألى ... نزلت لنا السما مذ أنزلا
ذلك القرآن تبياناً على ... كوكب الأرض محمد العلا
ليس كالمسلم في الخَلق أحد ... ليس خَلْقُ اليوم بل خَلْقُ الأبد
إنما الإسلام في الصحرا امتهد ... ليجيء كل مسلم أسد
في ضميري دائماً صوت النبي ... آمراً: جاهد وكابد واتعب
صائحاً: غالبْ وطالبْ وادأبِ ... صارخاً: كن أبداً حراً أبي
كن سواء ما اختفى وما علن ... كن قوياً في الضمير والبدن
كن عزيزاً بالعشير والوطن ... كن عظيماً في الشعوب والزمن

في فضل مجالس الذكر

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

• قال ابن مسعود:

نِعمَ المجلس، المجلس الذي تنشر فيه الحكمة، وترجى فيه الرحمة، مجالس الذكر.

• وشكا رجل إلى الحسن قسوة قلبه، فقال: أدنه من الذكر.

• وقال أيضاً:

مجالس الذكر محياة العلم. وتحدث في القلب الخشوع. القلوب الميتة تحيا بالذكر كما تحيا الأرض الميتة بالمطر.

بـــذكر الله ترتـــاح القلـــوب ودنيانـــا بـــذكراه تطيـــب

(لطائف المعارف/ ٤٦، ٤٧ بتصرف).

الدين والمجد

قال وليد الأعظمي ـ رحمه الله ـ :

لك الحمد يا ربي لك الشكر والثنا لك الفضل يا رحمن يا متطلعُ

لك المِنةُ العظمى على النعمة بها نتقي شر الحروب وندفعُ

وما النعمة الكبرى سوى الدين للورى ففي الدين إصلاح لهم بات

وفي الدين تحرير النفوس من الهوى وعنها لباس الذل والخوف ينزعُ

ويلبسها تاج التعفف والغنى وذلك تاج بالصلاح مرصعُ
ولو أننا يا قوم عدنا لديننا لعاد لنا المجد الأثيل المضيعُ
فمِنْ هَجْرِنا للدين صِرنا بحالة يكاد لها قلب الحليم يُقَطَّعُ
(الزوابع/ ١٣٧).

النهاية

قال الشاعر:

لكل اجتماع من خليلين فرقةٌ ولو بينهم قد طاب عيش ومشربُ
ومن بعد ذا حشر ونشر وموقف ويومٌ به يكسى الندامة مذنبُ
إذا فرَّ كلٌ من أبيه وأمه كذا الأم لم تنظر إليه ولا الأبُ
إذا اقتسمت أعماله غُرماؤه وقيل له هذا بما كنت تكسبُ
وصُكَّ إلى النار بعدما يُحَمَّلُ من أوزارهم ويعذبُ

الأذكار التي تقال بعد الفريضة

عن ثوبـــان ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً، وقال: (اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام).

رواه مسلم.

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد،وهو على كل شيء قدير،اللهم لا مانع لما أعطيت،ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد).

رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير».

(البخاري ومسلم) وفي رواية مسلم: «كنا».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ.

وقال ابن عباس: «كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته».

رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم:«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا

إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون)).

رواه مسلم.

وعن أبي هريرة ﷺ أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلا والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها، ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون. فقال: **(ألا أُعَلِّمُكُم شيئاً تدركون به مَنْ سبقكم، وتسبقون به مَنْ بعدكم، ولا يكون أحدٌ أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم)**؟. قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **(تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين)**.

رواه البخاري ومسلم.

وعنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال: **(من سبّح الله في دبر كلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد ثلاثاً وثلاثين، وكبر ثلاثاً وثلاثين، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)**.

رواه مسلم.

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات: **(اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أُرَدَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر)**.

صحيح البخاري.

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين دبر كل صلاة».

رواه أبو داود.

وعن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: (يا معاذ إني والله لأحبك، فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: **اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**).

رواه أبو داود والنسائي في سننهما.

(**اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**).

رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي أمامه الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يحل بينه وبين الجنة إلا الموت**) .

رواه النسائي في السنن الكبرى.

حقيقة الاستغفار

قال القرطبي ــ رحمه الله ــ : الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار، ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان. فأما من قال بلسانه: أستغفر الله، وقلبه مُصِرٌّ على معصيته، فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر.

وروي عن الحسن البصري أنه قال: استغفارنا يحتاج الاستغفار.

(تفسير القرطبي ٤/ ٢١١).

تضرع

يـا واحـداً صـمداً بغـير قـرين ... ارحـم ضـراعة عبـدك المـسكينِ
واعطف عليَّ إذا وقفت مروَّعـاً ... حـيرانَ بـين يـديك يـوم الـدينِ
يـا حـسرتا بـين العبـاد إذا هُـمُ ... خافوا الحساب فخفَّ عنهم دوني
لا حيلة عنـدي، ولا لـي موئـلٌ ... إن خانني طمعي وحُسن ظنوني
يا ربِّ لا تتركـن عبـدَك هالكـاً ... وارحم بفضلك عبرتي وشـجوني

(بستان الواعظين / ٨٤).

البركة في كلام السلف

قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟

قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضاء الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق.

(شرح الحكم ١٠/ ٢٣١).

- **كان من دعاء علي ﷺ:**

اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدتُ فعدْ عليَّ بالمغفرة.

اللهم اغفر لي ما ضمنتُ من نفسي ولم تجد له وفاءً عندي.

اللهم اغفر لي ما تقربتُ إليك بلساني ثم خالفه قلبي.

اللهم اغفـر لـي رمـزاتِ الألحـاظ، وسـقطاتِ الألفـاظ، وشـهواتِ الجنان، وهفواتِ اللسان.

(نهج البلاغة ١/ ١٢٣).

يا ربِّ! اغفر

قال الشاعر:

يـا فـاطر الخلـق البـديع وكـافلاً ... رزق الجميع سحاب جودك هاطل

يـا مـسبغ الـبر الجزيـل ومـسبل ... الـستر عمـيم طولـك هائـل

يا عالم الـسر الخفـي ومنجـز الـ ... ـوعد الوفي،قضاء حكمك عادل

عظمت صفاتك يا عظيم فجـل أن ... يحصي الثنـاء عليـك فيهـا قائـل

الـذنب أنـت لـه بمنّـك غـافر ... ولتوبـة العاصـي بحلمـك قابـل

(حياة الحيوان ٢/ ١٥٤).

المداومة على ذكر الله

أتى أبا الدرداء ﷺ رجل وهو يريد الغزو فقال: يا أبا الدرداء أوصني. فقال: اذكر الله في الضراء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير.

(الحلية ١/ ٢٠٩).

دعـــاء

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

يـــا مَـــنْ إليـــه المـــشتكى ... وإليـــه أمـــر الخلائـــقِ عائـــد

يـــا حـــيُّ يـــا قيُّـــوم يـــا ... صـــمد تنـــزه عـــن مـــضادد

أنـت المنـزه يـا بـديع الخلـق ... عـــن ولـــد ووالـــد

إنـــي دعوتُـــك والهمـــومُ جيوشـــها قلـــبي تطـــارد
فـــرِّجْ بحولـــك كـــربتي يـــا مـــن لـــه حـــسن العوائـــد
كـــنْ راحمـــي فلقـــد أيـــستُ مـــن الأقـــارب والأباعـــد

(ديوان الشافعي/ ٢١).

قالوا:

- الإقلال من الضارّ خيرٌ من الإكثار من النافع...

أبو قراط.

- أربعة تقوي البصر: الجلوس تجاه الكعبة، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف المجلس...

الإمام الشافعي.

- قيل لجالينوس الطبيب: ما لك لا تمرض؟ فقال: لأني لم أجمع بين طعامين رديئين، ولم أدخل طعاماً على طعام، ولم أحبس في المعدة طعاماً تأذيت به.
- من الواجب على أهل الحكمة أن يسرعوا على قبول اعتذار المذنبين، وأن يبطئوا عن العقوبة...

ذو القرنين.

- خير الناس من أخرج المرض من قلبه.
- إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفقهه في الدين، وعضده باليقين، فاكتفى بالكفاف، واكتسى بالعفاف.

(نزهة المعرفة، مصطفى حقي، ٣/ ١٢٣- ١٢٤).

مناجاة

قال عبد الرحيم البرعي:

لـي في نوالـك يـا مـولاي آمـالُ ... من حيث لا ينفع الأهلون والمالُ

أوصي إليـك لعلمـي أن لطفـك ... دون الورى لم يحل عني إذا حالوا

كن لي إذا أغمضوا عينيَّ وانصرفوا ... باكين، أسمع منهم كل مـا قـالوا

وامـنن بـروح وريحـان علـيَّ إذا ... ضاق الخناق، فهول الموت أهـوال

وأولني، يا غفورُ العفو منك فـلا ... يبقـى علـي مـن الأوزار مثقـال

يا واسع اللطف قد قدمت معذرتي ... إن كان يغني عن التفصيل إجمـال

فجُدْ عليَّ ولاطفني بعفـوك عـن ... ذنـبي، فـشأنك إنعـام وإفـضالُ

واجنبنيَ العُجبَ والشحَ المطاعَ ومُرْ ... نفسي تخالف هواهـا، فهـو قتـال

مـاذا أقـول ومـني كـل معـصية؟ ... ومنك يا سـيدي! حلـم وإمهـال

ومن أكون؟ وما قدري؟ وما عملي ... في يوم توضع في الميـزان أعمـال

وهل يُطيق خلوداً في لظـىً بـشرٌ ... من نطفة أصلها المسكين صلـصال

أم كيف ييأس من روح الإله غداً ... عبدٌ عليـه مـن الإسـلام سـربال

ربـاه! ربـاه! أنـتَ معتمـدي ... في كل حال إذا حالت بي الحـال

(الديوان / ١٦٤).

الاستغفار

- **حقيقة الاستغفار:** تغطية الذنب بالعفو عنه.
- **والاستغفار نوعان:** مفرد، ومقرون بالتوبة.

فالمفرد: كقول نوح عليه السلام لقومه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [نوح:١٠- ١١]، **وكقوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٩٩].

والمقرون: كقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [هود:٣].

فالاستغفار المفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها، مع تضمنه طلب المغفرة من الله، وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره.

- **الغفار:**

اسم من أسماء الله تعالى، وصفة من صفاته تعالى، وهو الذي أظهر الجميل، وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التي سترها الله بإسبال ستره عليها في الدنيا، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة.

(المقصد الأسنى/ ٨٠).

وقد حث النبي ﷺ على الاستغفار بقوله: (من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: **سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك**).

(رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه).

دستور في حقوق الإنسان

خطبة الوداع

(السنة العاشرة هجرية)

ألقاها الرسول ﷺ في حجة الوداع يوم عرفة من جبل الرحمة وقد نزل فيه الوحي مبشراً أنه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

أما بعد: أيها الناس اسمعوا مني أبيِّن لكم، فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

وإن ربا الجاهلية موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس

بن عبدالمطلب.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أما بعد، أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس، إنما النسيء زيادة في الكفر، يُضَلُّ به الذين كفروا، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أما بعد، أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق. لكم أن لا يوطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن

وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوانٍ لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس، إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

فلا ترجعنّ بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله، وسنة نبيه.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

قالوا: نعم. قال: فليبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ.

أيها الناس، إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، مَن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم.

الفصل السادس

ما قيل في الدنيا

والزهد فيها

وصف الدنيا والزهد فيها

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٦٤].

- جاء في الحديث: (عجباً لمن رأى الدنيا وسرعة تقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها).
- قال بعضهم: ذهب ذكر الموت بلذة كل عيش، وسرور كل نعيم، ثم بكى وقال: واهاً لدار لا موت فيها.
- عيوب الدنيا بادية، وهي بعبرها ومواعظها منادية، لكن حبها يعمي ويصم، فلا يسمع محبها نداءها، ولا يرى كشفها للغير وإيذاءها.

قد نادت الدنيا على نفسها ... لو كان في العالم من يسمع

كم واثق بالعمر أفنيته ... وجامع بددت ما يجمع

- كم قد تبدل نعيمها بالضر والبؤس، كم أصبح من هو واثق يملكها، وأمسى وهو منها قنوط يؤوس.
- من عرف الدنيا حق معرفتها حقرها وأبغضها، كما قيل:

أما لو بيعت الدنيا بفلس ... أنفت لعاقل أن يشتريها

الدنيا متاع الغرور

قال البصري ـ رحمه الله ـ :

نـرى الـدنيا وزهرتهـا فنـصبو ... وما يخلـو مـن الـشهوات قلـبُ
ولكـــن في خلائقنـــا نفـــار ... ومطلبهـا بغـير الحـظ صـعبُ
كـثيراً مـا نلـوم الـدهر فيمـا ... يمـر بنـا، ومـا للـدهر ذنـب
ويعتـبُ بعـضنا بعـضاً، ولـولا ... تعـذر حاجـة مـا كـان عتـبُ
فـضولُ العـيش أكثرُهـا همـومٌ ... وأكثـر مـا يـضرك مـا تحـبُّ
فـلا يغـررك زخـرفُ مـا تـراه ... وعـيشٌ لـيِّنُ الأعطـاف رطـبُ
فتحت ثياب قوم ـ أنـت فـيهم ... صحيح الـرأي ـ داءُ لا يطـبُّ
إذا مـا بلغـة جاءتـك عفـواً ... فخذها، فالغنى مرعـى وشـربُ
إذا اتفـق القليـلُ وفيـه سـلم ... فـلا تُـرِدِ الكـثير وفيـه حـربُ

(تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٦).

قال مسعر بن كدام:

نهارك يـا مغـرور سـهو وغفلـة ... وليلك نوم، والـردى لـك لازم
وتتعب فيمـا سـوف تكـره غبـه ... كذلك في الـدنيا تعـيش البهـائم

(الحلية ٧/ ٢٢٠).

* اجتاز بعض الصالحين بدار فيها فرح وقائلة تقول في غنائها:

ألا يـا دارُ لا يـدخلك حـزنُ ... ولا يُـزري بـصاحبك زمـان

ثم اجتاز بها عن قريب، وإذا الباب مُسوَدّ، وفي الدار بكاء وصراخ، فسأل عنهم فقيل: مات ربُّ الدار، فطرق الباب وقال: سمعتُ من هذه الدار قائلةً تقول كذا وكذا، فبكت المرأة وقالت: يا عبد الله، إن الله يُغير ولا يتغير، والموت غاية كل مخلوق فانصرَف من عندهم باكياً.

(لطائف المعارف/ ٦٩ـ٧٤ بتصرف).

خير الزاد التقوى

دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز، فقال له:

عِظني يا سابقُ وأوجز. قال: نعم يا أمير المؤمنين، وأُبلغ إن شاء الله.

قال عمر: هات؟ فأنشده سابق:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ووافيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون شَارَكْته ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه.

(الحلية ٥/ ٣١٨).

قال أبو الدرداء ﷺ:

يريد المرء أن يُعْطَى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء: فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

ليس على التقي نقيصة

قال أبو العتاهية:

ألا إنما التقوى هي العزم والكرم ... وحبك للدنيا هو الفقر والعدم

وليست على عبد تقي نقيصة إذا صَحح التقوى وإن حاك أو حجم

(الوافي بالوفيات ٩/ ١٨٨).

وصف الدنيا

قال رجل لعلي ﷺ: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، فقال: «وما أصف لك من دار! من صحّ فيها سقم، ومن أمن فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها افتتن، في حلالها الحساب، وفي حرامها العقاب».

(الإحياء ٣/ ٢٠٤).

متفرقات شعرية في وصف الدنيا..

قال أبو العتاهية:

وما الدهر يوما واحداً في وما كل أيام الفتى بسواء

وما هو إلا يوم بؤس وشدة ويوم سرور مرة ورخاء

(الديوان/ ٣).

أبيات في وصف الدنيا

قال الخليفة الأمين:

يا نفس قد حق الحذر أين المفر من القدر؟

كل امرئ مما يخاف ويرتجيه على خطر

من يرتشف صفو الزمان يغص يوماً بالكدر

(تاريخ الخلفاء/ ٣٠٥).

قال ابن المعتز:

وإني رأيت الدهر في كل ساعة ... يسير بنفس المرء والمرء جالس

وتعتاده الآمال حتى تحطه ... إلى تربة فيها لهن فرائس

وأصدع شكي باليقين وإنني ... لنفسي على بعض المساءة

(مختارات البارودي ٤/ ٤٧٤).

العمل الصالح يكسب المودة

قال ابن المنكدر لأبي حازم: يا أبا حازم، ما أكثر من يلقاني فيدعو لي بالخير، ما أعرفهم وما صنعت إليهم خيراً قط.

فقال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك، ولكن انظر الذي ذلك من قبله، فاشكره. وقرأ الراوي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [مريم:٩٦].

(الحلية ٣/ ٢٣٣).

دواء القلب

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

مكر الدنيا بأهلها

قال علي بن محمد بن الفرج:

اعجب لمحتكر الدنيا وبانيها ... وعن قليل على كره يخليها

دار عواقب مفروحاتها حزن ... إذا أعارت أساءت في تقاضيها

يـا مـن يـسر بأيـامٍ تـسير بـه ... إلى الفنـــاء وأيـــام يقـــضيها
قف في منازل أهـل العـز معتـبراً ... وانظر إلى أي شيء صار أهلوهـا
صاروا إلى جـدث فيـه محاسـنهم ... على الثرى ودوي الدود يعلوهـا

أقوال في الزهد والورع

الزهد والورع والعبادة والتواضع

- قيل للفضيل: ما الزهد؟ قال: القناعة. قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم. قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض. قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق. وقال: أشد الورع في اللسان.

(سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨٣).

الزهد فيما حرَّم الله

- سئل ابن عيينة عن الزهد فقال: الزهد فيما حرم الله، فأما ما أحل الله فقد أباحه الله، فإن النبيين قد نكحوا وركبوا ولبسوا وأكلوا، لكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه، وكانوا به زهاداً.

(سير أعلام النبلاء ٨/ ١٢).

ثمرات الزهد

- جاء في الأثر: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء. ومن زهد في الدنيا ثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق الله بها لسانه وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار.

(الحلية ٣/ ١٩١).

- قال سفيان الثوري: عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.

(الحلية ٧/ ٢٠).

كيف تكون ورعاً؟

- اجتمع يونس بن عبيد وحسان بن أبي سنان، فقال يونس: ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من الورع. فقال حسان: لكن ما عالجت شيئاً أهون علي منه. فقال يونس: كيف؟ قال حسان: تركت ما يريبني إلى ما لا يريبني، فاسترحت.

(الحلية ٣/ ١١٦).

علمك بحقيقة الدنيا يعينك على الزهد

- قال رجل لزاهد: لقد خلعتَ الدنيا وزهدتَ فيها، فكيف سخت نفسك عنه. فأجاب الزاهد: ذلك لأني أيقنت أني سوف أخرج منها كارهاً أو مكرها، فاخترت لنفسي أن أخرج منها طائعاً.

- سئل أحمد: ما الزهد في الدنيا؟

فقال: قصر الأمل، والإياس مما في أيدي الناس.

(المنهج الأحمد ١/ ١١٠).

أربعة أمور تعين على الزهد

قيل للحسن البصري: ما سرّ زهدك في الدنيا؟. فقال أربعة أشياء: علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به سواي فاشتغلت به، وعلمت أن الله مطلع عليَّ فاستحييت أن يراني على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله!

(حدائق الأبرار/ ٣٩).

الدنيا إذا أقبلت وأدبرت

قال رجل لأبي الفضل يحيى بن خالد وزير هارون الرشيد: يا أبا الفضل ماذا تقول في الدنيا إذا أقبلت؟ فقال الفضل: إذا أقبلت الدنيا فأنفق فإنها لا تغني. فقال الرجل: وماذا تقول فيها إذا أدبرت؟ فقال أبو الفضل: وإذا أدبرت الدنيا فأنفق فإنها لا تبقي.

كيف فهم الصحابة الدنيا

الصحابة ﷺ بما علمهم الرسول ﷺ أدركوا معنى الحياة الدنيا، وأنها معبر للآخرة، فتعاملوا وفق هذا الإدراك، ولم تكن في يوم من الأيام سبباً في بُعدهم عن الآخرة. والدنيا عندما تتغلغل في القلب، وتسيطر عليه، فإنها تعميه ولا شك عن الآخرة؛ لذلك نبذها رسول الله ﷺ وراء ظهره هو وأصحابه، وصرفوا عنها قلوبهم، واطَّرحوها ولم يألفوها، وهجروها ولم يميلوا إليها، وعدُّوها سجناً، فزهدوا فيها حقيقة الزهد، ولو أرادوها لنالوا منها كل محبوب، ولوصلوا منها إلى كل مرغوب، فقد عرضت عليه ﷺ مفاتيح كنوزها فرَدَّها، وفاضت على أصحابه، فآثروا بها، ولم يبيعوا حظهم من الآخرة بها، وعلموا أنها معبر وممر، وليست دار مقام ومستقر، وأنها دار عبور لا دار سرور، وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى آذن بالرحيل.

(واحات الإيمان / ٧٦).

قال وليد الأعظمي:

تـزود مـن الـدنيا فإنـك هالـك وتترك للأعداء مـا أنـت مالـك

ووسع طريقاً أنت سـالكه غـداً فلابد مـن يـوم تـضيق المسالك

شرف الدنيا وفضائل الآخرة

قال أمير المؤمنين علي ﷺ:

من آتاه الله مالاً فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفكّ به الأسير والعاني، وليعطِ منه الفقير والغارم، وليصبر على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب، فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا، ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله.

(نهج البلاغة ٢/ ٣٣).

لا تغضب للدنيا

قال عبد الله بن منازل لحمدون بن أحمد يوماً: أوصني، فقال: إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل.

(الحلية١٠/ ٢٣١).

سجن المؤمن وجنة المؤمن وجنة الكافر..

خرج ابن حجر في أبهته، وكان قاضي القضاة في مصر، فإذا بذلك اليهودي في حالة رثة، فقال له: اليهودي: قف... فوقف ابن حجر. فقال اليهودي: كيف يقول رسولكم: (**الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر**). قال ابن حجر: صحيح، أنت في تعاستك وبؤسك تعتبر في جنة مما ينتظرك في

الآخرة من عذاب أليم، وأنا رغم هذه الأبهة إن أدخلني الله الجنة فيعتبر هذا سجناً بالنسبة لما ينتظرني في جنات النعيم.. فقال اليهودي: أكذلك؟. قال ابن حجر: نعم. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

حبُّ الدنيا طريق إلى الآخرة

قال رجل ليحيى بن معاذ الرازي: إنك محب للدنيا. فقال له يحيى: أخبرني عن الآخرة هل تنال بالطاعة أم بالمعصية؟. قال الرجل: لا، بالطاعة. فقال يحيى: وأخبرني عن الطاعة هل بالحياة أم بالممات؟. قال الرجل: بل بالحياة. فقال يحيى: وأخبرني عن الحياة هل تنال بالقوت أم بالجوع؟. قال الرجل: بالقوت. فقال يحيى: وأخبرني عن القوت أهو من الدنيا أم من الآخرة؟. قال الرجل: لا، بل من الدنيا. فقال يحيى: إذاً كيف لا أحب دنيا قدّر لي فيها قوت أكتسب به حياة، أدرك بها طاعة، أنال بها الآخرة؟.

الركون إلى الدنيا

من كلام الله لموسى عليه السلام: يا موسى! أدنِ الفقراء، وقرّب مجالستهم منك، ولا تركنن إلى حب الدنيا، فإنك لن تلقاني بكبيرة من الكبائر أضر عليك من الركون إلى الدنيا. يا موسى! تعلّم الخير وعلّمه الناس، فإني منوّر لمعلمي الخير ومتعلميه في قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم.

(الحلية ٦/ ٥).

الدنيا متاع الغرور

قال عبد الله بن علي:

يا من تمسك بالدنيا ولذتها ... وجد في جمعها بالكد والتعب

هلا عمرت لدار سوف ... دار القرار وفيها معدن الطلب

فعن قليل تراها وهي دائرة ... وقد تمزق ما جمعت من نشب

(المنهج الأحمد ٢/ ٢٥٦).

ضرر حب الدنيا

قال مالك بن دينار: إن البدن إذا سقم لم ينجح فيه طعام ولا شراب، ولا نوم ولا راحة. وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا، لم تنجح فيه الموعظة.

(حدائق الأبرار/ ١٥٤).

صُنعُ الله

قال عبد الغني المنشاوي:

قف حيال السماء ليلاً وسائل ... سفن النيران من أجراها؟

سفن موجها الأثير ولا يعلم ... إلا ربانها مرساها

جاوزت في العيون حد التقصي ... فتراها ولا تكاد تراها

إن تطالع أبصارنا مبتداها ... فإلى الله ربها منتهاها

واسأل الوردة اكتست كل لـون ... من كساها؟ ومن حباهـا شـذاها
ألبـستها الأوراق كـف قـدير ... فأرتنـا لـثم الـشفاه الـشفاها
أبرزتهـا عـذراء مـن خـدركم ... في حيـاء تـوردت وجنتاهـا
ودعتهـا ملكيـة الزهـر لمـا ... ألبـستها الريـاض تـاج نـداها
فأصـخ للجـواب منهـا تجـدها ... باسـم مـن حاكهـا تحـرك فاهـا
شجرات في الـروض مـشتبهات ... شـهوة الآكلـين فـاطعم جناهـا
ذقـت هـذي فمـا أمـرّ جناهـا ... ثـم هـذي، فقلـت: مـا أحلاهـا
ما اختلاف الطعـوم والمـاء فيـه ... واحـد والـتراب أصـل غـذاها
صـاغها مثلمـا أراد بـديع ... قـد نفينـا عـن ذاتـه الأشـباها
ثم سـائل بلابـل الأيـك تـشدو ... فيهـزُّ الأمـلاك لحـن غناهـا
وتنـاجي القلـوب وهـي تغـني ... فتـذيب القلـوب في نجواهـا
من بـرى هـذه الحنـاجر عيـداناً ... وأنـشأ قيثـارة في لهاهـا
إنـه مبـدع كـسا الطـير ريـشاً ... وحباهـا في الجـو ملكـاً وجاهـاً
هـذه النملـة الدقيقـة خلقـاً ... كيف تسعى؟وكيف تبني قراهـا؟
هـذه النملـة اكتـست حـبرات ... مـن طهـر شـهدها وسـل حماهـا
قل لشمس النهـار مـن جلاّهـا ... واسأل الأرض: من أدار رحاهـا
واسأل الريح:كيف تزجي سـحاباً ... واسأل السحب: كيف يحمي حياها

ضل في التيه من أبى الرشد تيهاً ... يـا أخـا العقـل لا تكـن تيَّاهـا

يجهل العقـل كنهـه وهـو عقـل ... وجـــدير أن يـــدرك الأكناهـــا

قل لـه: مـا الأثـير وهـو فـضاء ... إن يُحَمَّـــل رســـالة أداهـــا

ثـم مـا الكهربـاء وهـو قريـب ... منـه، وهـو البعيـد عـن معناهـا

قل له: ما ارتبـاط جـسم بـروح ... ضـــل فيهـــا دراســـة واكتناهـــا

إن خلـف العقـول ربـاً حكيمـاً ... أودع الكائنـــات ســـرَّ بقاهـــا

الفصل السابع

حكـم وأمثـــال
وأقـوال مأثـورة

قال بعض العلماء: إذا ابتليت فثق بالله ولا تجزع، وإذا عوفيت فاشكر الله ولا تقطع، وإذا وقف بك أمر فلا تيأس ولا تطمع، وفوِّضْ أمرك إلى الله فنعم الملجأ ونعم المرجع، فإذا فعلت فقد فزت بخير الدارين أجمع.

حكمة:

ورد في الأثر أن الله سبحانه أوصى موسى عليه السلام: أتدري لِمَ رزقتُ الأحمق؟ قال: لا. قال: ليعلمَ العاقلُ أن الرزق ليس باحتيال.

******

حكم متنوعة

- روي في الأثر:

«من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات.
ومن أشفق من النار لها عن الشهوات.
ومن ترقب الموت لها عن اللذات.
ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات».

(الحلية ٥/ ١٠).

******

من حِكَمِ الإمام عليٍّ رضي الله عنه

- لا خير في الصمت عن الحكمة، كما أنه لا خير في القول بالجهل.
- أشدُّ الذنوب ما استخفَّ به صاحبه.
- من أصلح سريرته أصلح الله وعلانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس.

(نهج البلاغة ٣/ ٢٥٤، ٢٦٥، ٢٦٦).

توجيهات ونصائح

- قاعدة: من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه.
- من أصلح سريرته ذاع فضله.
- حاسبْ نفسك قبل أن تحاسب.
- الويل للمفرِّط المهمل.
- من طلب العلا سهر الليالي.
- لا تعترض على الخالق.
- اغتنم ساعات عمرك القصير بالعمل الصالح.
- المؤمن دائم اليقظة.
- أكثر من ذكر الله سراً وجهراً.
- العاقل من حفظ دينه بترك الحرام.
- كُنْ صابراً عند البلاء، شاكراً عند الرخاء.
- قل خيراً وإلا فاصمت.
- لا تقلد غيركَ تقليداً أعمى، ولا تكن إمَّعة.
- كن راجياً عفو الله خائفاً من عقابه.
- سل الله الجنة وتعوّذ به من النار.
- أكثر من تلاوة القرآن، فإن الله يثيبك عليه بكل حرف عشر حسنات.

***

- تب إلى الله توبةً نصوحاً، وأكثر من الاستغفار.
- احفظ أوقاتك فيما ينفعك، فإنك محاسب عليها، ومسؤول عنها.
- من أصلح سريرته أصلح الله علانيته.
- من أهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه.
- من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.
- ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان:

الإنصاف من نفسه، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار.

حكم وأمثال

- كثرة الذنوب مفسدة القلوب.
- مَنْ حفظ سره ركب أمره.
- مَنْ لم تقدر على مكافأته فانصح له.
- مَنْ لم يصبر على البلاء لم يرض بالقضاء.
- مَنْ استهوته الخمر والنساء أسرع إليه البلاء.
- ويح ابن آدم كيف ينهى ولا يرعوي، أم كيف يُؤْمر ولا ينتهي.
- العَجب من ورثة الموتى كيف لا يزهدون في الدنيا.
- من وعظه اليسير، استغنى عنه الكثير.
- إذا جاء القدر، عمي البصر.
- إذا صادقت الوزير، لم تخف الأمير.
- لا تثق بالأمير، إذا خانك الوزير.
- من كان السلطان يطلبه، ضاق عليه بلده.

مقدارُ كَمْ؟

سأل رجل الشعبي قال: هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه؟ قال: نعم. فقال الرجل: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم.

حكم نبوية

- (يد الله مع الجماعة). رواه الترمذي، والطبراني عن ابن عباس.
- (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك). رواه الترمذي، وأبو داود، وصححه الحاكم.
- (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفُّوا عن نساء الناس تعف نساؤكم). رواه الطبراني بإسناد حسن.
- (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.
- (احفظ الله يحفظك). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.
- (كل معروف صدقة). أخرجه البخاري وغيره.
- (الكلمة الطيبة صدقة). أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان وصححه.
- (الدين النصيحة). رواه مسلم.
- (من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه). رواه ابن ماجه، وصححه الحاكم.
- (من صمت نجا). رواه الترمذي، وهو حديث حسن.
- (المؤمن يألف ويؤلف). رواه أحمد وغيره، وصححه السيوطي.
- (المرء مع من أحب). رواه البخاري، ومسلم.
- (التائب من الذنب كمن لا ذنب له). رواه ابن ماجه وغيره.

- **(المؤمن مرآة المؤمن)**. رواه الطبراني وغيره بإسناد حسن.
- **(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)**.رواه أبو داود، والترمذي وحسنه.
- **(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)**. حديث حسن رواه الترمذي وغيره.
- **(لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي)**. رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم وصححه.
- **(ما قل وكفى خير مما كثر وألهى)**.رواه أبو يعلى وغيره. وصححه السيوطي.
- **(احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)**. رواه مسلم.

طلب الجنة والهروب من النار

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً:

أولها: من عرف الله فأطاعه.

وثانيها: من عرف الشيطان فعصاه.

وثالثها: من عرف الحق فابتعه.

ورابعها: من عرف الباطل فاجتنبه.

وخامسها: من عرف الدنيا فأعرض عنها.

وسادسها: من عرف الجنة فطلبها.

(بستان الواعظين/ ٨).

الدار جنات عدن

قال رجل لصالح بن القدوس: أسألك على البديهة:

الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدار

فقال صالح بن عبد القدوس: وأنا بدوري أرد عليك على البديهة:

الدار جنات عدن إن عملت بما يرضي الإله وإن خالفت فالنار

(الأجوبة المسكتة/ ١٣٠).

سبيل النجاة

قال الشاعر:

من كان يرغب في النجاة فما له غير اتباع المصطفى فيما أتى

ذاك السبيل المستقيم وغيره سبل الغواية والضلالة والردى

فاتبع كتاب الله والسنن التي صحت فذاك إذا اتبعت هو الهدى

(نفخ الطيب ٣/ ١٢).

حكم وأمثال

- من حكم فليعدل، ومن قضى فليفصل.
- من نظر أبصر، ومن فكر اعتبر.
- العيان رائد الاستحسان.
- القلم لسان الغائب.
- القلوب تجاري، وبضميرك تستدل.
- مع كل حبرة عبرة، ومع كل فرحة ترحة.

حُبّان لا يجتمعان

- حب الله، وحب المعاصي.
- حب السلام، وحب الانتقام.
- حب الخير، وحب الخداع.
- حب التضحية، وحب المال.

(هكذا علمتني الحياة / ١٨٥).

حكم وأمثال

- من مأمنه يؤتى الحذر.
- اسع بجد أو فذر.
- جَدُّك لا كدُّك.
- من جهل شيئاً عاداه.
- الحق أبلج، والباطل لجلج.

قالت العرب

إذا جهل عليك الأحمق، فالبس له سلاح الرفق.

من طلب إلى لئيم حاجة، فهو كمن يطلب صيد السمك في الحمّام.

من منثور الحكم والأمثال

- رأس الدين صحة اليقين.
- كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم.
- من غلب عليه العُجبُ ترك مشورة الرجال.
- جانب مودة الحسود، وإن زعم أنه ودود.

- كم بين روعة الفراق، وفرح التلاق.
- من أشد العذاب، فرقة الأحباب.
- الاشتياق، يذهب بالعناق.

من حكم العرب

- لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة.
- خير المقال، ما صدقه الفعال.
- كلب شاكر، خير من صاحب غادر.
- أمسك لسانك، يسلم جنانك.

العمل بالعلم

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ :

من عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علم وفقه الله لما لا يعلم، ومن ساء خلقه شان دينه وحسبه ومروءته.

(سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٦).

من حكم الإمام علي ﷺ

- ما مزح امرؤ مزحة إلا مجَّ من عقله مجة.
- الغنى والفقر بعد العرض على الله يوم القيامة.
- ما لابن آدم والفخر؟ أوله نطفة، وآخره جيفة، ولا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه.

(نهج البلاغة ٣/ ٢٦٠).

- لا تصحب الأحمق، فإنه يزين لك فعله، ويود أن تكون مثله.

(نهج البلاغة ٣/ ٢٢٥).

الحرص والحسد

قال ابن المقفع: الحرص والحسد بكرا الذنوب وأصل المهالك. أما الحسد فأهلك إبليس، وأما الحرص فأخرج آدم من الجنة.

(عيون الأخبار ٣/ ١٩٢).

حِكَم وأمثال

- من الفساد، إضاعة الزاد.
- انصح أخاك النصيحة، وإن كانت عنده قبيحة.
- التجارب لها غاية، والعاقل يستزيد منها إلى غير نهاية.
- من بذل لك مودته، أجزل لك عطيته.
- ليس بالتحفظ في الأمور، يسلم من المقدور.
- من حلم ساد، ومن تعلم ازداد.
- من التواني ما يكون سبباً للحرمان.
- موت مريح، خير من فقر صريح.
- من تردى بثوب السخاء، غاب عن الناس عيبه.
- رب خير جديد، ألذ من مال عتيد.

العلم والذنب

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي قد أوتيت علماً، فلا تنس علمك بظلمة الذنوب، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم.

(الحلية ٩/ ١٤٦).

من أقوال العرب

- إذا صدق العيان لم يحتج إلى برهان.
- إذا خان البرهان فزعت إلى العيان.
- من نسي إخوانه في الولاية أسلموه في العزل والشدة.
- الإكثار من الملامة يولد القطيعة.
- صحبة الفاسد شين، وصحبة الفاضل زين.
- سوقي نفيس، خير من قرشي خسيس.
- ذم الإنسان لنفسه في الملأ، مدح منه لها في الخلاء.
- من عالته امرأته لم يفقد ذلاً.
- شفاء الصدور، في التسليم للمقدور.
- رب عجلة تعقب ريثاً.
- العجز والتواني سبب الفاقة.
- الغريب الناصح، خير من القريب الغاش.
- الإفراط في العتاب، يدعو إلى الاجتناب.
- من نمَّ عندك، نمَّ بك.
- من سعى إليك، سعى عليك.
- ما أحق من غدر بأن لا يوفى له.
- الثقيل عذاب وبيل.
- مدح الغائب تعريض بالحاضر.
- من أكثر الكلام على المائدة، غش بطنه واستثقله إخوانه.
- من عُرف بالصدق جاز كذبه، ومن عُرف بالكذب لم يجز صدقه.

- من عرف نفسه الكذب لم يصدق الصادق.
- الكذب عار، وربما نفع.

عليك بخاصة نفسك

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ :

احفظ لسانك، وأقبل على شأنك، واعرف زمانك، واخف مكانك.

(أعلام النبلاء ٨٩/ ٣٨٥).

حكم وأمثال

- رب أخ لك، لم تجمعك به ولادة.
- لا شيء تراه العين، أحلى من اجتماع إلفين.
- الزائر لمن يستثقله، مذل لنفسه.
- من جالس عدوه فليحترس من منطقه.
- من قل خيره على أهله، فلا ترج خيره.

قالت العرب

- العذر قبيح، وربما حَسُن.
- البخل مذموم، وربما حمد.
- إذا لم يواتك البازي في صيده، فانتف ريشه.
- شهود الزور: كلاب القبور.
- رب بزة ظاهرة، تحتها خلة باطلة.
- بطن جائع، خير من ظلمٍ شائع.
- الخط صورة، فأحسنها أبينها.

- من أمَّل أحداً هابه، ومن لم يدرك الشيء عابه.
- لا يضر السحاب نبح الكلاب.
- إذا لم تقبل الحجة منك، فالسكوت أولى بك.
- في الإنصات للعلماء زيادة، وفي الإنصات للجهال سلامة.
- الحسود مغتاظ على من لا ذنب له عنده.
- المرأة العفيفة الجميلة المواتية جنة الدنيا.
- عناء في غير منفعة، خسارة حاضرة.
- صاحب الزلل موكل به الندم.
- من بذل لك نصحه، فاحتمل غضبه.
- من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك.

من أقوال الحكماء

- من أيقن بالأجر، رغب في الصبر.
- احذر من وترته، وإن أحسنت إليه.
- من اجترأ على السلطان، تعرض للهوان.
- من تسلط على الناس بغير سلطان، لم يسلم من الهوان.

مضار الشبع

الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة.

(حدائق الأبرار/ ٩٤).

حكم وأمثال

- حسبك من المال ما نفعك، ومن الدين ما ورَّعك.
- العيال سوس المال.
- حفظك ما في يدك، خير من طلبك ما في يد غيرك.
- صديقي درهمي، إذا سرحته فرج همّي، وقضى حاجتي.
- من بذل لك ماله، فاصبر على ما يأتي منه.

إرشادات وإضاءات

- لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد.
- أحب لأخيك ما تحب لنفسك.
- لا تَعِد بما لا تقدر عليه.
- قل الحق ولو على نفسك.
- الوحدة خير من جليس السوء.
- أصلح عيوب نفسك، قبل أن تصلح عيوب غيرك.
- لا تقل بغير تفكير، ولا تعمل بغير تدبير.
- في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة.
- اقتصد في مأكلك ومشربك وملبسك ونومك.
- نم مبكراً، واستيقظ مبكراً.
- أصلح نفسك يصلح لك الناس.
- من كتم سره كان الخيار في يده.
- من عذب لسانه كثر إخوانه.

ملك تدين له الملوك، ويلتجي يوم القيامة فقرهم بغناه
هو أول، هو آخر، هو ظاهر هو باطن، ليس العيون تراه

(الديوان/ ١٠).

حتى متى؟!

قال أبو العتاهية:

حتى متى لا ترعوي يا صاحبي حتى متى؟ حتى متى؟ وإلى متى؟
والليل يذهب والنهار، وفيهما عبر تمر، وفكرة لأولي النهى
حتى متى تبغي عمارة منزلٍ لا تأمن الروعات فيه ولا الأذى

(الديوان ١٤/ ١٥).

نعمة العافية والمال

قال الضحاك بن سليمان:

ما أنعم الله على عبده بنعمة أوفى من العافية
وكل من عوفي في جسمه فإنه في عيشة راضية
والمال حلو حسن جيد على الفتى لكنه عارية
وأسعد العالم بالمال من أعطاه للآخرة الباقية
ما أحسن الدنيا ولكنها مع حسنها غدَّارة فانية

(معجم الأدباء ١٢/ ١٤).

كن مع الله

قال أبو نواس:

كـــن مـــع الله يكـــن لـــك ... واتـــــق الله لعلـــــك
لا تكـــــن إلا معـــــداً ... للمنايـــــا فكأنـــــك
إن للمـــــوت ســـــهماً ... واقعـــاً دونـــك أو بـــك
فعلـــــى الله توكـــــل ... وبتقـــــواه تمـــــسك

(ديوان أبو نواس/ ٢٧٢).

متفرقات شعرية

قال عبد الله بن جرير بن جبلة:

مـا لا يكـون فـلا يكـون بحيلـة ... أبـداً، ومـا هـو كـائن سـيكون
سـيكون مـا هـو كـائن في وقتـه ... وأخـو الجهالـة متعـب محـزون

(تاريخ بغداد ١٠/ ٣٢٥).

قال لسان الدين بن الخطيب:

ومـا العمـر إلا زينـة مـستعارة ... تـرد ولكـن الثنـاء هـو العمـر
ومـن بـاع مـا يفـني بيـاق مخلـد ... فقد أنجح المسعى وقـد ربـح التجـر

الفصل الثامن

مواقف للاعتبار في منطق المناظرة والحوار

دع الجدال واقتد بأهل الكمال

كتب الأوزاعي إلى الحكم بن غيلان القيسي:

دع من الجدال ما يفتن القلب، وينبت الضغينة، ويرق الورع في المنطق والفعل، ولا تكن ممن يمتحن من لقي بالأوابد، وما عسى أن يفتري به أحد. وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع تريد به وجه الله، وليعنك ما عنى الصالحين قبلك، فإنه قد أعظمهم ثقل الساعات، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم، عناهم على أنفسهم وراحتهم على الناس.

(الحلية ٦/ ١٤٠).

بين أبي حازم وبشر بن مروان..

دخل أبو حازم على بِشْر بن مروان فقال له بشر: ما المخرج يا أبا حازم مما نحن فيه؟. فقال أبو حازم: تنظر ما عندك فلا تضعه إلا في حقه، وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه.

فقال بشر: ومن يطيق هذا يا أبا حازم؟. قال أبو حازم: من أجْلِ ذلك مُلِئَتْ جهنمُ من الجنة والناس أجمعين.

بين الحجاج وسعيد بن جبير...

قال الربيع بن أبي مسلم: دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به إلى الحجاج وهو موثق، فبكيت، فقال لي سعيد: ما يبكيك؟ قلت: الذي أرى بك. قال سعيد: فلا تبك، إن هذا كان في علم الله ﷻ أن يكون. ثم قرأ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن

قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد:٢٢].

(الحلية ٤/ ٢٨٩).

بين معاوية وعبد الله بن جعفر

كان عبد الله بن جعفر كريماً إلى حد الإسراف. فقال له معاوية يعاتبه: يا عبد الله: إلى متى هذا الإسراف والإفراط، والأيام مقبلة مدبرة؟. فأجاب عبدالله: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى عوّدني عادة، وعوّدت عباده عادة، فأخشى إن قطعت عادتي عن عباده أن يقطع عادته عني.

بين يحيى بن أكثم ومعترض عليه..

لما ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة كان سنُّه عشرين سنة، فاستصغره البصريون، وجاءوا إليه في جماعة وقالوا له: يا يحيى أأنت وفي مثل سنك يولَّى علينا، ويقضى في شؤوننا؟ فأطرق يحيى لعلهم يثوبون إلى رشدهم، فقالوا له: كم سن القاضي؟ فقال يحيى بن أكثم: إني أكبر من عتَّاب بن أُسيد الذي وجهه رسول الله ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح. وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجهه رسول الله ﷺ قاضياً على اليمن. وأنا أكبر من كعب بن سويد الذي وجهه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قاضياً على البصرة. فسكتوا جميعاً..

العقل والغنى

قال رجل أعرابي لفتى أعرابي: أيها الفتى أيسرك أن تكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق؟ فقال له الفتى الأعرابي: والله لا يسرني ذلك. وكيف يسرني؟ قال الأعرابي: وكيف لا يسرك وهذا قدر من المال كبير؟

فقال الفتى: ذلك لأني أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي، ويبقى عليَّ حمقي فأصبح وأنا عاطل من فضيلتي العقل والغنى.

بين عبد الله بن جعفر وغلامه

قال عبد الله بن جعفر لغلامه: سأعتقك لوجه الله يا غلام، وهمَّ أن يكتب. فقال الغلام: إني أشترط لعتقي أن أُملي عليك ما تكتب. فقال عبد الله: أعتقٌ وشرطٌ؟ قال الغلام: إنما هو شرط يقربك من الله، فقال عبد الله: إذاً فأملِ عليَّ. قال الغلام: اكتب: كنت بالأمس لي فوهبتك لمن وهبك لي، فأنت اليوم مثلي. فكتب عبد الله، وسكت معجباً مقتنعاً، وأصبح الغلام حراً.

بين معاوية وعبد الله بن هاشم

جلس معاوية يوماً، وكان بين الجالسين عبد الله بن هاشم، فقال معاوية: على لساني أسئلة ثلاثة في حاجة إلى أجوبة مقنعة ثلاث، فنهض عبد الله بن هاشم وقال: أنا لها يا أمير المؤمنين.

فقال معاوية: أخبرني وأشبعني عن الجود؟.

قال عبد الله بن هاشم: أما الجود يا أمير المؤمنين، فبذل المال والعطية قبل السؤال.

فقال معاوية: وأخبرني عن النجدة؟.

قال عبد الله بن هاشم: أما النجدة، فالجرأة على الإقدام، والصبر عن ازورار الأقدام.

فقال معاوية: وأخبرني عن المروءة؟.

قال عبد الله بن هاشم: أما المروءة، وهي آخر الأسئلة وآخر الأجوبة المسكتة، فهي الإصلاح في الدين، والإصلاح في الحال، والمحاماة عن الجار.

بين عمر بن الخطاب وحذيفة وعلي بن أبي طالب

قال عمر ﷺ لحذيفة بن اليمان: كيف أصبحت يا حذيفة؟ فقال حذيفة: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلي بغير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فغضب عمر، ودخل عليه عليّ ﷺ فقال له: على وجهك أثر الغضب يا أمير المؤمنين. فقص عليه ما أغضبه من حذيفة، فقال علي: لقد صدق. أما حبه للفتنة، فهو يعني المال والبنين، لأن الله تعالى يقول ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[الأنفال:٢٨]. وأما أنه يكره الحق، فهو يكره الموت. وأما صلاته بغير وضوء، فيعني صلاته على النبي ﷺ. وأما ما له في الأرض ما ليس لله في السماء، فهو يعني أن له زوجة وولد، وليس لله زوجة ولا ولد. فقال عمر: والله لقد أقنعتني وأرحتني.

حوار بين صحابي وصبي

سأل رجل من الصحابة ولداً يختبره: يا بني: ما السداد؟.

قال: يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟.

قال: اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟.

قال: العفاف، وإصلاح المال.

قال: فما الرأفة؟.

قال: النظر في اليسير، ومنع الحقير.

قال: فما السماح؟.

قال: البذل في العسر، واليسر.

قال: فما الشح؟.

قال: أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً.

قال: فما الإخاء؟.

قال: المواساة في الشدة والرخاء.

قال: فما الجبن؟.

قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟.

قال: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟.

قال: كظم الغيظ، وملك النفس.

قال: فما الغنى؟.

قال: رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل، وإنما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟.

قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما الكلفة؟.

قال: كلامك في ما يكفيك.

قال: فما الجد؟.

قال: أن تعطي في الغرم، وتعفو عن الجرم.

قال: فما السناء؟.

قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.

قال: فما السفه؟.

قال: اتباع الدناة، ومصاحبة الغواة.

قال: فما الحرمان؟.

قال: تركك حظك، وقد عرض عليك.

(الحلية/ ٢، ٣٥، ٣٦).

إذا كنت تستطيع فافعل...

أتى رجل إبراهيم بن أدهم ـ رحمه الله تعالى ـ فقال الرجل: يا أبا إسحاق إني مسرف على نفسي، فاعرض عليّ ما يكون زاجراً ومستنقذاً.

إبراهيم: إذا قبلت خمس خصال، وقدرت عليها لم تضرك معصية.

الرجل: هات يا أبا إسحاق.

إبراهيم: أما الأولى، فإذا أردت أن تعصي الله تعالى فلا تأكل رزقه.

الرجل: فمن أين آكل وكل ما في الأرض رزقه؟!.

إبراهيم: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟.

الرحل: لا، هات الثانية.

إبراهيم: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده.

الرجل: هذه أعظم، فأين أسكن؟!.

إبراهيم: أفتسكن بلاده، وتأكل رزقه وتعصيه؟!.

الرجل: لا، هات الثالثة.

إبراهيم: وإذا أردت أن تعصيه وأنت تأكل رزقه وتسكن بلاده، فانظر موضعاً لا يراك فيه، فاعصه فيه؟.

الرجل: يا إبراهيم؟ ما هذا؟ وهو يطّلع على ما في السرائر؟.

إبراهيم: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصيه وهو يراك، ويعلم ما تجاهر به.

الرجل: لا، هات الرابعة.

إبراهيم: فإذا جاء ملك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل.

الرجل: هات الخامسة.

إبراهيم: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار، فلا تذهب معهم.

الرجل: إنهم لا يدعوني، ولا يقبلون مني؟!. يا! إبراهيم، حسبي حسبي، أنا استغفر الله وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفياً، ولزم العبادة واجتنب المعاصي حتى فارق الدنيا.

حكم وأمثال

- الهمّ ظلمة جلاؤها الفرج.
- فقد الصبر أعظم مصائب الدهر.
- من لم يرض بالقضاء، لم يهنأ له عيش.

- لقاء الأحبة مسلاة للهموم.
- السلام وحسن البشر ربما زرعا المودة في القلوب.

قتل الحجاج لسعيد بن جبير

لما جيء بسعيد بن جبير بن هشام بين يدي الحجاج سأله الحجاج: ما اسمك؟. فقال سعيد بن جبير: أنا سعيد بن جبير بن هشام الأسدي.

قال الحجاج: بل أنت شقي بن كسير.

فقال سعيد بن جبير: بل كانت أمي أعلم باسمي منك.

فقال الحجاج: شقيت أمك، وشقيت أنت.

فقال سعيد: الغيب يعلمه غيرك.

قال الحجاج: والله لأصلينّك بالدنيا ناراً تلظّى.

فقال سعيد: والله لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً.

قال الحجاج: فما قولك في محمد؟.

فقال سعيد: نبي الرحمة، وإمام الهدى.

قال الحجاج: فماذا تقول في علي، أهو في الجنة أم هو في النار؟.

فقال سعيد: لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها.

قال الحجاج: فما قولك في الخلفاء الراشدين؟.

فقال سعيد: لست عليهم بوكيل.

فقال الحجاج: فأيهم أعجب إليك؟.

فقال سعيد: أرضاهم لخالقي.

فقال الحجاج: فأيهم أرضى للخالق؟.

فقال سعيد: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

فقال الحجاج: أحب أن تصدقني؟.

قال سعيد: إن لم أصدقك لم أكذبك.

قال الحجاج: اختر لك يا سعيد قتلة.

قال سعيد: اختر لنفسك، فوا الله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة.

قال الحجاج: أتريد أن أعفو عنك.

فقال سعيد: إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر.

أجوبة مقنعة

جاء رجل إلى يحيى بن أكثم وقال له: يا يحيى قالوا عنك إنك مجادل قوي، ومناظر فذّ، فهل لي أن أسألك؟ وهل لك أن تجيب؟.

قال يحيى: عجل بما عندك، فلن تسمع إلا أجوبة مقنعة إن شاء الله.

فقال الرجل: أصلح الله القاضي كم آكل؟.

قال يحيى بن أكثم: فوق الجوع، ودون الشبع.

فقال الرجل: كم أضحك؟.

قال يحيى: حتى يسفر وجهك، ولا يعلو صوتك.

فقال الرجل: وكم أبكي؟.

قال يحيى: لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى.

فقال الرجل: فكم أخفي عملي؟.

قال يحيى: ما استطعت.

فقال الرجل: وكم أظهر منه؟.

فقال يحيى: مقدار ما يقتدي بك البَرُ والخيّر، ويؤمّن عليك قول الناس.

بين أبي الأسود الدؤلي وأعرابي..

مرَّ أعرابي بأبي الأسود الدؤلي وهو واقف ببابه، فسلم عليه، فقال له: وما شأنك يا أعرابي؟. قال الأعرابي: ائذن لي بدخول بيتك. فقال أبو الأسود: وراءك أوسع لك. قال الأعرابي: هل عندك ما يؤكل؟. فقال أبو الأسود الدؤلي: نعم، ولكن عيالي أحق به منك. قال الأعرابي: ما رأيت والله ألْأم منك. فقال أبو الأسود: وكيف نسيت نفسك؟.

أين عقلك؟..

جرت مناظرة بين مؤمن فقيه وملحد حائر..

الملحد: أنت مؤمن بوجود الله؟!.

المؤمن: نعم لاشك، ولا ريب.

الملحد: هل رأيته؟

المؤمن: لا.

الملحد: هل سمعته؟.

المؤمن: لا.

الملحد: هل شممته، أو لمسته؟.

المؤمن: لا.

الملحد: كيف تؤمن به؟.

المؤمن: هل رأيت عقلك؟.

الملحد: لا.

المؤمن: هل سمعته؟.

الملحد: لا.

المؤمن: هل شممته، أو لمسته؟.

الملحد: لا.

المؤمن: كيف تزعم أنك عاقل.

بين حكيم وآخر

قال رجل لحكيم: كيف حال أخيك وكان مريضاً؟.

فقال الحكيم: إن أخي قد مات.

قال الرجل: وما سبب موته؟.

فقال الحكيم: حياته.

قال الحارث بن أسد:

- الظالم نادم، وإن مدحه الناس.
- والمظلوم سالم، وإن ذمه الناس.
- والقانع غني، وإن جاع.
- والحريص فقير، وإن مَلَك.

(الحلية ١٠/ ٧٦).

بين ملك ومظلوم

أمر أحد الملوك بضرب رجل حتى أوجعوه، فقال الرجل: أيها الملك إذا ضربت فاضرب ضرباً تقوى عليه. قال الملك: وكيف ذلك أيها الرجل؟ فقال الرجل المضروب: نعم، إذا ضربت فاضرب ضرباً تقوى عليه؛ لأنه لا بد من القصاص.

مفاتيح الشر

- مفتاح كل إثم: الخمر، فهي أم الخبائث.
- مفتاح الزنا: الغناء الماجن، وسماعه.
- مفتاح الخيبة، والحرمان: الكسل، وحب الراحة.
- مفتاح النفاق: الكذب.
- مفتاح البخل، وقطيعة الرحم: الشح، والحرص.
- مفتاح كل بدعة وضلالة: الإعراض عما جاء به الرسول ﷺ.
- مفتاح كل شر: حب الدنيا، وطول الأمل.
- مفتاح الكفر: المعاصي كلها.

محمد بن سيرين وفن التعبير

- أتى أبنَ سيرين رجلٌ، فقال: إني خطبت امرأة فرأيتها في المنام سوداء قصيرة، فقال: أمّا سوادها فمالها، وأما قِصرها فعمرها، فلم تلبث إلا قليلاً حتى ماتت، وورثها الرجل. فكان كذلك.
- وجاء رجل لابن سيرين، فقال: إني رأيت كأن على رأسي تاجاً من

ذهب، فقال ابن سيرين: اتق الله، فإن أباك في أرض غربة، وقد ذهب بصره، وهو يريد أن تأتيه، فأدخل الرجل يده في حجزته، وأخرج كتاباً من أبيه فيه ذهاب بصره، وأنه في أرض غربة، ويأمر بالإتيان إليه.

- وسأل رجل ابن سيرين، قال: رأيت في المنام كأني أؤذن. قال: تحج.
- وسأله آخر: فأوله بقطع يده في السرقة.

فقيل له في التأويلين، فقال: رأيت الأول على سيماء حسنة، فأولت قوله ﷻ: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج:٢٧]، ولم أرض هيئة الثاني فأولت قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾[يوسف:٧٠].

- قال رجل لمحمد بن سيرين: رأيت كأني ألعق عسلاً من جام من جوهر، فقال: اتق الله، وعاود القرآن، فإنك رجل قرأت القرآن، ثم نسيته.

(حدائق الأبرار/ ١٥١).

بين معاوية ومروان بن الحكم

تجادل مروان بن الحكم وابن الزبير عند معاوية، فانتصر معاوية لمروان، وقال: إن مروان على حق.

فأجاب ابن الزبير: يا معاوية، إن لك حقاً وطاعة، وإن لك بسطة وحرمة، فإذا أطعت الله أطعناك، فإنه لا طاعة لك علينا إن لم تطع الله، ولا تطرق إطراق الأفعوان في أصول الشجر، وإذا حكمت بين الناس فاحكم بالعدل، ولا تنحرف مع الهوى كما انحرفت مع مروان.

الجواب المفحم

جلس أبو جعفر المنصور فتساقط عليه الذباب، وكان كلما طارده ألح عليه، حتى ضجر. فدخل عليه أبو الحسن مقاتل بن سليمان، وله شهرة واسعة في التفسير، فقال له أبو جعفر المنصور: أتعلم لماذا خلق الله الذباب؟

فقال أبو الحسن: نعم يا أمير المؤمنين، ليذل الله ﷻ به الجبابرة، فسكت.

(الأجوبة المسكته/ ٩٨).

جرة الذهب

عن رسول الله ﷺ أنه قال: (اشترى رجل من رجل عقاراً له ـ أرضاً ـ فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب...

قال المشتري للبائع: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض، ولم أشترِ منك الذهب.

قال البائع ممتنعاً: إنما بعتك الأرض وما فيها.

فاحتكما إلى ثالث.

فقال الحكم: ألكما ولد؟

أحدهما: لي غلام.

الآخر: لي جارية.

الحكم: أنكحوا - زوجوا - الغلام للجارية،وأنفقوا عليهما منه، وتصدقا).

(القصة في البخاري ومسلم بمعناها).

صوت في سحابة

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان. فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة ـ أرض ذات حجارة سوداء ـ، فإذا شرجة ـ ساقية ـ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته ـ مجرفته ـ ...

الرجل لصاحب الحديقة: يا عبد الله، ما اسمك؟

صاحب الحديقة: اسمي فلان، للاسم الذي سمع في السحابة.

فقال له: يا عبد الله لِمَ تسألني عن اسمي؟

الرجل: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟

صاحب الحديقة: أمّا إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه).

وفي رواية: (أجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل).

(القصة في صحيح مسلم بمعناها).

الفـــراسة

مقاماتها وأحـوالها

لغةً «الفراسة» الاسم من قولك: (تفرّستُ) فيه خيراً، وهو يتفرّس أي يتثبّت وينْظُرُ[١].

فهي إذن ذهن سريع الاستدلال، بدون حدٍّ وسط، من المعلوم على المجهول. وقيل: هي القدرة على التنبؤ يهبها الله لمن يشاء من أوليائه وأصفيائه. وقيل: هي معرفة ما يكون بالإلهام، أو التقدير والظن. وقيل: هي الاستدلال بالخَلْق على الخُلُق.

وهناك فرق بين الفراسة بالفتح والكسر:

* فبكسرها: هي إدراك الأشياء بقوة الذكاء، ووفرة الفطنة!!!.
* وبفتحها: هي الحذق بركوب الخيل وأمرها.
* وما أجمل أن يجمع المرء بين الفضيلتين معاً، فيكون فارساً مغواراً شجاعاً.. ومتفرّساً في آنٍ واحدٍ.

أنواع الفراسة:

والفراسة ثلاثة أنواع:

إيمانية:

وسببها: نور يقذفه الله في قلب عبده. يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب.

---

(١) انظر: مختار الصحاح للإمام الرازي، مادة (ف.ر.س).

وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضادّه، يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة، لكن (الفريسة) فعيلة بمعنى مفعولة، وبناء (الفراسة) كبناء الولاية، والإمارة، والسياسة.

وهذه (الفراسة) على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحَدُّ فراسةً.

قال أبو سعيد الخراز: من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق، وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة؛ بل حكم حق جرى على لسان عبده.

وقال الواسطي: الفراسة شعاشع أنوار لمعت في القلوب، وتمكن معرفة جملة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها، فيتكلم عن ضمير الخلق.

وقال الداراني: الفراسة مكاشفة النفس، ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان.

وسئل بعضهم عن الفراسة؟ فقال: أرواح تتقلّب في الملكوت، فتشرف على معاني الغيوب، فتنطق عن أسرار الخلق، نطق مشاهدة، لا نطق ظن وحسبان.

وقال عمرو بن نجيد: كان شاه الكرماني حادّ الفراسة لا يخطئ، ويقول: من غضّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بالمراقبة، وظاهره باتّباع السنة، وتعوّد أكل الحلال: لم تخطئ فراسته.

وقال أبو جعفر الحداد: الفراسة أول خاطر بلا معارض، فإن عارضه معارض آخر من جنسه، فهو خاطر وحديث نفس.

وقال أبوحفص النيسابوري: ليس لأحد أن يدعي الفراسة، ولكن يتقي الفراسة من الغير، لأن النبي ﷺ قال: (**اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله**) ولم يقل: تفرّسوا. وكيف تصح دعوى الفراسة لمن هو في محل اتقاء الفراسة؟.

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق، فإنهم جواسيس القلوب، يدخلون في قلوبكم، ويخرجون من حيث لا تحتسبون.

وكان الجنيد يوماً يتكلّم على الناس، فوقف عليه شاب نصراني متنكراً فقال: أيها الشيخ، ما معنى قول النبي ﷺ : (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**)، فأطرق الجنيد، ثم رفع رأسه إليه، وقال: أسلم، فقد حان وقت إسلامك، فأسلم الغلام.

ويقال في بعض الكتب القديمة: إن الصديق لا تخطئ فراسته.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: العزيز في يوسف حيث قال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [سورة يوسف، الآية: ٢١]، وابنة شعيب حين قالت لأبيها في موسى: ﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ [سورة القصص، الآية: ٢٦]، وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما، حيث استخلفه. وفي رواية أخرى: وامرأة فرعون حين قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة القصص، الآية: ٩].

وكان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

ووقائع فراسته مشهورة، فإنه ما قال لشيء: ((أظنه كذا)) إلا كان كما قال، ويكفي في فراسته: موافقته ربه في المواضع المعروفة.

ومرّ سواد بن قارب على عمر بن الخطاب، ولم يكن يعرفه. فقال: ((لقد أخطأ ظني، أو أن هذا كاهن، أو كان يعرف الكهانة في الجاهلية))، فلما جلس بين يديه قال: ذلك عمر. فقال: ((سبحان الله، يا أمير المؤمنين، ما استقبلت أحدًا من جلسائي بمثل ما استقبلتني به! فقال له عمر ﷺ: ما كنا عليه في الجاهلية أعظم من ذلك، ولكن أخبرني عما سألتك عنه. فقال: صدقت يا أمير المؤمنين. كنت كاهناً في الجاهلية، ثم ذكر القصة)).

وفراسة الصحابة ﷺ أصدق الفراسة.

وأصل هذا النوع من الفراسة: من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ. قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٢٢]، كان ميتاً بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمان والعلم، وجعل له بالقرآن والإيمان نوراً يستضيء به في الناس على قصد السبيل، ويمشي به في الظلم. والله أعلم.

الفراسة الثانية: فراسة الرياضة والجوع، والسهر والتخلي. فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجرّدها. وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمانٍ ولا

على ولاية، وكثير من الجهال يغترّ بها. وللرهبان فيها وقائع معلومة، وهي فراسة لا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم؛ بل كشفها جزئي من جنس فراسة الولاة، وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم.

وللأطباء فراسة معروفة من حذقهم وصناعتهم، ومن أحب الوقوف عليها فليطالع تاريخهم وأخبارهم. وقريب من نصف الطب: فراسة صادقة، يقترن بها تجربة. والله سبحانه أعلم.

الفراسة الثالثة: الفراسة الخَلْقية، وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم. واستدلوا بالخَلْق على الخُلُق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره، وبسعة الصدر، وبُعد ما بين جانبيه: على سعة خُلق صاحبه، واحتماله وبسطته، ولضيقه على ضيقه، وبخمود العين وكلال نظرها على بلادة صاحبها، وضعف حرارة قلبه. وبشدة بياضها مع إشرابه بحمرة - وهو الشكل- على شجاعته وإقدامه و فطنته. وبتدويرها مع حمرتها وكثرة تقلبها على خيانته، ومكره، وخداعه.

ومعظم تعلّق الفراسة بالعين[1]، فإنها مرآة القلب، وعنوان ما فيه، ثم باللسان، فإنه رسوله وترجمانه. وبالاستدلال بزرقتها مع شقرة صاحبها على رداءته، وبالوحشة التي ترى عليها على سوء بداخله وفساد طويته.

---

(١) وقد قيل: العيون مغاريف الكلام.

أسباب قوة الفراسة

للفراسة الإيمانية القلبية أسباب، منها:

١- الإيمان العميق بالله.

٢- الإخلاص لله في السر والعلن.

٣- الإكثار من ذكر الله.

٤- جودة القريحة وقوة الذكاء.

٥- صفاء الفكر وحدّة الخاطر.

٦- طهارة القلب من الشبهات والشهوات.

٧- تفريغ القلب من هموم الدنيا.

٨- الابتعاد عن المعاصي والذنوب.

٩- الأخلاق الحسنة في الباطن والظاهر.

١٠- تقوى الله سبحانه وإفراده بالعبادة وحده.

١١- حسن الفطنة وسرعة البديهة.

١٢- ظهور العلامات والأدلة على المتفرس فيه.

١٣- أكل الحلال.

١٤- غض البصر عن المحارم.

١٥- تعمير الباطن بالمراقبة والظاهر باتباع السنة.

١٦- إنه نور وإلهام قلبي يقذفه الله في قلب من يشاء الله من عباده المؤمنين.

١٧- مخالفة الهوى.

١٨- الصدق. فإن الكاذب لديه عمىً وضباب وعدم وضوح الرؤية لنفسه فكيف لغيره؟.

العقل هو الفضل..

قال مدينة الشاعر:

إذا جمع الآفات فالبخل شرها ... وشر من البخل المواعيد والمَطْلُ

فإن كنت ذا مال ولم تك عاقلاً ... فأنت كذي نعل وليس لها رجلُ

وإن كنت ذا عقل ولم تك ذا غنى ... فأنت كذي رِجل وليس لها نعلُ

ألا إنما الإنسان غمد لنفسه ... ولا خير في غمد إذا لم يكن نصلُ

فإن كان للإنسان عقل فعقله ... هو الفضل والإنسان من بعده فضلُ

الفصل التاسع

في الصبر والتأسي

حقيقة الصبر

قال الله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ [الإنسان: ٢٤-٢٦].

الصبر من أكبر المقومات التي يحتاجها الدعاة خلال مسيرتهم في الدعوة إلى الله، وإلا فإنهم لا يستطيعون إتمام المسيرة، والصبر أثر ونتيجة للزاد الذي ذكره الله سبحانه في هذه الآية، وهو التسبيح والسجود، فمن صبر على العبادة فهو لما دونها أصبر، ومن تعجل بالعبادة وقصر نفسه فيها، وتدنت همتها فيها، فهو لما دونها أضيع، لذلك أمره سبحانه بالتسبيح والسجود تمريناً له، حتى يصبر على ما يلاقي أثناء المسيرة.

(واحات الإيمان / ٤٠).

الصبر في القرآن الكريم

اقتباس بتصرف عن الصبر في القرآن بقلم: محمد بن عبدالعزيز الخضيري http://www.saaid.net/bahoth/10.htm

الإيمان نصفان: صبر وشكر، ولما كان كذلك كان حرياً بالمؤمن أن يعرفهما، ويتمسك بهما، و أن لا يعدل عنهما، وأن يجعل سيره إلى ربه بينهما، ومن هنا كان حديثنا عن الصبر في القرآن الكريم، فقد جعله الله جواداً لا يكبو، وصارماً لا ينبو، وجنداً لا يهزم، وحصناً لا يهدم. فالنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، واليسر مع العسر، وهو أنصر

لصاحبه من الرجال بلا عُدة ولا عَدَد، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد، والحديث عن مكانته وفضيلته آتية بإذن الله الإشارة إليه.

فضائل الصبر في القرآن الكريم:

١- علق الله الفلاح به في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

٢- الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزُّمَر:١٠].

٣- تعليق الإمامة في الدين به وباليقين: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:٢٤].

٤- ظفرهم بمعية الله لهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣].

٥- أنه جمع لهم ثلاثة أمور لم تجمع لغيرهم: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٧].

٦- أنه جعل الصبر عوناً وعدة، وأمر بالاستعانة به: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة:٤٥].

٧- أنه علق النصر بالصبر والتقوى فقال: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران:١٢٥].

٨- أنه تعالى جعل الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره، فما استجن العبد بأعظم منهما: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ

شَيْـًٔا ﴾[آل عمران:١٢٠].

٩- أن الملائكة تسلم في الجنة على المؤمنين بصبرهم: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد:٢٤].

١٠- أنه سبحانه رتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل الصالح فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [هود:١١].

١١- أنه سبحانه جعل الصبر على المصائب من عزم الأمور: أي مما يعزم من الأمور التي إنما يعزم على أجلها وأشرفها: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣].

١٢- أنه سبحانه جعل محبته للصابرين: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٦].

١٣- أنه تعالى قال عن خصال الخير: إنه لا يلقاها إلا الصابرون: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت:٣٥].

١٤- أنه سبحانه أخبر أنما ينتفع بآياته ويتعظ بها الصبار الشكور: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [الشورى:٣٣].

١٥- أنه سبحانه أثنى على عبده أيوب أجلَّ الثناء وأجمله لصبره، فقال: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٤٤]، فمن لم يصبر فبئس العبد هو.

١٦- أنه حكم بالخسران التام على كل من لم يؤمن ويعمل الصالحات، ولم يكن من أهل الحق والصبر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة العصر١-٣].

قال الإمام الشافعي: ((لو فكر الناس كلهم في هذه الآية لوسعتهم، وذلك أن العبد كماله في تكميل قوتيه: قوة العلم، وقوة العمل، وهما: الإيمان والعمل الصالح، وكما هو محتاج لتكميل نفسه، فهو محتاج لتكميل غيره، وهو التواصي بالحق، وقاعدة ذلك وساقه إنما يقوم بالصبر)).

١٧- أنه سبحانه خص أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والمرحمة الذين قامت بهم هاتان الخصلتان، ووصوا بهما غيرهم فقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد:١٧- ١٨].

١٨- أنه تبارك وتعالى قرن الصبر بمقامات الإيمان، وأركان الإسلام، وقيم الإسلام، ومثله العليا، فقرنه بالصلاة: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[البقرة:٤٥] وقرنه بالأعمال الصالحة عموماً: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [هود:١١]، وجعله قرين التقوى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف:٩٠]، وقرين الشكر: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم:٥]، وقرين الحق: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر: ٣]،

وقرين المرحمة: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد:١٧]، وقرين اليقين: ﴿ لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[السجدة:٢٤]، وقرين التوكل ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل:٤٢]، وقرين التسبيح والاستغفار: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [غافر:٥٥]، وقرنه بالجهاد: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد:٣١].

١٩- إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦].

مجالات الصبر كما وردت في القرآن الكريم

أ - الصبر على بلاء الدنيا.

ب - الصبر على مشتهيات النفس.

ج - الصبر على طاعة الله تعالى:

د - الصبر على مشاق الدعوة إلى الله:

هـ الصبر حين البأس :

و - الصبر في مجال العلاقات الإنسانية:

الأمور التي تعين على الصبر:

- معرفة أن الحياة الدنيا زائلة لا دوام فيها.
- معرفة الإنسان أنه ملْكُ لله تعالى أولاً وأخيرًا، وأن مصيره إلى الله تعالى.

- التيقن بحسن الجزاء عند الله، وأن الصابرين ينتظرهم أحسن الجزاء من الله، قال تعالى: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦].
- اليقين بأن نصر الله قريب، وأن فرجه آتٍ، وأن بعد الضيق سعة، وأن بعد العسر يسرًا، وأن ما وعد الله به المبتلين من الجزاء لابد أن يتحقق. قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥-٦].
- الاستعانة بالله، واللجوء إلى حماه، فيشعر المسلم الصابر بأن الله معه، وأنه في رعايته. قال الله -تعالى-: ﴿ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦].
- الاقتداء بأهل الصبر والعزائم، والتأمل في سير الصابرين، وما لاقوه من ألوان البلاء والشدائد، وبخاصة أنبياء الله ورسله.
- الإيمان بقدر الله، وأن قضاءه نافذ لا محالة، وأن ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. قال تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد:٢٣].
- الابتعاد عن الاستعجال والغضب وشدة الحزن والضيق واليأس من رحمة الله؛ لأن كل ذلك يضعف من الصبر والمثابرة.

المصدر: شبكة الإنترنت :موسوعة الأسرة المسلمة.
http://islam.aljayyash.net/encyclopedia/book-1-3

من أجمل ما قيل في الصبر

ورد ذكر الصبر أكثر من تسعين مرة وفي مواطن مختلفة في القرآن الكريم، وذكرت كلمة الصبر ١٠٢ مرة؛ حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزُّمَر:١٠].

وقد أمر الله نبيه بالصبر، وبشره وبشر الصابرين: ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود:٤٩]، وقد قرن الله تعالى الصبر بالعبادات حيث قرنه بالصلاة: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥].

وقال سبحانه وتعالى إن الصابرين في معيته؛ حيث جاء في سورة الأنفال الآية ٤٦: ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

- قال النبي محمد ﷺ: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ» متفق عليه.

- قال علي بن أبي طالب كرم ﷺ:

اصبر على مضض الإدلاج في ... وفي الرواح وفي الطاعات وفي البكر
إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلّ من جد في أمر يؤمله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

- وقال رجل للإمام أحمد:

كيف تجدك يا أبا عبد الله؟ قال: بخير في عافية، فقال له: حممت

البارحة؟ -أي: أصابتك الحمى- قال: إذا قلت لك: أنا في عافية فحسبك، لا تخرجني إلى ما أكره..أي أنه لا يريد أن يشكي حاله فيضيع أجر صبره.

-الصبر..عند المصيبة.. يسمى إيماناً.

-الصبر..عند الأكل..يسمى قناعة.

- الصبر..عند حفظ السر.. يسمى كتماناً.

-الصبر..من أجل الصداقة.. يسمى وفاء.

-اصبر قليلا فبعد العسر تيسير وكلّ أمر له وقت وتدبير

-اصبر لكل مُصِيبةٍ وتجلُّدِ واعلم بأن الدهر غير مُخَلَّدِ

- الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر على ما تحب.

- إنما الصبر عند الصدمة الأولى.

- دواء البلاء الصبر عليه.

- صبرك عن محارم الله أيسر من صبرك على عذاب الله.

- من صبر ظفر.

- من لم يصبر على كلمة سمع كلمات.

- وأفضل أخلاق الرجال التَّصَبُّرُ وعاقبة الصبر الجميل جميلة

- يقول عمر بن الخطاب ﷺ: وجدنا خيرَ عيشنا الصبر .

- قال الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده .

- قال عمر بن عبد العزيز: ما أنعم الله على عبد نعمة، فانتزعها

منه، فعاضه مكانها الصبر، إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه .

وقال بعضهم:

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله عند الإله وأنجاه من الجزع
من شد بالصبر كفاً عند مؤلمة ألوت يداه بحبل غير منقطع

وقال آخر:

إذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبة فأفرغ لها صبراً ووسّع لها صدرا
فإن تصاريف الزمان عجيبة فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسرا

-وقال آخر:

فإذا تصبك مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتل لا يصبر

-ومدحوه فقالوا:

والصبر في النائبات صعب لكن فوات الثواب أصعب

- ويحث شاعر على الصبر قائلاً:

تَرَدَّ رِدَاءَ الصبر عند النوائبِ تَنَلْ مِن جميل الصبر حُسن العواقبِ
فإذا بُليتَ بعثرة فاصبر لها صَبْرَ الكريم، فإنّ ذلك أحزمُ
لا تشكُوَنّ إلى الخلائق إنّما تشكو الرحيمَ إلى الّذي لا يرحمُ

وقيل في معنى الصبر ومقارنته بالشجاعة:

- الشجاعة هي الصبر و الثبات والإقدام على الأمور النافعة تحصيلاً، وعلى الأمور السيئة دفعاً.

- وقال حكيم لابنه :

-يا بني.. إذا أردت أن تصاحب رجلاً فأغضبه.. فإن أنصفك من نفسه فلا تدع صحبته.. وإلا فاحذره..

وقال الأبيوردي:

تنكّر لي دهري ولم يدر أنني أعزّ وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه وبتّ أريه الصبر كيف

- وقيل عن الصبر:

هو بمنزلة الرأس من الجسد، وبمكان العينين من الجوارح.. فقد جاء في صحيح مسلم أن (الصبر ضياء).

وقيل: إن الصبر له من اسمه حظ، فهو مرٌّ مذاقه.. لكن عواقبه أحلى من الشهد.

- ومما نقله ابن القيم في مدارج السالكين أنه: ((حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية)).

إن الصبر خمس مراتب: الصابر، والمصطبر، والمتصبّر، والصبور، والصبّار، وهي درجات بعضها فوق بعض من حيث درجة الاحتمال، وعظيم الأجر.

الاصطبار

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

إذا ما عرى خطب من الدهر فاصطبر ... فإن الليالي بالخطوب حوامل

وكل الذي يأتي به الدهر زائل ... سريعاً فلا تجزع لما هو زائل

(ديوان الإمام علي / ٨٦).

انفراج الهمّ

يا صاحب الهمّ إن الهمّ منفرج ... أبشر بخير فإن الفارج الله

اليأس يقطع أحياناً بصاحبه ... لا تيأسن فإن الكافي الله

الله يحدث بعد العسر ميسرة ... لا تجزعن فإن الصانع الله

إذا ابتليت فثق بالله وارض به ... إن الذي يكشف البلوى هو الله

والله مالك غير الله من أحد ... فحسبك الله في كل لك الله

(حدائق الأبرار/ ٤٩).

اصبر على المقدور

كتب عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز:

باسم الذي أنزلت من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمر

إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكن على حذر قد ينفع الحذر

واصبر على القدر المحتوم وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

فما صفا لامرئ عيش يسر به ... إلا سيتبع يوماً صفوَه كدر

(حلية الأولياء ٢/ ١٨٩).

باقة من فرائد القول

لـــست ممّـــن لـــيس يـــدري ... مـــا هَـــوَانٌ مِـــنْ كَرَامـــهْ
إنّ للنّـــــصح وللغـــــشـ ... ـشِ علـــى العَـــيْنِ علامَـــهْ
لـــيسَ يَخْفَـــى الحُـــبُّ والبُغـــ ... ـــضُ وإنْ رُمْـــتَ اكتِتَامَـــهْ
لـــيسَ في أخْـــذِكَ بالفَـــضْـ ... ـــلِ وبـــالحِلْمِ نَدَامَـــهْ
وجَـــوَابُ الجاهـــلِ الـــصَّمْـ ... ـــتُ وفي الـــصَّمْتِ سَـــلامَهْ

الفصل العاشر

بستان الفوائد

إضاءة

(وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ)

لقد جاء في كتب التفسير في شرح هذه الآية الكريمة أن الإنسان يعو د إلى الحالة التي ابتدأ منها، وأنه مهما طال عمر ابن آدم فسوف يردّ إلى الضعف بعد القوة، والعجز بعد نشاط.

وسأخبركم اليوم عن شاهدين وردا معي لدى دراستي في كلية الطب يتطابقان تماماً مع ما ورد في الآية الكريمة الآنفة الذكر:

الشاهد الأول تعلمته عندما كنت أدرس مادة التشريح في السنة الأولى من كلية الطب؛ إذ أن زاوية الفك السفلي تكون منفرجة بحوالي : ١٧٠ درجة لدى حديثي الولادة، ثم تكون أقل انفراجاً بقياس ١٤٠ درجة لدى الأطفال في سن الرابعة، ثم تصبح ١٢٠ درجة لدى الإنسان البالغ، ومن ثم تعود كما بدأها الله أول مرة منفرجة ١٧٠ درجة لدى الكهل.

والمعروف أن النسيج العظمي هو أقوى أنسجة الجسم وأشدها صلابة ومتانة، وقد أخبرنا الله ﷻ في مواضع كثيرة في !لقرآن الكريم عن قدرته في إعادة بناء العظام التي أضحت سراباً ورفاتاً بعد الممات ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨]. وقال: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [القيامة:٣].

وهيّن على الله - جلت قدرته - أن يبدل من شكلها أثناء الحياة،

وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ [البروج:١٣]، وهو الخالق المصور القادر على كل شيء ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢].

والشاهد الثاني تعلمته عندما كنت أحضِّر للاختصاص في الأمراض الجلدية، وهو أن الوحمات الصباغية المكتسبة والمعروفة بالشامات أو حبة الخال Mole نادراً ما تشاهد لدى حديثي الولادة، لكن عددها يزداد تدريجياً في سن الطفولة والمراهقة إلى أن يبلغ ذروته في منتصف العمر، ومن ثم يتناقص عددها لينعدم تقريباً في سن الكهولة، ويصبح من النادر جداً أن نرى شامة Mole على جلد كهل بلغ العقد الثامن من العمر، وأقصد هنا الشامات الحقيقية، وليست الشامات الشمسية Solar lintigo أو المعروفة بالشامات الشيخية، والتي تشكل جزءاً من شيخوخة الجلد.

أستودعكم الله وأذكر نفسي وأذكركم بقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:٣٢].

د. محمد غياث التركماني

عيادات ديرما- الرياض

صحيفة الجزيرة ١٠/ ١/ ١٤٢٦هـ.

فلسفة الدعاء

في مذكرات خروتشوف استخفاف بالدعاء بأن الناس دعت الله طويلاً فلم ينفع! ولكن هل هذه هي الحقيقة كما ادعاها خروتشوف الذي كان يرتعش فرقاً طول عمره و(لا يدعو) إلا بطول عمر ستالين؟ وينقل عن الفيلسوف فرانسيس بيكون البريطاني أن هناك من قال له: انظر إلى الناس الذين دعوا في ظلمات البحر فنجوا أليست معجزة؟ فكان جوابه: ولكن من لم يستجب دعاؤهم أكثر! والمهم أن هذا الموضوع تعرضت له مع أناس في كندا فحاولت أن أشرح لهم فلسفة الدعاء. والأمر الأول أن الدعاء هو آلية يستخدمها الإنسان في مواجهة عالم الغيب وليس عالم الشهادة، بمعنى أن الذي يقف أمام المصعد ويدعو الله أن ينفتح له أو ينزل بدون كبس الزر المناسب لن يفعل ذلك ولو بقي الدهر كله. ولكن المصعد يمكن أن يؤدي دوره من خلال مواجهة عالم الشهادة بالجهد المكافئ، وهكذا تؤدى كل الأعمال من طب وهندسة وإلكترونيات، فعالم الشهادة يقابل بالجهد الواعي المكافئ، وعالم الغيب يواجه بالدعاء لأنه خارج سيطرتنا. ولامتزاج الاثنين باللحظة الواحدة وجب دمج الدعاء مع كل عمل، ولأن الكون يقوم على دقة لا نهائية خلقه واحد أطلق فيه سنناً لا نهائية. وسوف أروي لكم هذه القصة حتى نعلم موضوع الدعاء وكيف يؤثر [كما يحكي الدكتور الطبيب خالص جلبي] ففي يوم أثناء دراستي اختصاصي في ألمانيا غادرت غرفتي وقد وضعت سخّان الماء في وعاء من الألمنيوم على أساس أن أرجع له

بعد لحظات. وهنا يجب التدرب على قواعد لا تتزحزح وهي عدم مغادرة مكان أوقدت فيه النيران أو تدفقت فيه المياه حتى تخمد وتوقف. والمهم فقد غفلت عن الوعاء والنار ونزلت إلى مكان أكتب فيه أفكاري، وهي عادتي منذ نعومة أظفاري. ومر الوقت والسخّان هناك يعمل وأنا غارق بين الأفكار والورق. ثم وبشيء لا أستطيع تفسيره، وكأن وحياً جاء يربت على كتفي بلطف ويقول: اصعد إلى فوق. ولم يكن النداء أن هناك حريقاً هائلاً في طريقه إلى الاندلاع . لا .. كان النداء أن انطلق إلى غرفتك فقط. وعندما صعدت إلى الطابق العلوي استقبلني الدخان المتصاعد من باب الغرفة، وعندما دخلت الغرفة كانت النار قد بدأت تشب في الكنبة من القماش. كان المشفى الذي أعمل فيه في مدينة أولدنبورج الألمانية، ولم أصرح بهذه المعلومة لأحد بعد سوى أفراد عائلتي وقارئي اليوم.

هجمت على السخان فانتزعته من فيش الكهرباء، ثم أطفأت النار بكل شيء ثم مسحت الآثار من الشحار الأسود، ثم رتبت الكنبة فوق مكان (الجريمة)، وعندما لملمت نفسي وتنفست عرفت أنني لو تأخرت عشر دقائق لكانت النيران قد ضربت كل المشفى ومات من العجزة العديد، والكارثة بالملايين.

لم يعرف أحد ولم أخبر أحداً، وستر الله علي حوبتي. وفي صباح اليوم التالي، وكان السبت جمعت بقية أغراضي المحترقة في كيس، ثم ألقيت بها في حاوية القمامات متخلصاً من آثار الحدث، وعدت أروي

لزوجتي رحلة الخلاص، وبياض الوجه، ومتابعة التخصص. والله وحده يعلم ماذا كان سيحصل لي وللمشفى لو تأخرت دقائق فقط. والسؤال من أين جاءني هذا النداء الخفي في اللحظة المناسبة؟ هل كان من دعاء ضعيف مريض منكسر الخاطر في هذا المشفى لو أقسم على الله لأبره ؟

وهذه القصة تشرح طرفاً من الآليات الخفية التي هي فوق شعورنا وسيطرتنا. ولا يعني هذا أننا نهمل، ولكن مهما حاولنا أن نكون دقيقين تبقى زوايا خفية لا أحد يعلم بها، وتحدث من غفلة بسيطة. ونحن مركبون على الخطأ والنسيان، فندعو الله ألا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. واليوم يكتشف الأوروبيون أن خللاً بسيطاً دخل على المركبة الفضائية التي أرسلوها إلى المريخ في صيف ٢٠٠٣. وهذا المزج بين عالمي الغيب والشهادة والدعاء والجهد الواعي المكثف هو مخ العبادة والدعاء.

خالص جلبي

جريدة الوطن ١٤/ ٩/ ١٤٢٤هـ.

الحياة كما تراها أنت

إن الحياة جميلة، وهي تستحق – فعلاً – أن تعاش تلك حقيقتها، والذي ينظر إليها بتشاؤم هو الذي رسم التشاؤم أمام عينيه، وصوره في مقلتيه، ثم رآه، وأخذ يسب العالم حوله:

إن شر النفوس في الناس نفس تتوقّى قبل الرحيل رحيلا
وترى الشوك في الورود وتعمى أن ترى الندى فوقها إكليلا

التفت – إذا سمحت- إلى الضوء الصادح فوق الأشجار كالأطيار، المنتشر فوق كل شيء تعرض له من حولك، ألا تشعر بحريته الجريئة حتى لا تراه يستأذن أحداً، إن الذي سوف يحرم منه هو الذي يهرب منه هروباً متعمداً، فيسجن نفسه في مكان يغلق فيه الأبواب، ويتعقب خصلات النور المتسللة بشوق من خلال الشقوق، حتى لا ينبس الضوء أمامه ببنت شفة.

مرة أخرى تأمل في نفسك حينما يلفك نور الصباح المتوهج، المترجل بعد انتظار طال عليه، لا لطول المدة التي قضاها وراء أستار الليل، ولكن لغلبة الشوق في فؤاده للانبلاج، والانبثاق.

ألا تجد لهذا الضوء في نفسك مماثلاً.. طيراً حراً طال تلفته، ونقر الباب حتى آلمه حديد القفص مهما كان مذهباً.. عطراً محبوساً في قارورة، يكاد يتفجر وهو يرقب لحظة وصول حرارة أنملة تطلق عبيره من أسر الزجاج مهما كان كرستالي الجدران، ساحر اللمعان..

ألا ترى أنك أولى من هذا وذاك؟!

بلى وربي.. ولا قيود حقيقية عليك.. إن الذي يصنع القيود حول معصميه لا حق له أن يشتكي من أوجاعهما، وقد قيل: (إذا جعلت نفسك دودة على الأرض، فلا تلم من يدوسك)، كل الذي عليك أن تكسر الأقفال النفسية، وتهجر الإيحاءات السلبية التي عودت مسمعيك أن تصبها فيهما ليل نهار، ولا تسأل بعد ذلك عن الشعور الهائل الذي ينتظر معصميك... سوف تشعر بالحرية الحقيقية التي كنت تبحث عنها لعقلك، وقلبك وروحك وطاقاتك وقدراتك .. سو ف ترى كيف أن الله تعالى حين كلفك بعمارة الأرض أنك فعلاً جدير بهذا التكليف، وأنك قادر - بمشيئته تعالى - أن تكون الإنسان الذي عاش على هذه الأرض ليحمل عب ء أمانتها، سوف تعلم الفرق بين الإنسان الذي رضي أن يبقى صفراً ولد وعاش ومات ولم يترك بعده ما يستحق لأن يذكر به، وبين رجل ولد فولدت معه طاقة خلاقة متوثبة، وعاش فعاشت به أفكاره وإبداعاته، تم مات ليترك خلفه آثاراً لا تمحى بإذن الله، فكانت حياته إضافة للبشرية، نعمت بها، وارتقت .. بربك ألا تحب أنت أن تكون كذلك؟

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأعمال نفسك

يقول ابن الجوزي رحمه الله : ((فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض)).

ولم أرَ في عيــوب النــاس عيبــاً كـنقص القــادرين علــى التمــام

نعم أنت قادر - بإذن الله - على أن تكون الواحد الذي يعطي الأصفار التي تقف عن يمينه قيمة، وقد قالها نابليون: (الرجال كالأرقام قيمتهم تتوقف عند مواقعهم).

ولكني لا أخدعك .. (فالنجاح بحاجة إلى كفاح ونضال، كفاح ضد الغرائز والأهواء والشهوات، كفاح ضد الجهل والتخلف، كفاح ضد كل التحديات)، التي من عادتها أن تعترض مثلك .. أعني الناهضين بقوة للإمساك بأضواء الصباح قبل أن تتفلت من بين أصابع الزمن الراكض.

خالد بن سعود الحليبي

جريدة اليوم

في دلالات الابتسامة

أنستطيع أن نفهم دلالات الابتسامة ؟ ما السر الكامن وراء الابتسامة؟

يقول المتنبي:

وجاهلٍ مَدّهُ في جهلهِ ضحكي حتى أتته يدٌ فرّاسةٌ وفمُ
إذا رأيتَ نُيوبَ الليثِ بارزةً فلا تظنَّنَّ أنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ

ويقول مخاطباً كافور:

تظنُّ ابْتساماتي رَجاءً وغِبطةً وما أنا إلاَّ ضَاحِكٌ من رجائيا

فهل هي ابتسامة واحدة؟ لقد خطَّأ المتنبي من يتلقى ابتسامته ويفهمها على غير وجه دلالتها، ووصمه بالجهل الذي قاده إلى التهلكة، فليست الابتسامة ذات دلالة ثابتة، فهي وإن كانت في قصيدته الميمية إنذاراً بعواقب الأمور، فقد جاءت ابتسامته لكافور استهزاء ينطق بحقارة المتحدث عنه، فالرجاء لا يتحقق عنده، وإنما جاءت الابتسامة تعبيراً عن المفارقة بين بعدين لا يلتقيان: سوء خُلُق المتحدث عنه، والرجاء، وقديماً قالت العرب: ((شر البلية ما يضحك)).

وأما انتهاء الابتسامة إلى الضحك فأذكر قولاً نقله أنيس منصور في كتابه: (قالوا): (الضحك ابتسامة انفجرت).

وجاءت قراءة الرصافي للمتنبي متمثلة دلالات الابتسامات المتباينة، فلا تتداخل عنده الابتسامة بالخداع، يقول الرصافي:

ويضرب أطناب المُنى لي هازلاً وما أنا مخدوع بما هو ضاربه
وبيناه يبدي لي ابتسامة خادعٍ يُقطِّب حتى لا تبينَ حواجبه

الصورة عند الرصافي تعكس الحركة الانتقالية السريعة التي تجمع بين النقيضين، فالابتسامة علمياً تتطلب بسط الحاجبين وتنافي انقباضهما، وفطنة الرصافي ترصدت تدافع القبض والبسط في حركة الحاجبين فخلص إلى تصنيف تلك الابتسامة أنها (ابتسامة خادع).

يدعي بعض الباحثين أنه يمكن تصنيف الابتسامات في ١٨ نوعاً، والكتابات الاستهلاكية لا تندرج في سياق البحث العلمي المؤسس على الدرس والتمحيص، فمثل هذه الموضوعات يتيح المجاز والتشكيل اللغوي آفاقاً غير متوقعة، يمكن أن تصنف في مساراتها أنواع لا متناهية للابتسامة. فهناك ابتسامة الفجر، وابتسامة القلب، وابتسامة الحظ، وابتسامة الوردة ... .إلخ.

يمكن لنا إذن وبشيء من المحاولة ليس إلا أن نرصد بعض ما جاء في تراكيب وصفية أو إضافية كانت الابتسامة العنصر الأول للتركيب، فنصل إلى تراكيب وصفية تضفي على الابتسامة ألواناً، فهي: ابتسامة صفراء إذا وشت بلؤم صاحبها، والابتسامة الناصعة البيضاء تقترن بصحة النوايا وصدق الغرض، أما الابتسامة السوداء فهي التي تخفي أكثر مما تظهر، وهناك ابتسامة لا لون لها زائفة.

ومن الأوصاف ما يفضي إلى غرض المبتسم، يذكر منها: ابتسامة

النداء والإغراء، والابتسامة المضللة التي يكون المتلقي فيها أضعف شخصية من المرسل. وتحمل ابتسامة التهكم نظراً فوقياً للمبتسم يصفع فيه المتلقي، وفي ابتسامة الشماتة قسوة تنال من المندحر، أما ابتسامة المجاملة فهي متفاوتة وفق سياقاتها، فقد تكون فاقدة للشخصية، باردة لا لون ولا طعم، وقد تكون صدقة ترمي للتواصل الإيجابي، وهي تنافي الابتسامة المغرضة التي استقر اصطلاح مسماها الوظيفي للغرض النفعي.

ونوع من التراكيب الإضافية يكشف عن مسبب الابتسامة، ابتسامة المجروح، ابتسامة اليأس، ابتسامة الصبر، ابتسامة الحرج، ابتسامة الفرح، ابتسامة قلق، ابتسامة الثقة، ابتسامة الزهو، ابتسامة الغرور.

وبعض الأوصاف يقيس درجة حرارة الابتسامة، فمنها: ابتسامة دافئة، وأخرى باردة. وصفات أخرى تحدّد أطراً ترسم شخصية الابتسامة، فلدينا الابتسامة البريئة، والغامضة، كذلك الابتسامة البلهاء.

أجمل ابتسامة هي ابتسامة الرضا، وأصدقها ابتسامة طفل.

وقد تأتي الابتسامة خارجية ونزف المشاعر الداخلية محتدم بالتناقضات، قال ابن الرومي:

باسطُ الوجه ضاحكُ السنِّ بسًّا ... مٌ على حين كُرْهِهِ والرّضاءِ

والتأرجح بين العبوس والابتسام قد يكون سمة المعشوق الذي يطمح إلى إبقاء جذوة الوجد مشتعلة. قال ابن الجياب الغرناطي (ت ٧٤٥هـ):

فمن شام منها اليوم برق تبسم ففي الغد تلقاه بوجه جهنَّم

فهو يتلظى بين ابتسامة البرق المضيئة، والابتسامة النارية الحارقة، وقد يفوق بريق ابتسامة الممدوح ابتسامة البرق، قال الطبطبائي آل بحر العلوم (ت ١٠١٩هـ):

تبسّم ضاحكاً والبرق يسري فأخجل ضاحك البرق ابتساما

وليست الابتسامة حاضرة في كل وقت، فقد يكون هناك من شواغل المرء وهمومه ما يحجبها، يقول طوقان:

ويا أسفا ألا أطيق ابتسامة إذا خَطَبَتْ للهمِّ حولي غَياهب

لذا تفنن طالبو التبسم بابتداع آليات تحفزها وتستدعيها، وقد تثيرها الى أقصى درجات الضحك الذي يتجاوز التبسم إلى القهقهة الصاخبة، ومنها ما يدخل صاحبه في طور يشبه الإغماء يغيبه عمن حوله حتى أنهم قالوا يصفون الشيء المضحك شخصاً كان أو عملاً فنياً: (يموتنا من الضحك).

من آليات استدعاء الابتسام أن تبتسم أمام من تحدثه فيستجيب لك، فالابتسامة فيها شيء من العدوى إذا وظفت في مقامها الملائم، ومنه أن تطالب به كما يفعل الأشقاء المصريون بقولهم: (النبي تبسم)، فهي دعوة للاقتداء به.

ومن الفنون التي كرست لإثارة الضحك وزرع الابتسامة فنون الكاريكاتير، والأعمال الفنية ذات الصبغة الكوميدية، منها المسرحية،

والسينمائية، والبرامج التلفزيونية، وكذلك الإذاعية.

وننتهي إلى أن أجمل ابتسامة هي ابتسامة الرضا، وأصدقها ابتسامة طفل، وأعزها ابتسامة حبيب، وأن مفتاح التواصل الإنساني ابتسامة، ولنا في منهج حبيبنا المصطفى خير قدوة، يقول عبد الله بن الحارث يصف لنا قدوتنا: ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من الرسول ^، وكان رسول الله ^ لا يُحدِّث حديثاً إلا تبسَّم، وكان من أضحك الناس وأطيبهم نفساً. وفي حديث الرسول ^: (تبسُّمك في وجه أخيك صدقة) رواه البخاري.

وما أروع ما قال البوصيري:

سيّدٌ ضِحْكُهُ التبسُّم والمشـ ... ـي الهوينَى ونومُه الإغفاء

د. وسمية عبد المحسن المنصور
wasm50@hotmail.com
صحيفة اليوم ٢٣/ ٣/ ١٤٢٨هـ.

يسألونك عن الوسطية

لكل شيء في الحسيات طرفان ووسط، فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر، وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان.

هذا المفهوم نقل من الحسيات إلى المعنويات، ففي تناول الأمور يرد الإفراط، أي تجاوز القدر من الأمور، ويرد التفريط، أي التقصير، وبين الإفراط والتفريط يكون التوسط.

إذن الوسطية هي المنهج الوسط بين الإفراط والتفريط. وصف الإسلام نفسه بالوسطية في كل أمره، وهو كذلك - مثلاً - عقائد البشر في الغيبيات تقوم في حد منها على تعددية الآلهة، وفي الحد الآخر تقوم على وحدة الوجود. الإسلام يقوم على الإله الواحد والكون، أي ثنائية الوجود. ويقول قوم: اللاهوتية مطلقة، أي أن الإنسان مجرد متلقٍ، ويقول آخرون بناسوتية مطلقة، أي أنه مؤلف كل شيء.

الإسلام يقوم على توفيق لطيف بين اللاهوت والناسوت، أي بين الوحي والعقل.

ومن النحل ما هو فرداني، ومنها ما هو جما عي، و يقوم الإسلام على توفيق لطيف بين الفردانية والجماعية، وفي الأخلاق يقوم الإسلام على أن خير الأمور أوسطها.

آيات كتاب الله تنطق بهذه الوسطية في القضايا المختلفة، وتصف بها أمة الإسلام ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

الوسطية هي نسيج الإسلام، وهي منهجه، فماذا تقول الوسطية في أمر أهم القضايا التي تواجه المسلم اليوم؟

فيما يلي أبيّن الجواب متناولاً أهمّ تسع قضايا.

أولاً : التعامل مع الوافد من الماضي.

الوافد من الماضي قسمان: وحي، واجتهاد بشري في فهم نصوصه.

قال المقلدون: إن السلف قد انبروا لنصوص الوحي وبوسائل الاجتهاد الصحيحة من قياس، وإجماع استنبطوا المبادئ والأحكام، فصارت ملزمة للكافة.

وقال المعطلون: إن الزمن قد تجاوز رسالة الإسلام، ولكي ننهض فإن علينا أن نتمسك بالحضارة الحديثة، لأنها تمثل مستقبل الإنسانية.

الموقف الوسطي الصحيح هو أن القطعي، وروداً ودلالة من حقائق الوحي، ملزم للكافة، ولكن بعض مفردات الوحي ظنية الورود كما في أغلب السنة، وبعضها ظنية الدلالة كما في القرآن والسنة. ونصوص الوحي نفسها توجب على الناس تدبرها معتبرين المقاصد، ومستخدمين الحكمة، والعقل، والمنفعة، والإلهام، والسياسة الشرعية، ما يمكننا من التوفيق بين التزامنا بقطعيات الوحي واستصحاب المستجدات.

ثانياً : التعامل مع الوافد من الخارج :

المنكفئون يرون أن هدينا يشمل كل شيء، وأنه قائم بذاته، لا يحتاج لسواه. والمستلبون يرون عكس ذلك تماماً.

ولكن الموقف الوسطي السليم هو أن كتابنا المسطور نفسه، وسنة النبي ^، يؤكدان وجود إخاء إنساني، وإخاء كتابي يفتح باب مقارنة ومقاربة، ويؤكدان أن الكون نفسه كتاب منشور أودعه الله سنناً: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الحجر:٨٥]، والإنسانية مكلفة باكتشاف تلك السنن لمعرفتها وتسخيرها. وأنه تكليف للإنسان كل الإنسان مهما اختلفت مله ونحله، وينبغي تبادل المعرفة بها وبوسائل تسخيرها بين الناس أجمعين.

ثالثاً: اختلافات أهل القبلة:

واقع الحال هو أن أهل القبلة مختلفون فرقاً ومذاهب واجتهادات.

بعض أهل القبلة ينطلق من عبارة الفرقة الناجية، ويدعيها لنفسه، ومن نصوص قرآنية معينة يخرجها من سياقها، وعلى أساسها يصدر أحكام التكفير للفرق والمذاهب الأخرى. أهل الشهادة بموجبها أمة واحدة، وهنالك قطعيات يؤمنون بها جميعاً، ويختلفون فيما عداها.

اختلافات أهل القبلة نوعان:

نوع اختلاف اجتهادي له ما يبرره، واختلاف اجتهادي قائم على سوء الفهم. هذا النوع ينبغي أن يجري فيه حوار جاد لتوسيع دائرة الوفاق. ونوع من اختلاف يصعب تجاوزه. هذا النوع ينبغي أن يعذر الجميع بعضهم فيما اختلفوا فيه. الواجب على علماء الأمة ومفكريها إجلاء هذه الأمور، وإصدار نداء المهتدين المؤسس لإخائهم.

رابعاً: الموقف من الإصلاح السياسي:

الشورى هي ديمقراطية مرتبطة بسقف شرعي. والديمقراطية هي شورى مرتبطة بمؤسسات تضبطها والاثنان يتفقان على أربعة مبادئ: المشاركة – المساءلة- الشفافية- سيادة حكم القانون. هذه المبادئ هي المطلوبة للحكم الراشد.

والوسطية تؤمن بالحكم الراشد، وتعمل لتحقيقه بحيث تصير النظم الملكية ملكية دستورية، والنظم الجمهورية جمهورية ديمقراطية.

خامساً: الإصلاح الاقتصادي:

التنمية البشرية التي تحقق نمواً اقتصادياً، وتوفيراً للخدمات الاجتماعية، وتوزيعاً عادلاً للثروة هدف إسلامي مثلما هي هدف إنساني، والوسطية تتطلع لها وتعمل على تحقيقها.

سادساً: العلاقة مع الآخر الملي والدولي:

الإسلام يعترف بالتعددية الدينية والدولية، والفهم الهجومي المقترن بجهاد الطلب فهم انتقامي لأحكام الإسلام: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة:٨]، والإسلام يوجب الالتزام بالعهود مهما اختلفت العقائد. قال النبي ﷺ: ثلاثة الكفر والإيمان فيهن سواء: من عاهدته أوفِ بعهده مؤمناً كان أو كافراً، واجبنا التسامح والتعايش مع الملل الأخرى على أساس المعاملة بالمثل، كما أن علينا التعاون مع الدول الملتزمة بالعدالة والسلام.

ولكن المعتدين والمحتلين فإن الواجب الديني والقانوني هو التصدي لهم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩].

سابعاً: الإرهاب:

لفظة إرهاب ترجمة غير صحيحة للمعنى، والصحيح هو الإرعاب. العنف في الإسلام له ضوابط، هي أن يوجه ضد الظلم والعدوان، وألا يطول الأبرياء. الإسلام براء من إرعاب خال من هذه الضوابط.

ثامناً: العلمانية:

العلمانية اشتقاق على غير قياس من العالم، وهي نحلة ترى أن الحقيقة مستمدة من عالم الشهادة وحده، أي العالم الزماني المكاني.

العلمانية بهذا الفهم تناقض الدين. ولكن التجربة زحزحت العلمانية من هذا الفهم المتعدي. العلمانية المعتدلة تلتقي مع الوسطية في كفالة حرية الأديان، وكفالة حقوق المواطنة للكافة، والتناوب السلمي على السلطة عبر انتخابات حرة .

تاسعاً: العولمة:

العولمة تمثل حلقة جديدة من إنجاز الإنسان نتيجة لثورة المعلومات والاتصالات والسوق الحر. ولكن في الظروف الحالية في العالم فإن القوة الاقتصادية والإستراتيجية والإعلامية جيرت العولمة لصالح الولايات المتحدة فصيرتها أمركة. الوسطية توجب التعامل الإيجابي مع العولمة والاحتماء من الأمركة والحرص على الخصوصية الثقافية.

هكذا فإن منهج الوسطية يسعفنا في التعامل مع هذه القضايا الهامة وغيرها، والنتيجة دعوة للتحرير من التقليد. ومن الاستلاب. ومن الهيمنة الأجنبية، ومن الحكم الاستبدادي.

هذا الموقف الواضح لم يمنع آخرين جيروا الوسطية لصالح قبول الاستبداد داخلياً. هذه الوسطية السلطانية ولصالح التعايش مع الاحتلال والهيمنة، هذه الوسطية الاستسلامية، وكلاهما انحراف بالوسطية عن مقاصدها.

في الأسبوع الأخير من شهر إبريل عقد المنتدى الثاني للوسطية للفكر والثقافة مؤتمراً شاركت فيه، وأمَّه ستون عالماً ومفكراً من عدد من البلدان، قدموا ثلاثين بحثاً ودراسة تدارسوها ثلاثة أيام بحرية وجدية.

وفي نهاية هذا الجهد الذي رعاه الأردن ملكاً وحكومة وشعباً صدرت توصيات كعادة المؤتمرات، ولكن الفرق في هذه المرة أن المؤتمر انتخب لجنة كلفها إعداد وثيقة مرجعية لفكر الوسطية، وإعداد نظام أساسي لتكوين منتدى عالمي للوسطية، واقتراح وسائل لجعل المنتدى شاملاً لكل أطراف الأمة، منسقاً مع كافة المبادرات ذات الأهداف المماثلة في كل مكان، مستقلاً بموارده كمنظمة عالمية غير حكومية، عاملة لبعث أهداف المرجعية الوسطية، ولإنزالها على الواقع المتعطش للتحول إلى حال أعدل وأفضل.

الصادق المهدي[1]

صحيفة الشرق الأوسط ٤/ ٤/ ١٤٢٧هـ.

---

(١) السياسي والمفكر الإسلامي المعروف.

معمرون: الإيمان سبب صحتنا

كشف استطلاع أجري برعاية وحدة تابعة لمجموعة يونايتد هيلث: «أن الإيمان والتعلق بالقيم الروحانية ورد ذكرهما في الغالب من قبل الأشخاص الذين تجاوزت أعمارهم ١٠٠ عام باعتبارهما من العوامل المساعدة على التمتع بهذا العمر.

وفي الاستطلاع الذي شمل ١٠٠ شخص تتراوح أعمارهم بين ١٠٠ و١٠٤ أعوام أوضح ٢٣ ٪ منهم أن الإيمان لا الجينات ولا الرعاية الطبية الجيدة هو المسؤول عن صحتهم.

ومن بين العوامل الأخرى التي ذكرت كانت العمل الشاق، واتباع أنظمة غذائية صحية، والعيش في ظل حياة جيدة ونظيفة.

وأوضح ٦١ ٪ ممن شملهم الاستطلاع أنه ليس هناك ما كان بإمكانهم فعله أكثر مما قاموا به طوال حياتهم. في حين قال ٧٨ ٪ إنه لم يكن بوسعهم فعل شيء أقل من ذلك.

وقال حوالي ١٣ ٪ إنهم كانوا يتمنون السفر بطريقة أكثر، بينما تمنى ٩ ٪ أن لو كانوا قد قللوا من حجم عملهم، فيما تمنى ٦ ٪ أن لو كانوا قد أمضوا أوقاتاً أطول مع عائلاتهم.

وأشار الاستطلاع الذي أجرته وحدة (إيفير كير) التي تقدم الخطط الصحية للمعاقين والمرضى المصابين بأمراض مزمنة إلى أن ٣٠ ٪ من المعمرين أكدوا عل أنى تكوين الأسرة هو أكثر الإنجازات التي تمكنوا من تحقيقها، فيما قدر ٢٠ ٪ بشكل كبير من قيمة مجالاتهم المهنية.

جريدة الوطن ١٧/ ٧/ ١٤٢٧هـ.

نبات الأراك.. معجون وفرشاة أسنان في آن واحد

حقائق مذهلة لجذوره الطبية تكشفها دراسات عربية وأوروبية وأمريكية

إن أهمية الجذور الطبية لنبات الأراك Persica Salvadoria المستخدم في البلاد العربية منذ آلاف السنين معروفة كدواء عشبي لأمراض كثيرة، وكفرشاة ومعجون أسنان بآنٍ واحد.

وأخيراً جاءت الأبحاث العلمية الصادرة عن جامعة عين شمس عبر أربع سنين من البحث والدراسة لتكشف حقائق مذهلة، تضاف إلى الأبحاث الغربية الأمريكية والسويسرية وغيرها، لتثبت أهمية طبية خاصة لهذا الجذر النباتي الطبي.

المسواك:

يقول الدكتور راضي بن رجاء البلادي – أخصائي طب وجراحة الأسنان بجدة: إن الأبحاث التي أجريت في جامعة الرياض قد أكدت أن المسواك يحتوي مادة تُدعى (السنجرين)، وهي مادة مطهرة وقابضة توقف النزف. وفي المسواك أيضاً أصماغ ونشاء وأملاح تجعل للعاب قواماً لزجاً يساعد على التنظيف. ويضيف أن الأستاذ الدكتور محمد علي البار قد استعرض في كتابه القيم (السواك) آخر الأبحاث العلمية التي نشرت حول موضوع السواك، ومنها بحث للدكتور عبد الرحيم محمد (من الرياض)، والدكتور جيمس ترند (من الولايات المتحدة)، اللذين أكّدا وجود مواد

قاتلة للجراثيم، ومواد مضادة للالتهاب.

ووجدت جامعة مينوسوتا الأمريكية في أبحاثها أن المسلمين الزنوج الذين يستعملون المسواك سليمو الأسنان واللثة إذا ما قورنوا بمن يستعملون الفرشاة.

وقد قام الدكتور عبد الرحيم محمد الأستاذ في طب الأسنان بجامعة الملك سعود ببحث وجد فيه أنه إذا استُخدم رأس السواك لمدة تجاوزت اليوم، دون تغيير هذا الجزء، فإن بعض المواد يمكن أن تؤثر على الأنسجة المحيطة بالأسنان، لذلك يوصَى المتسوكون باستخدام السواك لمدة ٢٤ ساعة فقط، وبعد ذلك يُقطع الجزء المستخدم، ويُستخدم جزء جديد.

وقد أوردت مجلة المجلة الألمانية الشرقية في عددها الرابع (١٩٦١) (٤) مقالاً للعالم رودات، مدير معهد الجراثيم في جامعة روستوك، يقول فيه: قرأت عن السِّواك الذي يستعمله العرب كفرشاة للأسنان في كتاب لرحّالةٍ زار بلادهم، وقد عرض للأمر بشكل ساخر، اتخذه دليلاً على تأخر هؤلاء القوم الذين ينظفون أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين.

يقول د. راضي: إنه فكر في ذلك، ولماذا لا يكون وراء هذه القطعة الخشبية حقيقة علمية؟.

وقد جاءت الفرصة سانحة عندما أحضر زميل من العاملين في حقل الجراثيم في السودان عدداً من تلك الأعواد الخشبية.

وفوراً بدأت الأبحاث عليها، حيث سُحقت تلك الأعواد وبُللت،

وَوُضِع المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم، فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين. وإذا كان الناس قد استعملوا فرشاة الأسنان من مائتي عام فلقد استخدم المسلمون السواك منذ أكثر من ١٤ قرناً.

تركيب كيميائي:

ولعل إلقاء نظرة على التركيب الكيميائي لمسواك الأراك يجعلنا ندرك سبب الاختيار، وتؤكد الأبحاث المختبرية الحديثة أن المسواك المخضّر من عود الأراك يحتوي على العفص بنسبة كبيرة، وهي مادة مضادة للعفونة، مطهرة وقابضة تعمل على قطع نزف اللثة وتقويتها، كما تؤكد وجود مادة خردلية هي السنجرين Sinnigrin ذات رائحة حادة، وطعم حراق تساعد على الفتك بالجراثيم.

وأكد الفحص المجهري لمقاطع المسواك وجود بلورات السيليكا وحمضات الكلس، والتي تفيد في تنظيف الأسنان كمادة تزلق الأوساخ والقلح عن الأسنان، وأكد د. طارق الخوري وجود الكلورايد مع السيليكا، وهي مواد تزيد من بياض الأسنان، وعلى وجود مادة صمغية تغطي الميناء وتحمي الأسنان من التسوس.

إن وجود الفيتامين (سي) ومركب (ثري ميتيل أمين) يعمل على التئام جروح اللثة، وعلى نموها السليم، كما تبين وجود مادة كبريتية تمنع التسوس.

جدة. الشرق الأوسط.

نصيحة

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾

.. مهما كسبت من مال.. أو سعدت بترف.. أو استمعت إلى موسيقى تجدك أيها الإنسان – إذا كنت مؤمناً – أنك أكثر راحة، وأوفر طمأنينة عندما تلجأ إلى ربك، أو تخشع ساجداً بين يديه، أو تصغي إلى تلاوة آياته.

وهذه الحقيقة لم تعد أمراً نظرياً نقول به نحن المسلمون!.

وقد أثبت ذلك عدد من العلماء والأطباء ومراكز البحث في الغرب.. وفي أمريكا مركز التقدم العلمي والطبي على وجه الخصوص!.

وآخر ما نشر حول ذلك ما توصلت إليه كلية الطب بجامعة تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية من خلال دراسة أجرتها على أربعة آلاف شخص؛ حيث وجدوا أنهم يتمتعون بضغط جيد بخلاف غيرهم، كما ثبت لهم نتيجة بحث علمي إحصائي أن الذين يجدون من يدعو لهم تتحسن حالتهم الصحية بنسبة ١١ ٪، وعلى ضوء هذه النتائج قررت كليات الطب الأمريكية إدخال مادة جديدة تتعلق بالروحانيات لتقوية ارتباط المرضى بالله لإعانتهم على الشفاء.

وهكذا ثبت في الغرب كما ثبت في الشرق منذ مئات السنين أن المادي لا يتناقض مع الروحي.. بل يتعاضد معه.. وأن العلاج المادي لا يغني عن العلاج المعنوي، ولهذا فأطباء القلب ينصحون دائماً بعدم

الانفعال . وما أعز هذا الطلب في زمن كل ما فيه يدعو إلى الانفعال!.

ولكن الركون إلى جانب الله هو الذي يخفف من مواجع القلوب وفواجعها التي تخلف وراءها الأسقام والأدواء.!

أجل إنه (البلسم) الذي يسبق العلاج المادي ويحفز على نجاعته.

.. إني لا أحسب أن هناك (راحة) تريح القلب والروح والجسد مثل تلك (الراحة) العظيمة التي عبر عنها الشاعر عمر بهاء الدين الأميري - رحمه الله - عندما قال في بيت شعري مؤثر صادق من قصيدة جميلة أبدعها بعد صلاته في الحرم:

اتئد يا إمام لا ترفع الرأس ما ملّ قلبي من السجود لربي

ولا يدرك مثل هذه (الراحة) إلا من خاف مقام ربه ليحصد سنابل الأمان في دار الخلود ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فُصِّلَت:٣٥] . جعلنا الله من أصحاب هذه الحظوظ الهنية، والقلوب المطمئنة.!.

حمد بن عبد الله القاضي

عضو مجلس الشورى السعودي

شرف العلم وفضله

قال الشافعي - رحمه الله -:

كفى بالعلم فضيلة أن يدَّعيه من ليس فيه، ويفرح إذا نسب إليه. وكفى بالجهل شيناً أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه.

(الحلية / ١٤٦).

هتف العلم بالعمل

العــلم مقــرون بالعمل، فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه.

(نهج البلاغة ٣/ ٢٣٨).

نصائح وتوجيهات لطالب العلم

قال بعض الفقهاء:

«يا صاحب العلم اعمل بعلمك، وأعطِ فضلَ مالك، واحبسِ الفضلَ من قولك إلا بشيءٍ من الحديث ينفعك عند ربك.

يا صاحب العلم إن الذي علمت ثم لم تعمل به قاطع حُجَّتك ومعذرتك عند ربك إذا لقيته.

يا صاحب العلم إن الذي أمرت به من طاعة الله لا يشغلك عما نهيت عنه من معصية الله.

يا صاحب العلم لا تكونن قوياً في عمل غيرك، ضعيفاً في عمل نفسك.

يا صاحب العلم، لا يشغلنك الذي لغيرك عن الذي لك».

(سنن الدرامي ١/ ١٥٨).

فضيلة العلم والصبر عليه

قال الإمام الشافعي - رحمه الله -:

اصبر على مرِّ الجفا من معلمٍ ... فإن رسوب العلم في نفراته

ومن لم يذق مرَّ التعلم ساعةً ... تجرّع ذلَّ الجهل طول حياته

ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبِّرْ عليه أربعاً لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

(ديوان الشافعي/ ١٣).

رجاء

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

إلهي لا تعذبني فإني مُقرٌّ بالذي قد كان مني
وماليَ حيلةٌ إلاّ رجائي وعفوُك إن عَفوتَ وحُسنُ ظني
وبين يديّ محتبسٌ طويلٌ كأني قد دُعيت له كأني

(ديوان الإمام علي / ١١٩).

التخلص من الشهوات

وقال يوسف بن أسباط: خُلقت القلوبُ مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات، ولا يمحو الشهوات إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق، الزهد في الرئاسة أشد منه في الدنيا.

(سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٠).

شروط نيل العلم

قال الشافعي - رحمه الله -:

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ وصحبة أستاذٍ وطولُ زمان

(ديوان الشافعي / ٥٤).

الصاحب والجليس

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

إذا لم أجد خِلاً تقياً فوحدتي ... ألذ وأشهى من غويٍّ أعاشره

وأجلس وحدي للعبادة آمناً ... أقَرُّ لعيني من جليس أحاذره

(ديوان الشافعي/ ٢٦).

مؤاخاة الفاجر والأحمق والكذاب

- قال علي بن أبي طالب ﷺ:

لا تؤاخِ الفاجر؛ فإنه يزين لك فعله، ويحب لو أنك مثله، ويزين لك أسوأ خصاله، ومدخله عليك ومخرجه من عندك شين وعار.

ولا تؤاخِ الأحمق؛ فإنه يجتهد بنفسه لك ولا ينفعك، وربما أراد أن ينفعك فيضرك، فسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه، وموته خير من حياته.

ولا تؤاخِ الكذاب؛ فإنه لا ينفعك معه عيش، ينقل حديثك، وينقل الحديث إليك، حتى إنه ليحدِّث بالصدق فما يصدق.

(عيون الأخبار ٣/ ٧٩).

صفات الصديق

قال الإمام علي ﷺ:

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثاً ... فبعْه ولو بكفٍ من رماد

وفاءً للصديق وبَذْلُ مالٍ ... وكتمانُ السرائر في الفؤاد

أعلم الناس وأجهل الناس

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ :

أجهل الناس المُدلِ بحسناته، وأعلم الناس بالله أخوفهم منه.

العفو عند المقدرة

استشار المأمون أحمد بن خالد الأحول وزيره في قتل إبراهيم بن المهدي أخي هارون الرشيد بعد أن ظفر به، فقال له: والله يا أمير المؤمنين إن قتلته فلك نظراء، وإن عفوت عنه ليس لك نظير.

(الأجوبة المسكتة/ ١٠٣).

الإخوان ثلاثة

- أخٌ يخلص لك وده، ويبلغ في مهمك جهده.
- وأخ ذو نية يقتصر بك على حُسن نيته، دون رِفدِهِ ومعونته.
- وأخ يجاملك بلسانه، ويتشاغل عنك بشأنه، ويوسعك من كذبه وأيمانه.

مجالسة وجوه الناس

قال معاوية بن قرة:

جالسوا وجوه الناس، فإنهم أحكم وأعقل من غيرهم، والطبع كما يقولون سرّاق، والإنسان سريع التأثر بمن يجالس، والصاحب ساحب.

(حدائق الأبرار/ ١٥٠).

شكر وامتنان

قال أبو العتاهية:

يـــاربِ أنـــتَ خلقـــتني ... وخلقـتَ لـي وخلقـتَ مـني
ســـبحانك اللّهـــم عـــالمَ ... كـــلِّ غيـــبٍ مـــستكنِّ
مـــا لـــي بـــشكرك طاقـــةٌ ... يـــا ســـيدي إنْ لم تُعنّـــي

(ديوان أبي العتاهية/ ٥٦٨).

الفرج بعد الضيق

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

ولربَّ نازلـة يـضيق بهـا الفتـى ... ذرعـاً وعنـد الله منهـا المخـرجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتُها ... فُرجت، وكنتُ أظنها لا تفـرجُ

(ديوان الشافعي/ ١٤).

من مزدوج الكلام

- القمران: الشمس والقمر.
- قال رسول الله ﷺ: (من صلى البَرْدَيْن دخل الجنة).
- البردان: الغداة والعشى، وقال بعضهم: الأبردان: الغداة والعشي، وقيل: صلاة الفجر وصلاة العصر.
- الأيهمان: السيل والحريق.
- الأطيبان: الأكل والجِماع.
- الأجوفان: الفم والفرج.
- الأكبران: الهمة واللُّب.

• **الأصمعان**: الفهم الذكي والرأي الحازم.

• **الجديدان**: الليل والنهار، وكذلك العصران، قال حميد بن ثور الهلالي:

ولن يلبثَ العصران يوماً وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

قيمة المرء

قال أبو إسحاق القصار ـ رحمه الله ـ :

قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته الدنيا فلا قيمة له، وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته، ولا الوقوف عليها.

(الحلية ١٠/ ١٥٤).

تربية نبوية فريدة

قال علي بن أبي طالب ﷺ لابن أعبد:

يا ابن أعبد! ألا أخبرك عني وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ أكرمَ أهله عليه، وكانت زوجتي، جرت بالرحى حتى أثّر الرحى بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمّت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها، وأصابها من ذلك ضُرٌّ. وكانت حاملاً، فكانت إذا خبزت أصاب حرف التنور بطنها، فأتت النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال ﷺ: «**لا أُعطيكِ وأَدَعُ أهلَ الصُّفةِ تُطوى بطونهم من الجوع. أَوَلاَ أدلك على خير من ذلك؟ إذا أويتِ إلى فراشك تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين، وتكبرينه أربعاً وثلاثين**».

(الحلية ٢/ ٤١).

الطاعة والمعصية

قال سعيد بن المسيب:

ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله ﷻ، ولا أهانوا أنفسهم بمثل معصية الله ﷻ، وكفى بالمؤمن نصرة من الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله.

(الحلية ٢/ ١٦٤).

ذخرك: صالح العمل

قال الشاعر:

والناس همهم الحياة، ولا أرى ... طول الحياة يزيد غير خبالِ

وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجد ... ذخراً يكون كصالح الأعمالِ

(نهاية الأرب ٣/ ٧٦).

الشرك والرياء والإخلاص

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -:

العمل لأجل الناس شرك، وترك العمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يعفيك الله منهما.

(حدائق الأبرار / ٩).

******

ذاك مثل هذا

قال رجل لإياس بن معاوية: لو أكلت التمر تضربني؟ قال: لا، قال: لو شربت قدراً من الماء تضربني؟ قال: لا. قال: شراب التمر «النبيذ» أخلاط منها، فكيف يكون حراماً؟ قال إياس: لو رميتك بالتراب أيوجع؟ قال: لا. قال: لو صببت عليك قدراً من الماء أينكسر عضو منك؟ قال:

لا. قال: لو صنعت من الماء والتراب طوباً فجف في الشمس فضربت به رأسك، كيف يكون؟ قال: ينكسر الرأس. قال إياس: ذاك مثل هذا!.

من مزدوج الكلام

- المال أحد الجاهين.
- الدعاء للسائل أحد العطاءين.وقيل:الرد على السائل بالدعاء إحدى الصدقتين.
- البياض أحد الجمالين.
- المرق أحد اللحمين.
- المبلِّغ أحد الشاتمين.
- السامع للغيبة أحد المغتابين.
- الراوية للهجاء أحد الهجائين.
- القلم أحد اللسانين.
- الشيب أحد العسرين.
- اليأس أحد النجحين. ويقال: تعجيل اليأس أحد الظَفَرين.
- حسن التقدير أحد الكسبين.
- اللبن أحد الجبنين.
- العُمران: أبو بكر وعمر. هذا قول الأكثر.
- المكتان: مكة والمدينة.

رزق الأحمق

قيل: أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه: أتدري لَم رزقتُ الأحمق؟ قال: لا يا ربِّ، قال: ليُعلم أن طلب الرزق ليس بالاحتيال.

ولبعض العرب:

ولا تجـزع إذا أعـسرت يومـاً ... فقد أيسرت في الـزمن الطويـل

ولا تظـنن بربـك ظـن سـوءٍ ... فـإن الله أولى بالجميـل

وإن العـسر يتبعـه يـسار ... وقـول الله أصـدق كـل قيـل

فلـو أن العقـول تـسوق رزقـاً ... لكـان المـال عنـد ذوي العقـول

وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي

رأى إياس بن قتادة شيبة في لحيته، فقال: أرى الموت يطلبني، وأُراني لا أفوته. اللهم إني أعوذ بك من فُجاءة الأمور، وبغتات الحوادث، يا بني سعد: قد وهبت لكم شبابي، فهبوا لي شيبتي، ولزم بيته صائماً قائماً. فقال له أهله: تموت هزالاً. فقال: لأن أموت مؤمناً مهزولاً، أحب إلى من أن أموت منافقاً سميناً.

قال أبو الأسود الدؤلي:

ابـدأ بنفـسك فانهـا عـن غيهـا ... فإذا انتهـت عنـه فأنـت حكـيم

قال أبو حامد الغزالي:

ذهب الإخـاء فلـيس ثـمَّ أخـوّة ... إلا التملـق باللـسان وباليـد

طلب العلا والمعالي

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

بقدر الكدّ تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

ومن رام العلا من غير كدٍ أضاع العمر في طلب المحال

تروم العز ثم تنام ليلاً يغوصُ البحرَ مَن طلب اللآلي

(ديوان الشافعي/ ٤٨).

كلٌ له لذته

قال مصطفى السباعي ـ رحمه الله ـ :

لذة العابدين المناجاة، ولذة العلماء في التفكير، ولذة الأسخياء في الإحسان، ولذة المصلحين في الهداية، ولذة الأشقياء في المشاكسة، ولذة اللئام في الأذى، ولذة الضالين في الإغواء والإفساد.

(هكذا علمتني الحياة / ١٧).

لا تحتقرن أحداً

لا تحتقرن أحداً مهما هان، فقد يضعه الزمان موضع من يرتجى وصاله، ويخشى فعاله.

(هكذا علمتني الحياة / ١٧).

الحسب في العلم والأدب

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

ما للفتى حسب إلا إذا كملت أخلاقه وحوى الآداب والحسَبا

فاطلب فديتك علماً واكتسب أدباً تظفر يداك به واستعجل الطلبا

(ديوان الإمام علي / ٤٦).

الحكمة من تقدير الذنوب على العباد

لله تعالى حكمة في إلقاء الغفلة على قلوب عباده أحياناً، حتى يقع منهم بعض الذنوب، فإنه لو استمرت لهم اليقظة التي يكونون عليها في حال سماع الذكر، لما وقع منهم ذنب، وفي إيقاعهم في الذنوب أحياناً فائدتان عظيمتان:

إحداهما: اعتراف المذنبين بذنوبهم وتقصيرهم في حق مولاهم، وتنكيس رؤوسِ عُجبِهم، وهذا أحب إلى الله من فعل كثير من الطاعات قد توجب لصاحبها العُجْبَ.

وأنين المذنبين أحب إليه من زَجَل المسبحين، لأن زجل المسبحين ربما شابَهُ الافتخار، وأنين المذنبين يزينه الانكسار والافتقار.

الفائدة الثانية: حصول المغفرة من الله تعالى لعبده، فإن الله تعالى يحب أن يعفو ويغفر، ومن أسمائه وصفاته الغفَّار، والعَفُّو والتواب، فلو عصم الخلق فلمن كان العفو والمغفرة؟.

يـا رب أنـت رجـائي ... وفيـك حَـسّنَتُ ظـني

يا رب فـاغفر ذنـوبي ... وعـافني واعـفُ عـني

العفـو منـك إلهـي ... والذنب قـد جـاء مـني

والظـن فيـك جميـلٌ ... حقـق بحقـك ظـني

(لطائف المعارف/ ٥٧ ـ ٥٩ بتصرف).

ذكر الله في السوق

قال حميد بن هلال:

مثل ذاكر الله في السوق كمثل شجرة خضراء وسط شجر ميت.

(حدائق الأبرار/ ١٤٩).

الصداقة لغير الله

قال المروزي:

أنشدني رجل من أهل الشاش:

وكل صديق ليس في الله وده فإني به في وده غير واثق

(المنهج لأحمد ١/ ١٧٢).

لمن يبحث عن الراحة!

قال أحد الصالحين:

العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة.

(الحلية ١٠/ ٧٨).

أنت أيام

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ :

يا ابن آدم! إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

(الحلية ٢/ ١٤٨).

من هنا وهناك

طريق السلامة

لما قدم حاتم الأصم إلى الإمام أحمد بن حنبل، قال له أحمد بعد بشاشته به: أخبرني كيف التخلص إلى السلامة؟. فقال له حاتم: بثلاثة

أشياء، فقال له أحمد: ما هي؟ قال حاتم: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك، وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم. فقال أحمد: إنها لصعبة. قال له حاتم: وليتك تسلم.

سلاح لأربعة عشر عدواً

قال رجل لأبي حازم: إنك متشدد. فقال أبو حازم: وما لي لا أتشدد وقد ترصدني أربعة عشر عدواً.

أما أربعة: فشيطان يفتنني، ومؤمن يحسدني، وكافر يقتلني، ومنافق يتبغضني.

وأما العشرة فهي: الجوع، والعطش، والحر، والبرد، والعري، والهرم، والمرض، والفقر، والموت، والنار.

ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحاً أفضل من التقوى. (الحلية ٣/ ٢٣١).

لا أستحق المدح

مدح رجل أحد التابعين في وجهه، فقال له التابعي: يا عبد الله لم مدحتني؟ فأجاب الرجل: عجباً! وهل تكره أن يمدحك أحد؟. فقال التابعي: أجربتني عند الأمانة فوجدتني أميناً؟ قال الرجل: لا. فقال التابعي: أجربتني عند الغضب فكنت حليماً؟. قال الرجل: لا. فقال التابعي: أجربتني في السفر فكنت رفيقاً كريماً؟. قال الرجل: لا. فقال التابعي: والله إني لا أستحق المدح، ولا أنت مسؤول عن مدحي، حتى أجتاز في هذا كله.

متابعة الحبيب *

قال أبو العباس بن عطاء ـ رحمه الله ـ :

من ألزم نفسه السُنَّة غمر الله قلبه بنور المعرفة. ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه، والتأدب بآدابه قولاً فعلاً ونية وعقداً.

(الحلية ١٠/ ٣٠٢).

قرنت ثلاث بثلاث

قال أبو العباس بن عطاء ـ رحمه الله ـ :

قرنت ثلاثة أشياء بثلاث:

- قرنت الفتنة بالمنية.
- وقرنت المحنة بالاختيار.
- وقرنت البلوى بالدعاوى.

إذا أردت أن تكون حكيماً

قال سفيان الثوري: إذا زهد العبد في الدنيا أنبت الله الحكمة في قلبه وأطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها.

(حدائق الأبرار/ ١٦٨).

لا تظلم

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم مرتعه يفضي إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبهٌ ... يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

(ديوان الإمام علي/ ١١٠).

عجباً لك أيها الإنسان

مشى يزيد بن المهلب في حلة جديدة يسحبها. فقال له مطرف: ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟. قال يزيد: أما تعرف يزيد بن المهلب يا مطرف. فقال مطرف: بلى أعرفك وأُعرِّفك، فأولك نطفة قذرة، وآخرك جيفة مذرة، وأنت بينهما تحمل العذرة.

البعد عن الله

قيل لإبراهيم بن أدهم: يا أبا إسحاق، لم حُجِبت القلوب عن الله؟ قال: لأنها أحبت ما أبغض الله.. أحبت الدنيا، ومالت إلى دار الغرور واللهو واللعب، وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد في نعيم لا يزول ولا ينفد، خالداً مخلداً في ملك سرمد لا نفاد له ولا انقطاع.

(حدائق الأبرار/ ١٣٢).

روائع من سيرة الشعبي

- **قيل للشعبي:** من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بنفي الاغتمام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغراب.
- **قال عبد الملك بن عمير - رحمه الله -** : مَرَّ ابن عمر بالشعبي وهو يقرأ المغازي، فقال: كأن هذا كان شاهداً معنا، ولهو أحفظ لها مني وأعلم.
- **قال ابن سيرين - رحمه الله -** : قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة، والصحابة يومئذ كثير.
- **قال رجل للشعبي** كلاماً أقذع فيه، فقال الشعبي: يا هذا إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك.

أدب العالم

قال الإمام الزهري ـ رحمه الله ـ :

كنا نأتي العالم فما نتعلم من أدبه أحب إلينا من علمه.

(حدائق الأبرار/ ١٥٥).

متى يقطعون السفر؟!

كان صلة بن أشيم العدوي التابعي يخرج إلى الجبانة فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون، فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا في النهار عن الطريق، وناموا الليل، فمتى يقطعون سفرهم؟!. فقال يوماً هذه المقالة، فقال شاب منهم: والله يا قوم إنه ما يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو، وبالليل ننام! ثم تبع صلة فلم يزل يتعبد معه حتى مات.

(حدائق الأبرار/ ١٥).

لوم الجاهلية

كتب أحد العيون المبثوثة إلى معاوية بن أبي سفيان يقول: يا أمير المؤمنين، إن الحسين بن علي أعتق جارية له، ثم تزوجها. فكتب معاوية إلى الحسين: أما بعد، فقد بلغني أنك أعتقت جاريتك ثم تزوجتها، وتركت أكفاءك من قريش ممن تتخيره للولد، وترفع به اسم المصاهرة، فلا لنفسك نظرت، ولا لولدك انتقيت.

فأجابه الحسين بن علي يقول: أما بعد، فقد قرأت كتابك إلي، ولومك عليّ على زواجي من مولاتي، وترك أكفائي من قريش، فاعلم أنه ليس فوق رسول الله منتهى في شرف ولا غاية في نسب، وإنما كانت

الجارية ملك يميني، ثم فرجت عن يدي لأمر التمست فيه ثواب الله تعالى، ثم ارتجعتها على سنة رسول الله، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، ووضع عنَّا بها النقيصة، فلا لوم على امرئ مسلم إلا في مأثم، وإنما اللوم لوم الجاهلية.

قال معاوية ليزيد وكان إلى جانبه: إنما هي ألسنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتجفف البحر.

منافع العدو

قال الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ :

لعل انتفاع الإنسان بعدو مشاحن؛ يذكره عيوب نفسه، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه، ويخفي عنه عيوبه، إلا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو، وحمل ما يقوله على الحسد، ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه، فإن مساويه لا بد وأن تنتشر على لسانهم.

(حدائق الأبرار/ ٤٣).

أنواع الرزق

قال علي بن أبي طالب ﷺ:

الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همَّ سنتك على همّ يومك، كفاك كل يوم على ما فيه، ولن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يبطئ عنك ما قد قُدِّر لك.

(نهج البلاغة ٣/ ٢٤٥).

الأيام ثلاثة

قال بعض أهل الحكم: الأيام ثلاثة:

- فأمس حكيم مؤدب، أبقى فيك موعظة، وترك فيك عبرة.
- واليوم ضيف كان عنك طويل الغيبة، وهو عنك سريع الظعن.
- وغداً لا يُدرى من صاحبه؟.

(الحلية ٧/ ٣٠٥).

مفاتيح الخير

- مفتاح الصلاة: الطهور.
- مفتاح الجنة: التوحيد.
- مفتاح البر: الصدق.
- مفتاح العلم: حسن السؤال، وحسن الإصغاء.
- مفتاح النصر والظفر: الصبر.
- مفتاح الفلاح: التقوى.
- مفتاح المزيد: الشكر.
- مفتاح الرغبة في الآخرة: الزهد في الدنيا.
- مفتاح التوفيق: الرغبة، والرهبة.
- مفتاح الإجابة: الدعاء.
- مفتاح الإيمان: التفكير في آيات الله ومخلوقاته.
- مفتاح حياة القلب: تدبر القرآن، والتضرع بالأسحار، وترك الذنوب.
- مفتاح الرزق: السعي مع الاستغفار، والتقوى.

- مفتاح العزّ: طاعة الله ورسوله.
- مفتاح الاستعداد للآخرة: قصر الأمل.
- مفتاح كل خير: الرغبة في الله والدار الآخرة.

المنافقون

قال مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ :

أقسم لكم،لو نبت للمنافقين أذناب،ما وجد المؤمنون أرضاً يمشون عليها.

(حدائق الأبرار/ ٩).

طرد الشيطان

قال أبو الجوزاء ـ رحمه الله ـ :

والذي نفسي بيده، إن الشيطان ليلزم بالقلب حتى ما يستطيع صاحبه ذكر الله، ألا ترونهم في المجالس يأتي على أحدهم عامة يومه، لا يذكر الله إلا حالفاً؟ والذي نفس أبي الجوزاء بيده، ماله في القلب طرد إلا قول: لا إله إلا الله. ثم قرأ: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء:٤٦].

(الحلية ٣/ ٨٠).

علينا أن نعبده وعليه أن يرزقنا

قال أعرابي لأحد الصالحين: إن الخبز قد غلا ثمنه. قال الرجل الصالح: والله يا أعرابي لا أبالي ولو أضحت كل حبة بدينار، فعلينا أن نعبد الله كما أمرنا، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا.

عقوبة التعلق بالشهوات

قيل: أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام: «إني إنما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي، فإياك أن تعلق قلبك منها بشيء، فأيسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك».

(الحلية ٧/ ٢٠).

من أقوال السباعي

- من تعلق قلبه بالدنيا، لم يجد لذة الخلوة مع الله.
- ومن تعلق قلبه باللهو، لم يجد لذة الأنس لكلام الله.
- ومن تعلق قلبه بالجاه، لم يجد لذة التواضع بين يدي الله.
- ومن كثرت منه الآمال، لم يجد في نفسه شوقاً إلى الجنة.

(هكذا علمتني الحياة/ ٤٣).

من أخذ الشيء جملة تركه جملة...

قال عبد الملك لأبيه عمر بن عبد العزيز: يا أبت، مالك لا تنفذ الأمور على عجل، فو الله ما أبا لي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق.

فقال عمر: لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، ثم حرمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعونه جملة، ويكن من وراء ذلك فتنة.

كفى بهم عن غيرهم

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ :

كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً.

وقيل: اتخذ الله صاحباً، ودع الناس جانباً.

(الإحياء ٢/ ٢٢٢).

لا تنبذ كتاب الله وراء ظهرك!

قال علي بن الحسين ـ رحمه الله ـ :

التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي تقاة.قيل:وما تقاته؟ قال:يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه،أو أن يطغى.

(الحلية ٣/ ١٤٠).

يوم العيد

قال عبد الله بن المبارك لراهب: متى عيدكم أيها الراهب؟

فقال الراهب: يوم لا نعصي الله فيه، فذلك اليوم عيدنا.

فقال عبد الله بن المبارك: إذن فليس لكم عيد.

قال أبو إسحاق القصار:

علامة محبة الله إيثار طاعته، ومتابعة نبيه ﷺ.

أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى الخلق من قوي على ردها.

(الحلية ١٠/ ٣٥٤).

لا تكثر الكلام!

رأى بعض الصالحين رجلاً يكثر الكلام، ويقل السكوت، فقال له: إن الله تعالى إنما خلق لك أذنين، ولساناً واحداً؛ ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به، ومن كثر كلامه كثرت آثامه.

(أدب الدنيا والدين/ ٢٥٢).

رأس مال المرء

قال أبو بكر الترمذي ـ رحمه الله ـ :

رأس مالك قلبك ووقتك، وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون، وضيعت أوقاتك بارتكاب ما لا يعنيك، فمتى يربح من خسر رأس ماله.

(وقفات مع الأبرار/ ٢٧).

أمران نادران

قال يونس بن عبيد ـ رحمه الله ـ :

ما أعلم شيئاً أقل من درهم طيب ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام. وما يزدادان إلا قلة.

(الحلية ٣/ ١٧).

حقيقة الشكر

سئل الجنيد رحمه الله عن حقيقة الشكر، فقال: حقيقة الشكر ألا يستعان بشيء من نعمه على معاصيه.

(الحلية ١٠/ ٢٦٨).

همُّ الإجابة لا همّ الدعاء

قال عمر بن الخطاب ﷺ:

إني لا أحمل همَّ الإجابة، ولكن همَّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء، فإن الإجابة معه، وما أُتي من أُتي إلا من قِبل إضاعة الشكر، وإهمال الافتقار والدعاء، ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر، وصدق الافتقار والدعاء.

(الفوائد لابن القيم/ ٩٦).

همة عالية

كان أبو مسلم الخولاني يقوم الليل، فإذا أدركه الإعياء ضرب رجليه قائلاً: أنتما أحق بالضرب من دابتي؛ أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يفوزوا به دوننا؟ والله لأزاحمنهم عليه، حتى يعلموا أنهم خلفوا من بعدهم رجالاً.

(حدائق الأبرار/ ١١٠).

الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها

- الناس في شأن الهمة أصناف أربعة:

أحدهم: عظيم الهمة، وهو من يشعر بأن فيه الكفاية لعظائم الأمور، ويجعل هذه العظائم همته.

والثاني: صغير الهمة، وهو من فيه الكفاية لعظائم الأمور، ولكنه يضع همّه في سفاسف الأمور.

والثالث: المتواضع، وهو الذي لا يكفي لعظائم الأمور، ويحس

بذلك، فيجعل همته وسعيه على قدر استعداده.

والرابع: المتعظم الفخور، وهو الذي لا يكفي للعظائم، ولكنه يتظاهر بذلك.

- تختلف همم الناس، وشهواتهم، وأمانيهم بحسب أنصبتهم من علو الهمة ودنوها.
- دنو الهمة هو إيثار الدعة، والرضا بالدون، والقعود عن معالي الأمور.
- دنو الهمة خلق ساقط، ومسلك شائن، لا يليق بالعقلاء، ولا ينبغي من الفضلاء النبلاء.

مظاهر دنو الهمة:

١- دنو الهمة في طلب العلم، والكسل في الدعوة إلى الله، والتهرب من المسؤولية.

٢- البخل، والمنة، والتكاسل في أداء العبادات، والتكلف والتصنع، والإغراق في المظاهر الجوفاء.

٣- الانهماك في الترف، والاشتغال بما لا يعني، وبسفاسف الأمور.

٤- التحسر على ما مضى، وكثر التلاوم، وكثرة الشكوى إلى الناس والتسويف، والاسترسال مع الأماني الكاذبة.

٥- الافتخار بالآباء العظام، والعيش على أمجادهم.

٦- كثرة المزاح، والإسفاف فيه، واليأس من الإصلاح.

٧- استجداء الناس ومسألتهم، وقلة الحياء.

٨- الكبر، والكذب، والحقد، ومجاراة السفهاء، وتتبع العثرات.

أسباب دنو الهمة:

لدنو الهمة أسباب عديدة تحول بين الفرد والجماعة، وبين الترقي في مدارج الكمال، ومنها:

١- طبيعة الإنسان، وبيئته وتربيته المنزلية.

٢- قلة وجود المربين الأفذاذ، وقلة التشجيع، وصحبة الأشرار، والأثر السيئ للإعلام.

٣- همّ الزوجة والأولاد، وضعف الإيمان، وضعف الغيرة على الحق.

٤- الإعجاب بالنفس، والاستبداد بالرأي، واستشارة النوكى والمخذّلين.

٥- التردد، والخور، والمبالغة في احتقار النفس، والاندفاع الزائد، والمبالغة في تطلب الكمال.

٦- قلة الصبر، وكثرة الشواغل والقواطع، واختلاق المعاذير، وقلة الحياء، وقلة الإنصاف، والحسد، والطمع، والتقليد الأعمى.

٧- الفرقة والاختلاف، والانحراف في باب العقيدة عموماً، وفي مفهوم الإيمان بالقدر على وجه الخصوص.

مظاهر علو الهمة

- علو الهمة هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور.
- علو الهمة خلق سام، وأسمى ما فيه ما كان مقترناً بشرف المقصد،

ونبل الهدف والغاية.

- الإسلام دين السمو والعزة، ولذلك فهو يوجه المسلمين إلى اكتساب الهمة العالية، ويدلّهم على الطرق الموصلة إليها.
- الهمة العالية خلق جبلّي فطري، وهو في الوقت نفسه خلق اكتسابي يأتي بالدربة والممارسة والمجاهدة.

أسباب تبعث الهمة وتعين على اكتسابها:

١- طبيعة الإنسان، واستعداداته الفطرية، ودور الوالدين في التربية الصحيحة، والنشأة في مجتمع مليء بالقمم.

٢- تقدير النوابغ، ورعاية المواهب، ووجود المربين الأفذاذ، والتوجيه السليم، ومراعاة الميول.

٣- الإيمان بالله، وسلامة العقيدة والجهاد، والدعاء، والحياء، وقراءة القرآن بتدبر وتعقل.

٤- الأحداث التي تمر بالأمة، والمواقف التي تمر بالأفراد، وتوجهات الإعلام للخير.

٥- الشورى، والتوازن، وقبول النقد البناء، والنصيحة الهادفة.

٦- التجافي عن الترف والنعيم، وحسن النية، وإخلاص العمل، وعزة النفس، والسخاء.

٧- الإعراض عن الجاهلين، والعفو والصفح، ومقابلة الإساءة بالإحسان.

٨- التواضع، ولزوم الإنصاف، والصدق، وإباء الضيم، والغيرة الصادقة.

٩- قصر الأمل، وتذكر الآخرة، وإدامة النظر في السيرة النبوية، والنظر إلى من هو أعلى في الفضائل، وإلى من هو أدنى في أمور الدنيا، ومطالعة سيرة الأبطال والمصلحين والنابغين، والرحلة، والتقلب في كثير من البلاد.

١٠- استشعار المسؤولية، ومصاحبة الأخيار وأهل الهمم العلية.

١١- التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب، والتفاؤل، وإحسان الظن بالله، والقدرة على السرور، والابتهاج بالحياة، والصبر والمصابرة، والاعتدال حال السراء والضراء، واستثارة الهمة، وتقوية الإرادة، وانتهاز الفرص، واغتنام الأوقات.

١٢- السلامة من الغرور، ومن المبالغة في احتقار النفس، والشجاعة والإقدام، وطرح المبالغة في تعظيم شأن الخوف.

(الهمة العالية، محمد إبراهيم الحمد).

من درر الشعر

ولا تَـرْجُ الـسماحةَ مِـنْ بَخيـلٍ ... فمـا في النـارِ للظمْـآنِ مـاءُ

ورزقُـكَ لـيسَ يُنْقِـصُهُ التّـأني ... ولـيس يزيـدُ في الـرّزق العَنـاءُ

ولا حُـزْنٌ يـدومُ ولا سُـرورٌ ... ولا بـؤْسٌ عليـكَ ولا رَخَـاءُ

إذا مـا كُنـتَ ذا قلـبٍ قَنـوعٍ ... فأنـتَ ومَالِـكُ الـدّنيا سـواءُ

ومَـنْ نَزَلَـتْ بـساحته المنايـا فـلا أرضٌ تَقيـهِ ولا سَـماءُ
وأرضُ الله واسـعةٌ، ولَكِـنْ إذا نـزلَ القـضَا ضَـاقَ الفَـضاءُ
دعِ الأيـامَ تغـدِرُ كـلَّ حـينٍ فمـا يُغـني عـنِ المـوتِ الـدّواءُ

الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى –.

الحلم سيد الأخلاق

لِـئَن كُنـتُ مُحتاجـاً إلى العِلـمِ إنّـي
إلى الجَهـلِ في بَعـضِ الأَحـايين أُحـوَجُ
وَما كُنتُ أرضى الجَهلَ خِدناً وصـاحباً
وَلَكِـنَني أَرضـى بـهِ حـينَ أُحـرَجُ
ولِي فَرَسٌ لِلحلْم بـالحلم مُلْجَـمٌ ولي فَرس للجَهْل بالجهْل مُسْرج
فَمَن شـاءَ تَقـويمي فَـإِنّي مُقـوَّمٌ وَمَن شاءَ تَعـويجي فَـإِنّيَ مُعـوَّجُ

المراجع والمصادر

- الأجوبة المسكتة.
- إحياء علوم الدين.
- أدب الكاتب.
- البداية والنهاية.
- تفسير ابن سعدي.
- تفسير ابن كثير.
- تهذيب لطف التدبير في سياسات الملوك
- جواهر الأدب.
- حلية الأولياء.
- ديوان الإمام علي.
- ديوان الشافعي .
- سير أعلام النبلاء.
- الفروق في اللغة
- الفوائد لابن القيم.
- لطائف المعارف.
- المستطرف.
- نهج البلاغة.
- هكذا علمتني الحياة .
- واحات الإيمان.

وقفات مع الأبرار.

المحتويات

ربنا ولك الحمد ٥
الإهداء ٧
المقدمة ٩
الخير ١١
جوانب عجيبة من إعجاز القرآن الكريم ١٣
من فضائل المدينة المنورة ٢٢
* من آداب سُكنَى المدينة: ٢٥
من هوالبخيل؟ ٣١
فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ٣١
الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ ٣٥
المفاضلة بين الجهاد والعبادة ٣٥
حكمة جامعة ٣٧
الفصل الأول: في رياض القرآن الكريم ٣٩
آيات من القرآن في فضل الذكر ٤١
عظمة نور الله ٤٤
دعاء ورجاء ٤٥
من محكم التنزيل ٤٦
عظمة الخالق ومداد كلماته ٤٧
دروس في الخيرة وأدلتها ٤٨

الدرس الأول: ٤٨
الدرس الثاني: ٤٨
الدرس الثالث: ٤٨
الأدلة: ٤٨
الدليل على الدرس الأول: ٤٨
الدليل على الدرس الثاني: ٤٩
الدليل على الدرس الثالث: ٤٩
من آيات الله ٥٠
فوائد ٥١
دوام الحال من المحال! ٥٢
ثنائيات ٥٢
آيات الله والتفكر فيها ٥٣
تصنيف الإسلام والإيمان، والفرق بينهما في القرآن ٥٤
فائدة ٥٥
لطف الله وعنايته ٥٥
إلهي ٥٦
من دعاء سيدنا أيوب عليه السلام ٥٦
أمـــانٌ لكـــل خـــائف ٥٧
وحفظٌ من كل سلطان جائر ٥٧
من أدعية الصباح ٥٨
خير الزاد التقوى ٥٨

قمة بعد النظر! ٥٨
العجلة المحمودة ٥٩
دعاء ٥٩
أربع آيات نافعات ٦٠
دعاء شرب ماء زمزم ٦١
وصف بديع للدنيا ٦٢
آية جمعت خيري الدنيا والآخرة ٦٤
سورة الواقعة ٦٦
تدبر القرآن ٦٦
مكارم الأخلاق ٦٦
شروط تحقيق: ((لا إله إلا الله)) ٦٧
((ما قال لا إلا في تشهده)) ٦٧
الفصل الثاني: في الورع ومكارم الأخلاق ٦٩
كمال العبد ٧١
منافع الصلاة ٧١
قيام الليل ٧١
السجود يعالج الضيق النفسي ٧٢
السجود حق الله وحده ٧٢
اجتهاد السلف في العبادة ٧٣
خضوع ورجاء ٧٥

الأمير أطول ٧٥
في مجانبة السفهاء ٧٥
وصايا مفيدة ٧٦
عليك بخاصة نفسك ٧٦
ترقب الموت ٧٦
عجباً من أربع ٧٧
لاح المشيب ٧٧
ذكر الموت والاستعداد له ٧٧
الإسراف والإمساك والإنفاق ٧٩
اليقين ٨٠
من وصايا لقمان لابنه ٨٠
في مخالفة الهوى ٨٣
قل خيراً أو اصمت ٨٣
اجتهاد السلف في قيام الليل ٨٤
الحياء من الله والنفس والناس ٨٥
لا سرف في الخير ٨٥
سخاء وأي سخاء ٨٥
الحق في مخالفة الهوى ٨٥
في الأخلاق ٨٦
العزُّ والتيه ٨٦
المروءة ٨٦

رؤوس التواضع ٨٦
ترك ما لا يعنيني ٨٧
((يا أبناء عمي)) ٨٧
الغرور والعجب ٨٨
نائبات الدهر ٨٨
شرار الإخوان ٨٨
الحسد ٨٩
عمرك أيام ٨٩
الترفع عن السفه ٨٩
اللهم قني شح نفسي! ٩٠
الكسل والضجر ٩٠
وصية والد لولده ٩٠
ليتعلم التواضع ٩١
حسن الخلق والأدب ٩١
الأوْلى أنْ يلْتفتَ الإنسانُ إلى عيوبه ٩٢
في القناعة والرضى ٩٢
الاطمئنان والقلق ٩٣
ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء.. ..... ٩٣
عزة المؤمن وإقدامه ٩٤
من أخلاق بيت النبوة ٩٤
أعِـن ولدَك على برِّك ٩٥

صفات عباد الله الصالحين ٩٥
حسنة حديثة لذنب قديم ٩٦
أمور تعين على التوكل ٩٦
انكسار بين يدي الله ٩٦
ما لنا نكره الموت؟..... ٩٧
سعيد بن عمرو في مرض الموت ٩٧
آثار الحسنات والسيئات ٩٧
الخوف من الله..... ٩٨
بلسم الجراح..... ٩٨
غاية التواضع ٩٨
ما أهون العباد على الله إذا عصوه..... ٩٩
الخوف من الله..... ٩٩
الحرص على الفضائل ٩٩
الكبر والشهوة..... ٩٩
تيقظ للقيام ١٠٠
حظ المؤمن منك..... ١٠٠
أعظم المصائب..... ١٠٠
كما تدين تدان ١٠٠
حسن الخلق ١٠٠
الكِبر ١٠١
البكاء من خشية الله ١٠١

التفكّر ١٠١
أربعٌ وأربع ١٠١
واعظاً من قلبك ١٠٢
المرء بأصغريه ١٠٢
اطلب الرزق ١٠٣
إلى أين الطريق؟ ١٠٣
أمور تعين على الخوف ١٠٣
الحياء من الله ١٠٤
حال المؤمن ١٠٤
ضرورة تغيير المنكر ١٠٤
بين الشعبي وشاب ناشئ ١٠٥
خمس خصال للكمال ١٠٥
الرجل الثقيل ١٠٥
أدبتني نفسي! ١٠٥
محاسبة النفس ١٠٦
حكم وأمثال ١٠٦
الحرص على الوقت ١٠٧
احذر أربعاً ١٠٧
الكبر والعجب ١٠٧
عاقبة الاستخفاف بالناس ١٠٨
سوء الخاتمة ١٠٨

حسن الظن ١٠٨
موانع الاستمتاع بالسجود ١٠٩
خشوع لله ١٠٩
أماكن إجابة الدعاء في الحج ١٠٩
ابتهال ١١٠
الفصل الثالث: في التوبة ١١١
التوبة في الرخاء ١١٣
جزاء الصبر على المصائب ١١٤
الشكوى لله وحده ١١٤
تقلّب الدنيا ١١٤
الوقار والصمت والصدق ١١٥
التوبة النصوح ١١٥
اعتصم بالله ١١٦
علامات قبول التوبة ١١٧
تأخير التوبة ذنب تجب التوبة منه ١١٨
عين الله لا تنام ١١٩
المسارعة بالتوبة ١١٩
رجاء ١٢٠
ما لي سواك! ١٢٠
توسل ١٢١

اطلب الحكمة ١٢١
من أوصاف المؤمنين ١٢٢
توبة عاجلة ١٢٣
تضرع وابتهال ١٢٣
الفصل الرابع: نوادر وطرف ١٢٥
من الطب النبوي ١٢٧
* علاج الغضب ١٢٧
* علاج الفزع والأرق المانع من النوم ١٢٧
* علاج المصيب ١٢٨
* علاج اللسعة واللدغة ١٢٨
* علاج الحمى ١٢٨
* علاج الألم والوجع ١٢٨
* علاج المريض ١٢٩
* العلاج بالعسل ١٢٩
* التداوي بماء زمزم ١٢٩
العمل خير من الكلام ١٢٩
كن على حذر!! ١٣٠
حسن العمل ١٣٠
من أخبار الأحنف بن قيس ١٣١
من أخبار الخليفة هارون الرشيد ١٣٣

مَنْ ؟ ١٣٤
الاجتهاد في طلب العلم ١٣٥
فضل العلم ١٣٥
عظمة الكون وخالقه ١٣٦
المعاصي تطفئ نور العلم ١٣٧
نَحَويٌّ ورَجُلٌ يلحن ١٣٧
لحنٌ مستملح ١٣٧
المسح على اللحية ١٣٨
امرأة عرجاء ١٣٨
بين المهدي ومُدَّعي النبوة ١٣٨
فداكِ أبي وأمي ١٣٨
أدرِك قومك ١٣٩
سرعة بديهة ١٣٩
بين الواثق وصديق ١٣٩
الاستغناء عن الناس ١٤٠
هيبة العلماء ١٤٠
مناجاة ١٤٠
آثار الحسنة والسيئة ١٤١
بين صديقين ١٤١
الصديق الصدوق ١٤٢
لا مال لعاجز ولا ضياع على حازم ١٤٢

من الغني ومن الفقير؟.. ١٤٢
أنا والقِدر! ١٤٣
ترك الحسد فعُمِّر ١٤٣
يمنعه من أن يستظل بيته ١٤٣
بين أستاذ وتلميذه ١٤٤
ما صنعت شيئاً ١٤٤
وصية أب لابنته عند زواجها ١٤٤
شيطان المؤمن وشيطان الكافر ١٤٥
حوار بين الحق والباطل ١٤٥
الظلماتُ والسُرُج ١٤٦
الصدق والكذب ١٤٦
أنا من قوم هذه صفاتهم.. ١٤٦
نـوم الغداة ١٤٧
ما أسرع ما يكتبون! ١٤٧
بين معاوية وابن العباس.. ١٤٨
جحا وامرأته الحولاء ١٤٨
ثلاثة مفاتيح ١٤٩
شؤم النميمة ١٤٩
كلامك من عملك.. ١٥٠
من نوادر البخلاء.. ١٥٠
البخل في طينتهم! ١٥٠

يشكون اللحم في الخيط! ١٥٠
بساط العدل ١٥١
بين الحسن ومطرف بن عبد الله ١٥١
أدرك نفسك! ١٥١
الزواج قيد ١٥١
الفصل الخامس: بستان الدعاء والذكر ١٥٣
فضل الدعاء ١٥٥
من فوائد الدعاء ١٥٦
بستان الدعاء ١٥٧
أدعية متفرقة ومأثورات ١٥٧
ابتهالات ١٦٠
دعاء - بمعنى آخر ١٦٠
دعاء الصباح ١٦١
الظلم ظلمات ١٦١
دعاء نافع ١٦٢
من خير وأشمل الدعاء ١٦٣
طريق الكفاح ١٦٣
ما رُوي من دعاء في حفظ البيت ١٦٤
ما رُوي من دعاء في دخول القرية أو البلدة ١٦٥
من دعاء الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ١٦٦

السفن: صالح الأعمال ١٦٦
التمسك بالدين ١٦٧
أذكار الصباح والمساء ١٦٨
فضل التسبيح والتحميد والتهليل ١٧١
أذكار المجلس وكفارته ١٧٣
جود الله ١٧٥
مختارات شعرية ١٧٦
((سئمت تكاليف الحياة)) ١٧٧
الذكر الذي تُحفظ به النعم ١٧٨
حكم وأمثال ١٧٨
عظمة الله ١٧٩
أسرار الكون ١٧٩
دعاء الاستخارة ١٨٠
عظمة الخالق ١٨٠
دعاء الكرب والهم والحزن ١٨١
رجاء ١٨٣
دعاء الضائع ١٨٣
ديننا العظيم ١٨٤
في فضل مجالس الذكر ١٨٥
الدين والمجد ١٨٥
النهاية ١٨٦

الأذكار التي تقال بعد الفريضة..... ١٨٧
حقيقة الاستغفار ١٨٩
تضرع ١٩٠
البركة في كلام السلف..... ١٩٠
يا ربِّ! اغفر ١٩١
المداومة على ذكر الله..... ١٩١
دعاء..... ١٩١
قالوا:..... ١٩٢
مناجاة..... ١٩٣
الاستغفار ١٩٤
دستور في حقوق الإنسان..... ١٩٥
خطبة الوداع..... ١٩٥
الفصل السادس: ما قيل في الدنيا ١٩٩
والزهد فيها..... ١٩٩
وصـــــف الدنيا والزهـــــد فيها ٢٠١
الدنيا متاع الغرور ٢٠٢
خير الزاد التقوى ٢٠٣
ليس على التقي نقيصة ٢٠٣
وصف الدنيا ٢٠٤
متفرقات شعرية في وصف الدنيا.. ..... ٢٠٤

أبيات في وصف الدنيا ٢٠٤
العمل الصالح يكسب المودة ٢٠٥
دواء القلب ٢٠٥
مكر الدنيا بأهلها ٢٠٥
أقوال في الزهد والورع ٢٠٧
الزهد والورع والعبادة والتواضع ٢٠٧
الزهد فيما حرَّم الله ٢٠٧
ثمرات الزهد ٢٠٧
كيف تكون ورعاً؟ ٢٠٨
علمك بحقيقة الدنيا يعينك على الزهد ٢٠٨
أربعة أمور تعين على الزهد ٢٠٨
الدنيا إذا أقبلت وأدبرت ٢٠٩
كيف فهم الصحابة الدنيا ٢٠٩
شرف الدنيا وفضائل الآخرة ٢١٠
لا تغضب للدنيا ٢١٠
سجن المؤمن وجنة المؤمن وجنة الكافر ٢١٠
حبُّ الدنيا طريق إلى الآخرة ٢١١
الركون إلى الدنيا ٢١١
الدنيا متاع الغرور ٢١٢
ضرر حب الدنيا ٢١٢
صُنعُ الله ٢١٢

الفصل السابع: حكم وأمثال..... ٢١٥
وأقوال مأثورة..... ٢١٥
حكمة:..... ٢١٧
حكم متنوعة..... ٢١٧
من حِكَمِ الإمام عليٍّ ﷺ..... ٢١٧
توجيـهات ونصائح..... ٢١٨
حكم وأمثال..... ٢١٩
مقدارُ كَمْ؟..... ٢٢٠
حكم نبوية..... ٢٢٠
طلب الجنة والهروب من النار..... ٢٢١
الدار جنات عدن..... ٢٢٢
سبيل النجاة..... ٢٢٢
حكم وأمثال..... ٢٢٢
حُبّان لا يجتمعان..... ٢٢٣
حكم وأمثال..... ٢٢٣
قالت العرب..... ٢٢٣
من منثور الحكم والأمثال..... ٢٢٣
من حكم العرب..... ٢٢٤
العمل بالعلم..... ٢٢٤
من حكم الإمام علي ﷺ..... ٢٢٤

الحرص والحسد ٢٢٥
حِكَم وأمثال..... ٢٢٥
العلم والذنب ٢٢٥
من أقوال العرب ٢٢٦
عليك بخاصة نفسك ٢٢٧
حكم وأمثال..... ٢٢٧
قالت العرب ٢٢٧
من أقوال الحكماء ٢٢٨
مضار الشبع ٢٢٨
حكم وأمثال..... ٢٢٩
إرشادات وإضاءات ٢٢٩
لا تستصغر الذنب..... ٢٣٠
الله الصمد..... ٢٣٠
حتى متى؟!..... ٢٣١
نعمة العافية والمال..... ٢٣١
كن مع الله..... ٢٣٢
متفرقات شعرية ٢٣٢
الفصل الثامن: مواقف للاعتبار في منطق المناظرة والحوار ٢٣٣
دع الجدال واقتد بأهل الكمال..... ٢٣٥
بين أبي حازم وبشر بن مروان..... ٢٣٥

بين الحجاج وسعيد بن جبير... ..... ٢٣٥
بين معاوية وعبد الله بن جعفر..... ٢٣٦
بين يحيى بن أكثم ومعترض عليه.. ..... ٢٣٦
العقل والغنى..... ٢٣٦
بين عبد الله بن جعفر وغلامه ٢٣٧
بين معاوية وعبد الله بن هاشم ٢٣٧
بين عمر بن الخطاب وحذيفة وعلي بن أبي طالب ٢٣٨
حوار بين صحابي وصبي ٢٣٨
إذا كنت تستطيع فافعل... ..... ٢٤٠
حكم وأمثال..... ٢٤١
قتل الحجاج لسعيد بن جبير ٢٤٢
أجوبة مقنعة ٢٤٣
بين أبي الأسود الدؤلي وأعرابي..... ٢٤٤
أين عقلك؟.. ..... ٢٤٤
بين حكيم وآخر ٢٤٥
بين ملك ومظلوم..... ٢٤٦
مفاتيح الشر ٢٤٦
محمد بن سيرين وفن التعبير ٢٤٦
بين معاوية ومروان بن الحكم..... ٢٤٧
الجواب المفحم ٢٤٨
جرة الذهب ٢٤٨

صوت في سحابة ٢٤٩
الفراسة ٢٥٠
مقاماتها وأحوالها ٢٥٠
أنواع الفراسة: ٢٥٠
إيمانية: ٢٥٠
أسباب قوة الفراسة ٢٥٥
العقل هو الفضل.. ..... ٢٥٦
الفصل التاسع: في الصبر والتأسي ٢٥٧
حقيقة الصبر ٢٥٩
الصبر في القرآن الكريم ٢٥٩
فضائل الصبر في القرآن الكريم: ٢٦٠
مجالات الصبر كما وردت في القرآن الكريم ٢٦٣
الأمور التي تعين على الصبر: ٢٦٣
من أجمل ما قيل في الصبر ٢٦٥
الاصطبار ٢٦٩
انفراج الهمّ ٢٦٩
اصبر على المقدور ٢٦٩
باقة من فرائد القول ٢٧٠
الفصل العاشر: بستان الفوائد ٢٧١
إضاءة ٢٧٣

فلسفة الدعاء ٢٧٥
الحياة كما تراها أنت ٢٧٨
في دلالات الابتسامة ٢٨١
يسألونك عن الوسطية ٢٨٦
معمرون: الإيمان سبب صحتنا ٢٩٢
نبات الأراك.. معجون وفرشاة أسنان في آن واحد ٢٩٣
نصيحة ٢٩٦
شرف العلم وفضله ٢٩٧
هتف العلم بالعمل ٢٩٨
نصائح وتوجيهات لطالب العلم ٢٩٨
فضيلة العلم والصبر عليه ٢٩٨
رجاء ٢٩٩
التخلص من الشهوات ٢٩٩
شروط نيل العلم ٢٩٩
الصاحب والجليس ٣٠٠
مؤاخاة الفاجر والأحمق والكذاب ٣٠٠
صفات الصديق ٣٠٠
أعلم الناس وأجهل الناس ٣٠١
العفو عند المقدرة ٣٠١
الإخوان ثلاثة ٣٠١
مجالسة وجوه الناس ٣٠١

شكر وامتنان ٣٠٢
الفرج بعد الضيق ٣٠٢
من مزدوج الكلام ٣٠٢
قيمة المرء ٣٠٣
تربية نبوية فريدة ٣٠٣
الطاعة والمعصية ٣٠٤
ذخرك: صالح العمل ٣٠٤
الشرك والرياء والإخلاص ٣٠٤
ذاك مثل هذا ٣٠٤
من مزدوج الكلام ٣٠٥
رزق الأحمق ٣٠٦
وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي ٣٠٦
طلب العلا والمعالي ٣٠٧
كلٌ له لذته ٣٠٧
لا تحتقرن أحداً ٣٠٧
الحسب في العلم والأدب ٣٠٧
الحكمة من تقدير الذنوب على العباد ٣٠٨
ذكر الله في السوق ٣٠٩
الصداقة لغير الله ٣٠٩
لمن يبحث عن الراحة! ٣٠٩
أنت أيام ٣٠٩

من هنا وهناك ٣٠٩
طريق السلامة ٣٠٩
سلاح لأربعة عشر عدواً ٣١٠
لا أستحق المدح ٣١٠
متابعة الحبيب ﷺ ٣١١
قرنت ثلاث بثلاث ٣١١
إذا أردت أن تكون حكيماً ٣١١
لا تظلم ٣١١
عجباً لك أيها الإنسان ٣١٢
البعد عن الله ٣١٢
روائع من سيرة الشعبي ٣١٢
أدب العالم ٣١٣
متى يقطعون السفر؟! ٣١٣
لوم الجاهلية ٣١٣
منافع العدو ٣١٤
أنواع الرزق ٣١٤
الأيام ثلاثة ٣١٥
مفاتيح الخير ٣١٥
المنافقون ٣١٦
طرد الشيطان ٣١٦
علينا أن نعبده وعليه أن يرزقنا ٣١٦

عقوبة التعلق بالشهوات ٣١٧
من أقوال السباعي ٣١٧
من أخذ الشيء جملة تركه جملة ٣١٧
كفى بهم عن غيرهم ٣١٧
لا تنبذ كتاب الله وراء ظهرك! ٣١٧
يوم العيد ٣١٧
لا تكثر الكلام! ٣١٩
رأس مال المرء ٣١٩
أمران نادران ٣١٩
حقيقة الشكر ٣١٩
همُّ الإجابة لا همّ الدعاء ٣٢٠
همة عالية ٣٢٠
الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها ٣٢٠
مظاهر دنو الهمة: ٣٢١
أسباب دنو الهمة: ٣٢٢
مظاهر علو الهمة ٣٢٢
أسباب تبعث الهمة وتعين على اكتسابها: ٣٢٣
من درر الشعر ٣٢٤
الحلم سيد الأخلاق ٣٢٥
المراجع والمصادر ٣٢٧
المحتويات ٣٢٩

مطابع الحميضي . هاتف: ٤٥٨١٠٠٠، فاكس: ٤٥٩٢٢١٧

التاريخ إنسان. وأقوال. وأفعال. وحضارات متعددة
وثقافات متنوعه. وأمم وجدت ثم فقدت
وجبابرة قصموا. ودول صالت وجالت ثم زالت... الخ
وأعظم إيجابيات التاريخ التي سجلها في صحائفه
بأحرف من ذهب وسطور من نور، أخبار المرسلين
وعلى رأسهم خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وكذلك
جهود المصلحين وفتوح الفاتحين وعدل الولاة
ودفاع المخلصين عن الملة وحمايتهم للمقدسات وصيانتهم
للحرمات...الخ فيا ترى في أي الصحائف سيكتبنا التاريخ؟

(زيد الشمري)

نقش

الجد في الجد والحرمان في الكسل
فانصب تُصب عن قريب غاية الأمل
وأصبر على كل ما يأتي الزمان به
صبر الحسام بكف الدارع البطل
واستشعر الحلم في كل الأمور ولا
تسرع ببادرة يوماً إلا رجُل
وإن بليت بشخص لا خلاق له
فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولا يغرنك من تبدو بشاشته
منه إليك فإن السم في العسل
وإن أردت نجاحاً أو بلوغ منى
فأكتم أمورك عن حافٍ ومنتعل

دعاء عظيم

اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي
وعلمي ولم تبلغه مسألتي من خيري الدنيا
والآخرة وقد وعدته أحداً من خلقك أو
خيراً أنت معطيه أحداً من عبادك فإنني
أرغب إليك فيه وأسألك إياه يا أرحم
الراحمين يا رب العالمين يا حي يا قيوم
برحمتك أستغيث.

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

طلبنا ترك الذنوب فوجدناها في صلاة
الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في
القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في
الصوم والصدقه وطلبنا ظل العرش
فوجدناه في أخوة الصالحين.

مطابع الميمني ت: ٢٥٨١٠٠٠ ف: ٥٩٢٢٦٧ الرياض

ردمك: ٥ - ٦٥٩ - ٥٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨